حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة ـ تصدر عن مجلس النشر العلمي ـ جامعة الكويت

إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية

د. عبد الباسط عبد الله العزام
قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
جامعة اليرموك
الأردن

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

مجلس
النشر العلمي

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة 619 - الحولية 43

1444 هـ / 2023 م (مارس)

ثـــمـــن الـــعـــدد

الكويت: ٥٠٠ فلس | **البحرين:** دينار واحد | **قطر:** ١٠ ريالات

الإمارات: ١٠ دراهم | **السعودية:** ١٠ ريالات | **عمان:** ريال واحد

ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً

ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات

الاشـــتـــراك الـــســـنـــوي لـــعـــدد (١٢) رســـالـــة

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفـــراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
	مؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً
سنتان	أفـــراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفـــراد	١٠ دنانير	١٤ دنانير	٥٢ دولاراً
	مؤسسات	٥٣ ديناراً	٥٢ ديناراً	٢١٠ دولارات
٤ سنوات	أفـــراد	١٣ ديناراً	١٨ ديناراً	٦٧ دولاراً
	مؤسسات	٦٧ ديناراً	٦٧ ديناراً	٢٧٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى
توجة إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت: ٧٢٤٥٤ - ت: ٢٤٨٣٠٢٥٦ - فاكس ٢٤٨٣٠٢٥٦

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@Ku.edu.Kw
http: // apc. kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة:www.mandumah.com

إصدارات مجلس النشر العلمي

مـــجـــلـــة الـــعـــلـــوم الاجـــتـــمـــاعـــيـــة ١٩٧٣، مـــجـــلـــة الـــكـــويـــت لـــلـــعـــلـــوم والـــهـــنـــدســـة ١٩٧٣، مـــجـــلـــة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
تعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في تخصصات
العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب

الحولية الثالثة والأربعون
الرسالة التاسعة عشر بعد المئة السادسة
1444 هـ / 2023م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

هيئـة التحريـر

- **أ.د. تغريد محمد القدسي**
  رئيسة هيئة التحرير
  قسم دراسات المعلومات - جامعة الكويت
- **أ.د. عبد الله محمد الغزالي**
  قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت
- **أ.د. باقر سليمـان النجار**
  قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
  جامعة الكويت
- **أ.د. عبد العزيز علي سفر**
  قسم اللغة العربية وآدابها
  جامعة الكويت
- **أ.د. نعمان محمود أحمد جبران**
  قسم التاريخ - جامعة الكويت
- **د. عبد الله محمد الجسمي**
  قسم الفلسفة - جامعة الكويت
- **د. إبراهيم ناجي الهدبان**
  قسم العلوم السياسية
  جامعة الكويت
- **د. أحمد مبارك الحصم**
  قسم الجغرافيا - جامعة الكويت
- **مهـا إبراهيـم المسعد**
  مديرة التحرير - جامعة الكويت

الهيئـة الاستشارية

- **أ.د. باسـل حاتـم**
  الجامعة الأمريكية - الشارقة
  الإمارات العربية المتحدة
- **أ.د. إبراهيـم السعافين**
  قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية
- **أ.د. حمدي حسن أبو العينين**
  كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية
- **أ.د. سـاري حنفـي**
  رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتمـاع
  الجامعة الأمريكية - بـيروت
- **أ.د. منـى بيكـر**
  جامعة مانشستر - المملكة المتحدة
- **أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري**
  قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس
- **أ.د. محمود السيد أبو النيل**
  قسم علم النفس - جامعة عين شمس
- **أ.د. عبد الله الوليعي**
  قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود
- **أ.د. مـأمـون فنـدي**
  مدير معهد لندن للدراسات الإستراتيجية
  المملكة المتحدة

قواعد النشر في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

- حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية هي فصلية تنشرُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة والتي يتوفر بها ما يلي:
- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.
- لم يَسْبق نَشْرُ الدِّراسةِ بأيِّ صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمُها للنَّشْر إلى جهة أخرى أثناء وُرودها إلى الحَوْليّات. ويلتزم الباحثُ بكتابة إقرارٍ وتعهّد بأنَّ البَحْثَ المُقدَّمَ لم يسبق نَشْرُه في أيِّ وعاء نشر، أو أُرسل إلى جهة أخرى.
- ألا يقلَّ عَدَدُ كلماتِ الدِّراسة عن (15000) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول (بحدود 50 صفحةً) وألا يزيدَ عددُ الكلماتِ عن (60000) كلمة في حدود 200 صفحة.
- يطبع البَحْثُ بواسطة مُعالِج النّصوص Word Microsoft وعلى مسافة ونصف، وبنط 14 Arabic Simplified للبُحوث باللّغة العربيّة، وعلى مسافتَين، وبنط 12 Times New Roman في حالة البُحوث باللّغة الإنجليزيَّة.
- يُرْفِقُ الباحثُ ملخَّصًا للبَحْثِ، مطبوعًا باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزية، في حدود (250) كلمةٍ. على أنْ يحويَ ملخَّصُ البحثِ: هَدَف الدِّراسة وأسئلتها، مَنْهج الدِّراسة المُستَخْدَم، أبرز النّتائج المُسْتَخْلَصة وأهمّ الإستنتاجات إضافة للكلمات الدالة (المفتاحية).
- يُرْفِقُ الباحثُ مع البَحْثِ سيرةً علميَّةً مُخْتصرةً، مطبوعةً باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزيَّة، تشمل أهمّ مؤلّفاته وأبحاثه.
- تقدَّمُ الخرائطُ والأشكالُ والرسومُ (إنْ وُجدت) بأصولها الصّالحة للطِّباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقّة 600 * 800.
- في حالة رغب الباحث بنَشْرِ الصّور أو الخرائطِ أو الأشكال البيانيّة الملونة؛ يلتزمُ بدَفْع تكاليفها.
- يراعي الباحثُ عند كتابة البحثِ الالتزامَ بالنسخة الأخيرة (السابعة) من نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association APA من حيثُ كتابةُ المراجع والهوامش في مَتْن البحث، إضافة لقائمة المراجع. على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ.
- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلِّف مَتْبوعًا بفاصلة، ثُمَّ سنة النشر. (يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA لمزيد منَ التفاصيل.

مثال (Courtois, 2001):

- قائمة المراجع: يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA للتفاصيل.

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12 (6), 1433

ويمكن زيارة موقع APA لمعرفة القواعد الخاصَّة بنِّظام APA على:

http://www.apastyle.org

- يجب أن تشمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Times Roman Script).
- لمعرفة قواعد وأخلاقيات النشر الرجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني:

http://apc.kuniv.edu.kw/

شروطُ قَبولِ البُحوثِ في الحَوْليّات:

- يجب أن يقدم البحث عن طريق نظام الـ OJS وليس البريد الإلكتروني ليتسنى للحوليات البدء بالتقييم. - تقبلُ الحَوْليّاتُ فقط البحوثَ الَّتي تقدم الكترونياً من خلال الموقع:

http:// journals.KU.edu.KW/aass

- لا تقبلُ الحَوْليّاتُ البحوثَ الَّتي سبق نَشْرُها بأيِّ شكل أو وسيط.
- لا تقبل المجلّةُ نَشْرَ أبحاثِ الماجستير أو الدكتوراه أو أيّ مستلّات منها.
- لا تُرَدُّ ولا تُسْتَرْجَعُ أصولُ البُحوثِ المُقدَّمةِ للنَّشْر، سواء نُشِرَتْ أم لم تُنْشَر.
- لا يجوزُ نَشْرُ البحوثِ مع جهات أخرى إلا بعد موافقة الحَوْليّاتِ على ذلك وإذا ثبت نشرها فستتَّخذ إدارةُ الحَوْليّات الإجراءاتِ القانونيَّةَ المُتَّبعةَ بهذا الشّأن.
- .يمكنُ للباحث نَشْرُ بَحْثِه مع جهاتٍ أخرى، بعد الحصول على إذن كتابيٍّ سابق من رئيس التّحرير، وبعد انقضاءِ ثلاثِ سنواتٍ على نَشْرِه في الحَوْليّات.
- يعرض البحث الَّذي تتوافر فيه القواعدُ المذكورة سابقًا وبَعْدَ موافقة هَيْئة التَّحرير، على مُحكِّمينَ إثنين لتقرير مدى صلاحية البَحْثِ للنَّشْر في المجلّة تحكيم ثنائي الحجب (Double Blind Review).
- تَمْنَحُ المجلَّةُ للباحثِ ثلاثون نسخةً مجانية مطبوعة من بَحْثِه المنشورِ.
- تُرْسَلُ جميعُ المراسلات الخاصة بالحَوْليّات ما عدا البحوث إلى رئيس التَّحْرير عن طريق البريد الإلكترونيِّ للمجلّة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب : 17370 الخالدية

رمز بريدي : 72454 - الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyt Kulliyyat al-Adab

http://apc.kuniv.edu.kw/AASS

E-mail: aass@ku.edu.kw

الإصدار الثالث – الحولية الثالثة والأربعون – مارس 2023

يجيء هذا العدد رغم أننا تأخرنا في إصداره لظروف لها علاقة بالانتقال إلى مبان جديدة في الحرم الجامعي الجديد، ولانتقال رئاسة التحرير من الأستاذ الدكتور يعقوب الكندري الذي رأس تحرير الحوليات لفترة ست سنوات بالتزام وإصرار على الارتقاء بها نوعيًّا وعدديًّا. انتقل الأستاذ الدكتور يعقوب إلى موقع آخر، يحمل رسالة البحث العلمي وأخلاقياته معه حيث حلّ. للأستاذ الدكتور الشكر والعرفان لكل قضية يخدمها وسيخدمها. فريق عمل الحوليات عمل معي منذ استلمت أواخر يناير 2023 بجد وكد، وجعل استلامي ممتعًا ومجزيًا، وأعضاؤه يعرفون أنفسهم جيدًا، لهم جميعًا مني جزيل الشكر.

يحمل هذا العدد عدة إصدارات:

الرسالة الأولى التي تحمل رقم (614) بعنوان: المواقف العربية تجاه حكومة عموم فلسطين، للدكتور زهير إبراهيم المصري، الأستاذ المساعد في قسم التاريخ كلية الآداب – جامعة الأزهر بقطاع غزّة. تنتهج الدراسة ثلاثة مناهج هي: التاريخي، الوصفي، والمقارن. كما يخبرنا الباحث، فهو يبحث في المتغيرات التي أثرت في مساعي تشكيل حكومة عموم فلسطين 1948، ومواقف الدول العربية المختلفة منها، وموقف جامعة الدول العربية، ثم أسباب إخفاق حكومة عموم فلسطين وخاصة الجانب الفلسطيني. أوصت الدراسة بأن تُفْحَص مواقف الدول العربية كل على حدة وبتعمق؛ لاحتوائها على تعقيدات كثيرة. أوصت الدراسة بأن يدير الفلسطينيون موقفهم باستقلالية بشأن الاعتراف بالدولة الفلسطينية على تراب الأراضي التي احتُلت عام 1967، مع الحفاظ على الثوابت الفلسطينية القائمة على حق العودة، الاستقلال، وتقرير المصير.

الرسالة رقم (615) بعنوان: الرحلات الأندلسية ودورها في توثيق الحقبة الأخيرة من تاريخ الأندلس: مختَصَر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب لأحمد بن قاسم الحجري الأندلسي (أفوقاي) أنموذجًا (ت بعد 1051 هـ/1641م). هذه دراسة تاريخية تحليلية تقدمها الدكتورة بدرية بنت عبدالعزيز بن عبدالله العوهلي، أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية العلوم والدراسات الإنسانية في جامعة شقراء بالمملكة العربية السعودية. يعدّ البحث تأريخًا لحقبة تاريخية مهمة عن إجلاء ورحيل المورسكيين من الأندلس، وتوثيقًا لآخر أيام الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس قبل الرحيل القسري لهم منها.

الرسالة رقم (616) بعنوان: الاتجاهات الحديثة في بحوث التشريعات والضوابط الأخلاقية المنظمة لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة في الفترة من 2014 إلى 2019 مع وضع رؤية للبحوث المستقبلية، للدكتورة إيمان متولي محمد عرفات، رئيس قسم الصحافة والنشر الإلكتروني في كلية الإعلام بالجامعة الحديثة للعلوم والتكنولوجيا في جمهورية مصر العربية. تهدف الدراسة إلى تقديم عرض تحليلي للاتجاهات البحثية الحديثة في مجال التشريعات والضوابط الأخلاقية

في الإعلام التقليدي والحديث. اعتمدت الدراسة على تحليل 147 دراسة عربية وأجنبية منشورة في مجلات علمية متخصصة، إضافة إلى الرسائل الجامعية وبحوث المؤتمرات العلمية التي عُقدت بين 2014 و2019. ورؤية الباحثة لتطوير البحث العلمي.

الرسالة رقم (617) بعنوان: وظيفة رئيس الدواوين Magister Officiorum في العصر البيزنطي المبكّر: القرون من الرابع إلى السادس الميلادي، للدكتور المتولي السيّد محمّد تميم، أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد في قسم العلوم الاجتماعية بكلية التربية في جامعة دمنهور بجمهورية مصر العربية. يعمد البحث إلى وصف التنظيم الإداري للإمبراطورية البيزنطية المبكرة بعد إصلاحات دقلديانوس وقسطنطين الأول. كان منصب رئيس الدواوين من المناصب الرئيسة التي استُحْدثت لتلميع العديد من الدواوين وتنظيمها تحت قيادة واحدة. ويعرض الباحث أهم التطورات التاريخية والإدارية التي أدت إلى فقدان رئيس الدواوين نفوذه وسلطاته، وأهم المسؤولين الذين حصلوا على هذه السلطات.

أما الرسالة رقم (618) فهي: العنف الأسري ضد المرأة في الكويت: معدلات الانتشار وعوامل الخطورة الديموغرافية وأنواع استجابات الناجيات، للدكتورة ملك الرشيد من قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت. تعرض الرسالة كيف تصبح الأسرة منبعًا للعنف ضد النساء والفتيات بدل أن تكون ملاذًا آمنًا. وتستخدم المنهج الوصفي التحليلي لعينة حصصية ممثلة تتكون من 2176 مشاركة من المواطنات، أعمارهنّ بين 18 و68 عامًا. عمدت الدراسة إلى تحديد مدى شيوع ظاهرة العنف ومَن أَكْثرُ مرتكبيها. أظهرت النتائج أن 15 % من المشاركات فيها قد تعرَّضن للعنف الأسري. كما أوضحت أن 19 % منهنّ يعرفن نساء مقربات منهن من ضحايا العنف الأسري. كان العنف اللفظي أكثر الأنواع انتشارًا (58.7 %)، وأقلها العنف الجنسي (7.2 %)، وكان الأزواج والآباء أكثر المعنفين للمرأة. سجلت الدراسة التكتم والصمت كأبرز استجابة للضحايا (57.5 %). وأظهرت علاقة بين الحالة الاجتماعية والاقتصادية والمستوى التعليمي والثقافي اللذين تنتمي إليهما المشاركات وبين حالة التعرّض للعنف.

أخيرًا الرسالة رقم (619) بعنوان: إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية، للدكتور عبدالباسط العزام، أستاذ قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في جامعة اليرموك بإربد (الأردن). تهدف الدراسة إلى وصف طبيعة الصراع بين الزوجين في الأسرة الأردنية بالتركيز على التصريحات العدائية بين الزوجين، التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين، وأخيرًا المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين. جرى البحث على عينة مؤلفة من (100) حالة تقيم في محافظات الأردن الشمالية. أظهرت النتائج أنّ التعبير عن التصريحات العدائية بين الزوجين تمثّل في ضعف قدرتهما على التعبير عن المشاعر السلبية بسهولة، وميل أحدهما إلى الصمت في أثناء المشكلات؛ خوفًا من انعدام المرونة التي تمكّنهما من حلّ الخلافات، أو تطور الصراع الذي قد يفضي إلى الطلاق.

أ.د. تغريد محمد القدسي
رئيسة التحرير

الرسالة (619)

إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية

د. عبد الباسط عبد الله العزام
قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
جامعة اليرموك
الأردن

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ـ الحولية الثالثة والأربعون 1444هـ/2023م

المؤلف:

د. عبد الباسط عبد الله العزام

- دكتوراه النظرية في علم الاجتماع، جامعة عين شمس، 2013م
- رئيس قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة اليرموك (2018–2021م)
- استاذ مشارك في علم الاجتماع.

الإنتاج العلمي:

أولًا- الكتب:

1- *نظرية التفاعل الرمزي في علم الاجتماع*، مكتبة الأستاذ، الأردن، 2020م.

2- *علم اجتماع التنظيم*، مكتبة مراد، الأردن، 2022م.

ثانيًا- الأبحاث:

1- محددات ترشيد الاستهلاك في المجتمع الأردني، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، 2015م.

2- محددات الاستمرار أو الانقطاع في تفضيل انجاب الأطفال الذكور لدى النساء في المجتمع الأردني، *مجلة اتحاد الجامعات العربية*،2017م.

3- نوعية الحياة عند كبار السن في المجتمع الأردني، *مجلة المنارة للبحوث والدراسات*، 2017م.

4- المجال العام عبر فيس بوك صيغة جديدة لتجاوز الحدود الجندرية التقليدية لدى المرأة الأردنية: تطبيق نظرية المجال العام، *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2018م.

5- الدلالة الرمزية للقوائم الانتخابية لمرشحي انتخابات مجلس النواب الأردني «الثامن عشر» ودورها السياسي في تمكين الناخبين من الاقتراع، *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2018م.

6- العود إلى الانحراف عند الأحداث الجانحين في المجتمع الأردني، *حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية*، 2019م.

7- اختلال الدافعية النسقية لأداء المعلم الأردني، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، 2019م.

8- مؤشرات البناء الطبقي القبلي والتغيرات الجيلية: دراسة ميدانية في ضوء نظرية لويد وارنر في الأردن، *حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية*، 2019م.

9- مظاهر أزمة عالم الحياة لدى الشباب السوري في مخيمات اللجوء الأردنية، *المجلة الدولية لدراسات الطفل والشباب والعائلة*، باحث مشترك، 2019م.

10- التحرش الجنسي للشابات السوريات في مخيمات اللجوء الأردنية، *المجلة الدولية لدراسات الطفل والشباب والعائلة*، باحث مشترك، 2019م.

11- استحقاقات ثقة المواطن الأردني بالحكومة والبرلمان، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2021م.

12- المشاركة في انتخابات مجلس النواب الأردنيّ التاسع عشر بين المحفزات المعوقات، *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2022م.

13- آثار جائحة كورونا وما بعدها على العلاقات الأسرية في الأردن، *مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية*، 2022م..

المحتوى

الملخص 13

المقدّمة 15

إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية 23

نظرية الصراع الاجتماعي: تحليل إدارة الصراع وتفسيره 29

المفهوم النظري والصّراع بين الزوجين 29

المنظور الطبقي الاجتماعي والصراع بين الزوجين 31

المنظور الوظيفي والصراعي بين الزوجين 34

نظرية الصراع والنظرية الوظيفية 36

أولاً- التعبير عن المشاعر السلبية بين الزوجين 60

ثانيًا – ممارسة الصمت بين الزوجين خوفًا من تفاقم المشكلات 61

ثالثًا – عدم مطالبة أحد الزوجين بالحقوق خوفًا أو تجنبًا للمشكلات 64

رابعًا – اختلال منظومة التبادل المتكافئ للمشاعر بين الزوجين 67

خامسًا – الاستماع وتبادل الأفكار بين الزوجين 69

سادسًا – العصبية الزائدة وتوتر العلاقة بين الزوجين 72

سابعًا – عدم البوح عن المشاعر بين الزوجين تجنبًا للمشكلات 77

ثامنًا – المجاملة بين الزوجين لتلطيف الأجواء 80

تاسعًا – فن التعامل بين الزوجين في ظل تدخلات الأهل 83

عاشرًا – الكلام والجدال بين الزوجين مقابل الصمت تفاديًا للمشكلات 90

حادي عشر – آلية المواجهة بين الزوجين عند جرح المشاعر وافتعال الأزمات 93

ثاني عشر – لغة الحوار والحب بين الزوجين 99

ثالث عشر – تبادل الاحترام بين الزوجين وقضاء أوقات الفراغ 103

رابع عشر – المرونة الشخصية في التعامل بين الزوجين 106

خامس عشر – تقديم الزوجة الطاعة للزوج تجنبًا للمشكلات 114

أولاً – القرارات الأسرية بين التشاركية والتفردية 118
ثانيًا – الطريقة المثلى لحل الخلافات بين الزوجين 122
ثالثًا – عواقب غياب الفهم والاتفاق الزواجي 124
رابعًا – الخلافات بين الزوجين حول تربية الأبناء 127
خامسًا – الزوجان بين الحلول العاطفية والحلول العقلانية 128
سادسًا: – تأثير صعوبات العيش في الفهم والاتفاق الزواجي 130
سابعًا – التهديد الوجودي (الأمني) لأحد الزوجين 134
ثامنًا – خضوع أحد الزوجين للآخر قسريًّا خوفًا من كلام الناس 138
تاسعًا – انعكاسات إلغاء أحد الزوجين لوجودية الآخر 141
أولاً – توزيع المهام بين الزوجين 146
ثانيًا – تبادل المشاعر بين الزوجين 148
ثالثًا – محددات الدعم بين الزوجين في الأوقات الصعبة 151
رابعًا – الحفاظ على المشاعر المشتركة بين الزوجين 156
خامسًا – النظرة المستقبلية لتكاملية المشاعر بين الزوجين 161
خاتمة واستنتاجات عامة 171
إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية 180
أولاً – التصريحات العدائية بين الزوجين 180
ثانيًا – بناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين 184
ثالثًا – المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين 186
توصيات الدراسة 191
المراجع 193
أولاً – المراجع والمصادر العربية 193
ثانياً – المراجع والمصادر الأجنبية 195

الملخّص

تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية، بالمقاربة من مقولات الصراع الاجتماعي، بالتركيز على ثلاثة محاور، الأول: التصريحات العدائية بين الزوجين، الثاني: بِناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين، الثالث: المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين. وقد أجريت الدراسة على عينة مؤلفة من (100) حالة، يقيمون في محافظات الشمال. واستخدمت الدراسة طرق البحث الكيفي. وأظهرت النتائج أنّ التعبير عن التصريحات العدائية بين الزوجين، تمثلت بضعف قدرتهما على التعبير عن المشاعر السلبية بسهولة، وميل أحدهما إلى الصمت حين المشكلات؛ خوفًا من انعدام المرونة بينهما في حلّ الخلافات، وخوفًا من تنامي الصراع وصولاً إلى الطلاق. وكشفت أيضًا أنّ مظاهر التفاهم المشترك بين الزوجين، تمثلت بضعف تبادل المسؤوليات واتخاذ القرارات الأسرية، وعدم تفهم أحدهما لوجهة نظر الآخر، وغياب الاتفاق المرضي في حلّ الخلافات، وتكرار سبب الخلاف كلما نشب الجدال والنقاش فيما بينهم. وأخيرًا جاءت صور اختلال تكافؤ المشاعر بين الزوجين بصورها التالية: غياب عدالة توزيع الواجبات بينهما، وقلة اعتماد أحدهما على الآخر في إنجاز المهام الأسرية، خاصة في أوقات الشدة، إضافة إلى شُح ما يُقدم في الحياة الأسرية، وعمل الأشياء بانعزالية عن الشريك، والشعور بالاستغناء عنه لتحقيق أهدافه.

الكلمات الدالة (المفتاحية): إدارة الصراعات، الزوجين، الأسرة الأردنية، مقولات الصراع الاجتماعي.

المقدمة

إنّ الثقافة الشعبية الأردنية جعلت من الحب والسّكينة أساسًا لاستمرار العلاقات الزوجيّة، فمن الصعب تصوّر زواج بلا حبّ، بدءًا من القصص الخرافيّة إلى المسلسلات العاطفية التي ترسم الحب كمفتاح للزواج الناجح. وتأكيدُ المجتمعِ هذه الثقافة يشجع الشباب على ترك المحبّة العائلية، لتشكيل عائلات عاطفية جديدة يسودها الحبّ، لكن مع مرور الوقت يصبح هذا الحبّ أساسًا أقلّ استقرارًا، للاعتبارات الثقافية والاجتماعية والشخصية والاقتصادية وغيرها.

فبُنية الزواج كنسق اجتماعي موجودة بين الشعوب كافّة، وهو مدعوم من جميع المجتمعات، ويساعد على تنمية العاطفة بين الزوجين، ويُقوّي التشاركية بينهما، بالتعاون والتنافس؛ لذلك يهدف الزواج إلى التضامن الاجتماعي؛ فهو ملائم اقتصاديًّا في التكيف مع الفقر والبطالة، وينمّي التفاهم الأفضل بينهما، ويساهم في استقرار العائلة والحياة الجنسية، ويساعد في إيجاد حياة اجتماعية فضلى، وفيه الآباء لا يهملون، ويعطي مستوًى عاليًا من الوعي (Rao, 2009,p.327- 332).

ولهذه الاعتبارات يرتبط الزوجان بعلاقة شرعيّة وقانونيّة واجتماعيّة وتعاون اقتصادي، بمسؤوليّة تكامليّة، فالزوجان يستمدان سلطتهما الشرعية من قيم الأبوة التراتبية (Macionis, 2012, p. 425) لذلك، مجتمعنا يُعدّ مجتمعًا ذكوريًّا أبويًّا تراتبيًّا، تستمد فيه قيم الذكورة (نسبة الذكور: 51.55 %) فاعليتها من أنساق القيم والمعتقدات الشعبية (العزام، 2017). لكنّها في الوقت ذاته عوامل تُضعف الوعي والصراع الطبقي في مجتمعنا، مع عوامل أخرى كسيادة الولاءات العمودية القبلية والطائفية والإثنية والمحليّة. إذ باتت

الثقافة السائدة والمعتقدات المتجذرة تساهم في تسويغ التراتبية، التي جعلتْ مِن عدمِ المساواةِ كأنّه أمرٌ طبيعيٌّ ومعقولٌ، وسنةٌ من سنن الكون (بركات، 200، ص164–196).

ينظر «كوزر» إلى المسكن والأسرة ككيانين مترابطين وجوديًّا مع الزوجين. وغالبًا ما يؤدي الصراع بينهما إلى إعادة بناء هذين الكيانين من جديد، معتمدًا على طبيعة معايير المجتمع وأدواره. فالصراع يعطي فرصة التنفيس عن التصريحات العدائية؛ حتى لا تتراكم وتسبب اختلالات وجودية. وفي المقابل، يؤدي تراكم المشاعر العدائية بين الزوجين إلى زيادة حدّة الصراع. ومن جانب آخر، يرى «كوزر» أنّه كلّما أدى الصراع بين الزوجين إلى تحقيق غاية وظيفيّة؛ أفاد في تحقيق التضامن بينهما. لكن إذا كان الصراع بينهما غير وظيفي وواقعي، فسيؤدي إلى تمزيق علاقتهما في الموقف التفاعلي (Coser, 1956, P.75-79). لذلك كلّما كان توزيع القوة والسلطة غير عادل زادت شدة التصريحات العدائية بين الزوجين. وكلما قلت مستويات الحراك أو التدرج بينهما زادت المشاعر العدائية.

ومن أسباب الصراع عدم تكافؤ السلطة الشرعية بينهما، وتدخّل العواطف في حلّ الخلافات على حساب الحلول العقلانية. أحيانًا تشتد التصريحات العدائية بينهما عندما تتصلب النظم البنائية، وتعمل لصالح الزوج على حساب الزوجة. لكنّ الصراع في مجتمعنا قد يبقى يدور في دائرة يمكن السيطرة عليها لاعتبارات إيديولوجية ودينية. يقترح «كوزر» أنّه عندما ينشأ الصراع بعد قمعه لفترة طويلة، تقسيمَ المجموعة تَبعًا للقضايا والقيم الأساسية. فالأشخاص الذين لهم مصالح مشتركة في نواحٍ، يعارضون نواحيَ أخرى من جانب آخر (Al Hourani, 2019).

ومن الطبيعي أن يشغل الزوجان عدّة مكانات اجتماعية بأدوار مختلفة

في آنٍ واحد. وهناك توقعات يحملها كل منهما عن الآخر، يتمّ تشكيلها من شرعية المعايير القائمة، منها: توقعات الزوجة التي تُنجب وترعى أبناءها لتعلو مكانتها في النسق الاجتماعي، وتوقعات الزوجة الجميلة التي تتعارض مع الحمل والرضاعة، وتوقعات الزوجة في العناية بزوجها صحيًّا وعاطفيًّا وجنسيًّا، وتوقعات الزوجة في الطبخ وترتيب وتنظيف المسكن، وتوقعات الزوجة التي تحترم أهل زوجها، وتوقعات الزوجة التي تساهم بميزانية الأسرة. (العمر، 2005، ص60).

إنّ تطبيق هذه التوقعات على أرض الواقع، يؤدي إلى اختلال بنائي واعتلال وظيفي في أدوار الزوجين. وهذا قد يسبب لهما ركودًا عاطفيًّا، واضطرابًا في توازن النسق، وسكونًا علائقيًّا في الموقف التفاعلي. فقد لا تَقْدِر الزوجة على الالتزام بدورها كأم وعاملة وزوجة، بل قد يحدث هناك تقاطع وتضارب في ذلك. فأحيانًا تحقق نجاحًا في أدوار معينة وأحيانًا تفشل في أدوار أخرى (Macionis, 2012: 425). وأحيانًا يأخذ الصراع بين الزوجين أشكالاً مختلفة منها: التصريحات العدائية، كالغضب، أو الشتم، أو الضرب، أو الطرد، فيكون ردود فعل أحدهما على هذه التصريحات الصمت، أو البكاء، أو التوسل، أو المشاكسة، أو الكره، أو الضرب، أو اللجوء للأهل.

ومع ذلك فالأسرة العربية لا تزال تُكرر إنتاج بنائها الهرمي وسلطتها الأبويّة عبر الأجيال. فالنساء خاضعات، فلا يمكنهن التفاعل مع أزواجهن بالعدل والمساواة. هذه الحلقة المفرغة من التنشئة الاجتماعية تمنع التغيير الحقيقي في العلاقات الزوجية من الظهور (Al Hourani, 2019. 157). وهذا الواقع يعززه قول هشام شرابي: «إنّ الفرد والعلاقات التي يُنشئها هي حصيلة ظروف موضوعيّة لا حصيلة أفكار ورغبات أو مُثل عُليا... وعلى الصعيد الاجتماعي تكتسب شخصية الفرد طابعها المميز ضمن العائلة، كما تتكون علاقته بنفسه

وبالآخرين بفعل نظام تربوي تثقيفي يفرضه نظام القيم السائد في المجتمع... إنّ الفرد العربي مدفوع بنزعة فردية عمياء تجعله يخرج عن المجتمع ويناقضه. وهو مدفوع أيضًا بنزعة جماعية تجعله عاجزًا عن العيش دون الالتصاق بالجماعة والاعتماد الكلي عليها. والواقع أنّ كلًّا من هاتين النزعتين المتناقضتين تعبران عن بنيان واحد متماسك من العادات والتقاليد.... وما السلوك الاجتماعي إلا تعبيرٌ عن الشخصية الاجتماعية المنبثقة من الارتباط الوثيق بين العائلة والمجتمع... وبذلك يتمهد الطريق لبناء علاقات اجتماعية جديدة تقوم على الأخوة والتعاون، في مجتمع ترتبط فيه مصالح الأفراد وأهدافهم بمصالح المجتمع وأهدافه، بكل ما في ذلك من شمول» (شرابي، 1991، ص88–90).

لذلك، فإنّ شرعيّة معايير السلطة القائمة عند الفئات المُضلَّلة أو المَخْدُوعة تُبلور مع الزمن وعيًا طبقيًّا زائفًا في وصولهم إلى وعي مطلوب. فالقدرة على تحقيق الوعي هو أهم ما يميز المجتمعات الحديثة، في حين تمنع المجتمعات التقليدية الوعي الطبقي من الوصول إلى صراع عام. فالطرف الخانع الذي يحتلّ مكانة متدنية على السلم السلطوي لن يتمكن من الوصول إلى وعي مرتفع ومنشود غير مزيف دون وعي بالاختلافات الطبقية (Ritzer, 1992,p. 139).

وبناءً على ما تقدم، تحاول الدراسة تحليل الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية بالمقاربة مع نظريات الصراع الاجتماعي من خلال ثلاثة توضيحات: التصريحات العدائية بين الزوجين، وبناء التفاهمية المشتركة، والمسؤولية المشتركة فيما بينهما.

مشكلة الدراسة:

تدور «مشكلة الدراسة» حول ثلاثة محاور أساسية، تعكس فيها إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية، وهي:

1- **المحور الأول: التصريحات العدائية بين الزوجين (the hostile statements)**؛ من حيث تحليل المشاعر السلبية بين الزوجين، وكيفية مواجهة المشكلات الأسرية، وطبيعة التفاعلات والعلاقات بينهما، ومستوى الرضا عن تصرفات الزوجينِ أحدِهما عن الآخر، ومستوى التعبير عن مشاعر الغضب أو القلق أو الفرح داخل المسكن أو خارجه، وتحليل مستوى المرونة في حل الخلافات الزوجية.

2- **المحور الثاني: بِناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين (the construction of mutual understanding)**؛ من حيث اتخاذ القرارات، وتبادل المسؤوليات والاهتمامات الأسرية، والطريقة الفضلى لحل الخلافات، والاتفاق المرضي في حل المشكلات اليومية، واحترام ما تم الاتفاق عليه، وعدم تكرر الخلاف حول السبب ذاته أكثر من مرة.

3- **المحور الثالث: المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين (the integrative responsibility between couples)**؛ من حيث توزيع الواجبات بين الزوجين بعدالة، وإنجاز الواجبات الأسرية، والدعم في الأوقات الصعبة لتحقيق الأهداف، وقضاء أوقات الفراغ في المسكن معًا في الترفيه والحوار، والتشاور بينهما، ومستوى شعور أحدهما بالرضا عن الآخر لما يقدمه للأسرة.

أسئلة الدراسة:

بناء على ما تقدم، يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة بالإجابة على ثلاثة أسئلة أساسية:

1- كيف يتم التعامل مع التصريحات العدائية بين الزوجين في الأسرة الأردنية، من حيث المشاعر السلبية، والعاطفية، ومواجهة المشكلات، ومستوى الرضا عن التصرفات؟

2- كيف يتم بِناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين في الأسرة الأردنية، من حيث تبادل المسؤوليات، والاهتمامات، وحل الخلافات، واحترام ما تم الاتفاق عليه؟

3- كيف يتم بناء المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين في الأسرة الأردنية، من حيث توزيع الواجبات، وإنجازها، والدعم في الأوقات الصعبة لتحقيق الأهداف، وقضاء أوقات الفراغ في المسكن؟

أهداف الدراسة وأهميتها:

تهدف الدراسة إلى تحليل إدارة الصراع بين الزوجين وفقًا لما يلي:

1- تحليل دينامية الصراع بين الزوجين في الأسرة الأردنية، حيث حظي الصراع بينهما بشرعية وجودية فرضتها مستويات متباينة من التكامل والتوتر والواقعية واللاواقعية والوظيفية واللاوظيفية، وارتبط على إثرها هذا التباين بواقع الصراعات بين الزوجين مع المتغيرات الوجودية والموضوعية وعمليات الفهم البنيوي لطبيعة الصراع ومحركاته.

2- تحليل التصريحات العدائية بين الزوجين من حيث تحليل المشاعر السلبية فيما بينهما، وكيفية مواجهة المشكلات الأسرية، ومستوى رضا أحدهما عن تصرفات الآخر، ومستوى التعبير عن مشاعر الغضب أو القلق أو الفرح داخل المسكن أو خارجه، وتحليل مستوى المرونة في حل الخلافات الزوجية.

3- تحليل طرق بِناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين من حيث تبادل المسؤوليات والاهتمامات الأسرية، والطريقة الفضلى لحل الخلافات، واحترام ما تم الاتفاق عليه، وعدم تكرر الخلاف حول السبب ذاته أكثر من مرة.

4- تحليل مستويات المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين من حيث إنجاز الواجبات الأسرية، والدعم في الأوقات الصعبة لتحقيق الأهداف، وقضاء أوقات الفراغ في المسكن معًا في الترفيه والحوار، ومستوى شعور أحدهما بالرضا عن الآخر لما يقدمه للأسرة.

أهمية الدراسة:

تحاول الدراسة الاستفادة من مقولات الصراع الاجتماعي لما تتمتع به من تنوع في المفاهيم والقضايا، كما تأخذ الدراسة أهميتها من اعتبارين هما:

1- **الاعتبار العلمي**: يقوم على محاولة إضافة معرفية لفهم الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية، بالوقت الذي تندر فيه الدراسات المحلية حول إدارة الصراعات الزوجية على هذا النحو. وسوف تعتمد الدراسة على المزاوجة بين ما كتب في الصحافة الأردنية والبحوث والدراسات المحلية والعربية والعالمية حول الصراعات الزوجية، والبيانات الكيفية المعمقة التي جمعت من المبحوثين قبل أزمة جائحة كورونا. وتلفت الدراسة الراهنة الانتباه إلى بعض المتغيرات المهملة في تحليل إدارة الصراعات الزوجية بالاعتماد على منظور الصراع الاجتماعي الذي يُظهر المواجهة لعملية مستمرة بين الزوجين في بنية أسرتنا وليس كبنية ظرفية طارئة على مجتمعنا الأردني.

2- **الاعتبار النظري**: يقوم على ردّ الصراع بين الزوجين لنظريات الصراع الاجتماعي، وإظهار مدى خصوبتها المعرفية في الطرح والتأويل أو التفسير، وطروحاتها التكميلية على الصراعات أكثر من التفاعلات البينية على امتداد ظرفي الزمان والمكان المحددين.

مفاهيم الدراسة:

يمكن تعريف المفاهيم الأساسية، وفقًا لإجراءات قياس الدراسة على النحو الآتي:

1- **الزواج**: علاقة اجتماعية قانونية وشرعية بين النوعين، لإنتاج وحفظ الأطفال وتحقيق الاستقرار الاجتماعي والنفسي والدفء العاطفي (بدر، 2002).

2- **الصراع**: عملية نضال حول قيم أو موارد نادرة كالقوة والثروة والمكانة، يسعى فيها كل من أطراف العملية إما إلى تحييد منافسيهم أو الإضرار بهم أو التخلص منهم (عثمان، 2008).

3- **الصراعات الزوجية**: تباين في التفاعلات والعلاقات بين الزوجين في الأسرة الأردنية وتناقضها، وما قد يترتب عليه من قهر وإخضاع بسبب المشاعر السلبية واللامساواة والتباين في المصالح والاختلاف في الحقوق والواجبات (كساب، 2011). وما قد يتبعه من تنافس شديد على الموارد النادرة، كالقوة والنفوذ والاعتبار والجاه وغيرها (الحوراني، 2016؛ الشبول، 2010).

4- **إدارة الصراعات بين الزوجين**: وهي الطريقة المثلى التي تقوم على مواجهة التصريحات السلبية بين الزوجين في الأسرة الأردنية وبناء التفاهمات المشتركة والمسؤولية التكاملية في توزيع الحقوق والواجبات (Al Hourani, 2019).

5- **التصريحات العدائية بين الزوجين**: وهي المشاعر السلبية التي تعبر عن الغضب أو القلق أو الفرح داخل المسكن أو خارجه، بين الزوجين في الأسرة الأردنية. (غزوي، 2007).

6- **بِناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين**: وهي المشاركة بين الزوجين في الأسرة الأردنية من خلال اتخاذ القرارات الأساسية للعائلة، وتبادل المسؤوليات، والاهتمامات الأسرية، والطريقة الفضلى لحل الخلافات، وعدم تكرر الخلاف حول السبب ذاته أكثر من مرة (Al Hourani, 2019).

7- **المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين**: وهي توزيع الواجبات بين الزوجين في الأسرة الأردنية بعدالة، واعتمادهما أحدهما على الآخر في إنجاز الواجبات الأسرية، وشعور كل منهما بالحاجة للآخر في كثير من المسائل الأسرية، والدعم في الأوقات الصعبة لتحقيق الأهداف، وقضاء أوقات الفراغ في المسكن معًا في الترفيه والحوار. (غزوي، 2007؛ فرحات، 2019).

8- **الوعي الطبقي**: إدراك طبقة معينة بذاتها ولذاتها أنها مستغلة ومسيطر عليها ومسلوبة الحقوق من قبل طبقة أخرى تسعى إلى تحييدها أو الإضرار بها أو التخلص منها، بحيث تكون واعية بوضعها وبطبيعة النظام المحيط. (عثمان، 2008، الحوراني، 2016).

9- **الوعي المزيف**: سيطرة طبقة معينة على مصادر القوة بتسويغ من السلطة الشرعية القائمة التي تعمل على فرض إرادتها طواعية على من هم في أدنى السلم السلطوي. (العزام، 2019).

إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية:

يعتبر الصراع ظاهرة عادية تدفع أحد الزوجين إلى الحصول على حقوقه وتنفيذ ما عليه من التزامات للآخر. وكلما حصل أحد الزوجين على حقوقه من الآخر تطلع ثانية إلى حاجات أخرى. وهكذا، فإن طلب الحاجات لا يتوقف، لكونه يسعى إلى التغير نحو الأفضل. وبالتالي اهتم فكر الصراع بالقوة والسلطة كمصدر رئيسي للصراع، وأهمل المصادر الأخرى، وصرح عن الجوانب الإيجابية للصراع دون إعلانه عن الجوانب السلبية التي تسبب الصراع.

ثمة حقيقة نود أنْ نوردها في هذا المقام، وهي أنّ التغيرات التي طرأت على إدارة الصراعات الزوجية في مجتمعنا الأردني لم تحدث بنفس الصورة والمستوى في جميع أجزائه، بل تختلف باختلاف الواقع الذي تعيشه كل جماعة أو جزء منه. حيث وجدت الاختلافات بين الجماعات بحسب البيئة التي نعيش فيها: يختلف مجتمع المدينة (نسبة السكان في الحضر لعام 2018: 90.3 %) عن مجتمع الريف (نسبة السكان في الريف لعام 2018: 9.7 %) (دائرة الإحصاءات العامة، 2019) وكذلك مجتمع الصحراء والبادية. ومن ثم نشأ في الأردن المجتمع الحضري الذي يسكن المدينة، معتمدًا في حياته على النشاطات التجارية والصناعية والإنشائية (العزام، 2019، ص29).

إضافة إلى ذلك، فإنّ طبيعة هذه الحياة الزواجية وأسلوبها، غالبًا ما تتدخل بشكل كبير في تكوين علاقات وعادات بين الزوجين في الأسرة الأردنية (عدد عقود الزواج المسجلة بالألف لعام 2018: 70.7). ويتضح من ذلك أن التعايش والتعاون والحاجات المتبادلة تنشئ بين الأزواج ثقافة مشتركة في إدارة الصراعات، التي تحدد طريقة إدارة خياراتهم وأنماط سلوكهم وقواعد الاتفاق والاختلاف فيما بينهم (العزام، 2019، ص30). وقد تتوحد نظرة الزوجين (معدل الزواج الخام لكل ألف من السكان لعام 2017: 7.7) إلى هذه السلوكيات وتقديرها الأقدار التي تلائمهما ووضعها في سلم الأولويات الاجتماعية التي يتفقان عليها. وقد تصبح لإدارة الصراع بين الزوجين قيمة ومكانة يحرص الزوجان على الالتزام بها والمحافظة عليها. ففي مجتمع البادية تتقدم القيم القبلية والانتماء إلى العائلة والقبيلة في إدارة الصراعات الزوجية على المصالح الفردية. ولتوفير الأمن والأمان تعلو قيم النصرة بين الزوجين في إدارة الصراعات الزوجية (عثمان، 1999، ص284 – 285).

وقد تأثرت إدارة الصراعات بين الزوجين في أسرتنا الأردنية بالناحية الاقتصادية، فلم تعد الأسرة وحدة إنتاجية خاصة في المدن (عدد الأسر بالألف لعام 2018: 2038.8)، وأصبحت تعتمد على المؤسسات الاقتصادية الحكومية أو الخاصة، وقد صغرت تبعًا لذلك عدد أفراد الأسرة، وأصبحت المرأة لا تشارك في أعمال الزراعة ورعاية الحيوانات، وبدلاً من ذلك أخذت تذهب إلى السوق لشراء حاجاتها من الباعة دون إنتاجها. كما أصبحت الأسرة تعتمد في بناء مسكنها على مؤسسات متخصصة بدلاً من قيامها بذلك بجهدها وعملها. وكذلك أخذت تبتاع ملابسها من المصانع والمتاجر بعد أن كانت تنسجها وتخيطها فيما مضى. كما لحق الأسرة الحضرية تغيير كبير تمثل في خروج المرأة للعمل (نسبة النساء في قوة العمل؛ 15 سنة فأكثر، لعام 2018: 15.4 %) والحصول على مرتب. (العزام، 2019).

ومع ذلك ما زال يُنظر إلى الذكر (نسبة المتزوجين الذكور من مجموع السكان الأردنيين؛ 15 سنة فأكثر، لعام 2018: 53.0 %) في إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية على أنه كسب للعائلة. وقد تشعر الأنثى فيها منذ نعومة أظفارها بأنها غير ضرورية وعبء عليها. وبذلك يدل استعمال كلمة «**رضيعي**» على الشقيقة، وكلمة «**عضدي**» على الشقيق. وقد يدل هذا على دونية الأنثى لدى العائلة أو المجتمع (شرابي، 1991، ص3–33). ومن نافلة القول أيضًا أن المرأة الأردنية تعامل على أنها ضعيفة، ليس بسبب تركيبها الجسماني، ولا لإرادة غيبية تخرج عن الإرادة الإنسانية، بل بسبب تجريدها من حقوق ملكية القوة والسلطة ومسؤولية السعي والمشاركة في الإنتاج (بركات، 2001، ص18).

لكنّ الظاهر والواقع يشير إلى أنَّ من التغيرات التي طرأت على إدارة الصراعات الزوجية في الأسرة الأردنية، انتقالَ الأسرة من الممتدة الأبوية التي تجمع بين جيلين أو ثلاثة بقيادة ربّ الأسرة الجد، ومعه أبناؤه وبناته وأزواج

أبنائه وأحفاده. وهذا النوع من الأسر قد يكون أكثر التزامًا بالقيم والعادات والأخلاق بحكم التأثر الدائم والحاضر بين هذه الأجيال. وهذا النوع من الأسر لم يبقَ له وجود عندما انتقلت الأسرة إلى حالة الأسرة الزواجية. وهي الأسرة المكونة من الزوج وزوجته وأفراده، التي تتميز بقلة عددها الذي لا يتجاوز ثمانية أفراد إلى عشرة (خمش، 1994). بتعبير أوضح، ترجع التغيرات التي طرأت على إدارة الصراعات بين الزوجين في المسكن والأسرة الأردنية إلى التأثير الموضوعي الداخلي والخارجي الوافد، الذي تميز في وظيفة الأسرة التي كانت منوطة بها بصفتها جماعة اجتماعية، من حيث وظيفة التكاثر والتربية والاقتصاد، وبدرجة متفاوتة بين الأسرة الحضرية والريفية والبدوية.

يُعزَّز هذا الطرح الذي قدمناه، بأنّ إدارة الصراع بين الزوجين قد تأثرت بمعدل الإنجاب الكلي في الأردن، حيث كان في عام 2009 حوالي 3.8 %، ثم وضعت الاستراتيجية الوطنية للسكان (2000–2020) أولى أهدافها مواصلة انخفاض مستوى الإنجاب بصورة كبيرة لأقل من 2.5 % من المواليد للمرأة الواحدة بحلول عام 2020 (المصاروة، 2013، ص90). بشيء من التفصيل، تأثرت إدارة الصراعات بين الزوجين في الأردن بالمتغيرات التالية: نظرة المجتمع الأردني الدونية للمرأة، وببعض الأعراف والتقاليد الاجتماعية التي ترفع من شأن الرجل على حساب المرأة، وتحميل المرأة مسؤولية إنجاب الإناث وتبعاته، وارتباط الأنثى بمظنّة جلْب العار، وقوامة الرجل على المرأة وقيادته للأسرة (العزام، 2017).

هذا الطرح يعززه بعض التغيرات التي طرأت على إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية، كتغيرات المراكز الاجتماعية لأعضاء الأسرة، إذ على الرغم من رئاسة الأسرة وقيادتها التي لا تزال بيد الأب أو الزوج، إلا أنّ سلطات الأب حدثت فيها بعض التغيرات مؤخرًا؛ فقد كانت سلطته كاملة

لا يشاركه فيها أحد، ثم أخذت تشاركه في ذلك الأم أو الزوجة. ويبدو ذلك في المناطق الحضرية بصورة أوضح، حتى أنّ سلطة الأم قد تفوق في بعض الأحيان سلطة الأب، خاصة إذا كانت أعلى منه ثقافة أو إذا كانت تساهم في ميزانية الأسرة بشكل واضح.

نستشف من العرض الآنف الذكر، أنْ أصبح للأبناء الحق في مناقشة ما يقرره الأب فيما يتعلق بمصيرهم من قرارات، وهذا قد لا يمانع من أنّ الأب بصورته الحالية ما زال هو رئيس الأسرة، وأنّ احترامه واجب على جميع أفراد الأسرة. بالنسبة لمركز المرأة نجد أنه قد تغير كثيرًا في المدن من حيث احترام كرامتها وإعادة حقوقها، وحقها في الاحتفاظ بأملاكها، وحريتها في التصرف فيها دون الرجوع إلى زوجها، ومنحت الحق في ولاية الأطفال القاصرين (العزام، 2019).

ونحن في هذا السياق علينا أن نتذكر بأن المرأة اليوم قد نشطت في العمل على تحقيق المركز الاجتماعي، متخذة من التعليم وسيلة لذلك. ويدل على ذلك زيادة عدد الإناث المسجلات بالمدارس في مختلف مراحلها، وكذلك في الجامعات (نسبة الطالبات للطلاب في المرحلة الأساسية: 96.3 والمرحلة الثانوية: 114.8 ومرحلة البكالوريوس: 112.4 لعام 2018) (الإحصاءات العامة الأردنية، 2019). وهذا أدّى إلى سعيها نحو الحصول على فرص العمل خارج المنزل (نسبة النساء في قوة العمل؛ 15 سنة فأكثر: 15.4، ونسبة النساء من مجموع المشتغلين 15 سنة فأكثر: 18.8 لعام 2018) (الإحصاءات العامة الأردنية، 2019)، وقطعْنَ في ذلك شوطًا بعيدًا، فصرنا نرى المرأة في مختلف الوظائف، مثل: التعليم والهندسة والطب والصيدلة والمحاماة، حتى وصلت إلى مرتبة وزيرة.

ولا جناح إذن من الإشارة إلى أنّ الأسرة الأردنية ارتكزت عند الأغلبية على الأسس التي فرضتها القواعد القانونية والعادات الاجتماعية، خاصة في إدارة

الصراعات بين الزوجين، التي أثرت في التصريحات العدائية بين الزوجين، وفي بناء التفاهمية المشتركة، وفي المسؤولية المشتركة فيما بينهما، وهي:

1- ارتفاع سن الزواج، سواء بالنسبة للذكور أو الإناث (نسبة المتزوجين من مجموع السكان الأردنيين الذكور 15 سنة فأكثر لعام 2018: 53.0 %، ونسبة المتزوجين الإناث: 55.8 %)، وهو ما ترتب عليه انتشار التعليم في المجتمع وخروج المرأة للعمل واهتمام الشباب بتوفير العمل الثابت قبل البحث عن زوجة (الإحصاءات العامة الأردنية، 2019).

2- انخفاض متوسط حجم الأسرة الخاصة (فرد) إلى (4.8)، وفقًا لمؤشرات دائرة الإحصاءات العامة الأردنية لعام 2018 (الإحصاءات العامة الأردنية، 2019).

3- انخفاض عدد حالات تعدد الزوجات، بسبب ضيق المساكن وارتفاع الأعباء الاقتصادية التي يتحملها رب الأسرة حتى نشأ ما يشبه الثقافة في هذا الأمر.

4- ندرة أو ضعف عادة زواج الأقارب، ربما بتأثير الانتقال من مكان إلى آخر أو من القرية إلى المدينة، إضافةً إلى تمكن الشباب من الاختيار في الزواج.

5- ظهور مبدأ الاختيار الفردي في الزواج، فلم يعد الزواج علاقة بين أسرتين وإنما بين شخصين.

6- انخفاض معدل الزواج (معدل الزواج الخام لكل ألف من السكان: 7.0 % لعام 2018)، وهذا بسبب ارتفاع سن الزواج والاهتمام بالتعليم والبحث عن العمل الثابت وارتفاع الكلفة الاقتصادية لتكوين أسرة خاصة. (الإحصاءات العامة الأردنية، 2019).

7- ظهور قيم اجتماعية جديدة فيما يتعلق بالزوج المثالي والزوجة المثالية، وأهم هذه القيم التعليم وخاصة التعليم الجامعي، كذلك نوع الوظيفة التي يشغلها الشاب أو الشابة. ولا تزال قيم الأخلاق والعفة والإخلاص في قوتها المعهودة والضرورية، وقد ضعفت، خاصة في المدن، أهمية اسم العائلة والنسب والعصبيات القبلية.

نظرية الصراع الاجتماعي: تحليل إدارة الصراع وتفسيره:

تتشكل احتمالية الصراع من اللامساواة والاستغلال والتوزيع غير العادل للحقوق والمكانات في عمليات الإنتاج كمسألة حتمية تاريخية نحو الأفضل كما يقول ماركس، أو تؤدي إلى نتائج إيجابية كما يقول «جورج زيمل وكوزر». وقد يخلخل الصراع وحدات النسق ثم بعد ذلك يؤدي إلى التوازن والاستقرار، كفقدان ناتج عن العودة إليه، كما يقول وجوزيف هايمز (Himes,1966). وعليه تتشكل الصراعات بين الزوجين في الأسرة بسبب اللامساواة في توزيع ملكية القوة والسلطة اقتصاديًّا أو اجتماعيًّا أو ثقافيًّا أو سياسيًّا بين الزوج والزوجة، وما يتبع ذلك من قهر واستغلال.

يعزز هذا الطرح «تالكوت بارسونز» الذي ينظر إلى الصراع بين الزوجين على أنه حالة مرضية غير طبيعية بحاجة إلى علاج، وينظر «جورج زيمل» له على أنه ظاهرة موروثة في جميع العلاقات الاجتماعية، وينظر لويس كوزر إليه على أنه ذو فوائد إيجابية للمجتمع، وينظر دارندورف له بأنه عملية مستمرة ذات محور ديالكتيكي (عمر، 1978، ص19).

المفهوم النظري والصّراع بين الزوجين:

إنّ منظور الصراع الاجتماعي (Social Conflict) في تفسير الصراعات الزوجية له حدوده وتحفظاته. وربما قد يفشل في الوصول إلى تحديد فهم أو بيان أكثر ترتيبًا واستقرارًا، ومظاهر أقل إثارة للجدل سياسيًّا لطبيعة

الحقيقة الاجتماعية بين الزوجين (Macionis, 2012, p.423). ويمكن القول أن افتراضات الصراع ترتبط وجوديًّا بالتوزيع غير العادل للموارد النادرة بين الزوجين من جوانبها الثقافية والاجتماعية. حيث تترابط هذه الجوانب، بعضُها ببعض، في تفسير الصراع عبر تباينات المكان والزمان، والنتائج، التي قد تترتب عن عملية الصراع بين الأشخاص والوحدات نتيجة اللامساواة والاستغلال والتوزيع غير العادل لمصادر القوة (Turner, 1974:78-81) ولأن كل إنسان يحاول أن يتملك القوة والثروة والجاه والاعتبار الاجتماعي فإن هذا بلا شك قد يؤدي إلى احتمالية التباين والتكامل والتنافس والصراع.

وتوضح نظريات الصراع الاجتماعي والتحليل الأنثوي (Social Conflict and Feminist Theories) جانبًا آخر من حياة العائلة ودورها في الطبقة الاجتماعية. وعليه فقد انتقد «إنجلز» العائلة لكونها جزءًا من الرأسمالية. ولكنْ في المقابل، عند المجتمعات غير الرأسمالية عائلاتٌ (ومشكلاتٌ عائلية). ويمكن ربط العائلة باللامساواة الاجتماعية (كما يقول إنجلز). لذلك تنفذ العائلة الوظائف المجتمعية التي لا يمكن تحقيقها بسهولة بالطرق الأخرى. (Macionis, 2012,p. 423).

وبناءً على هذا، يؤكد «جورج ريتزر» على ضرورة تحليل أسباب وعمليات الصراعات الاجتماعية من منظور بنائي تاريخي بواسطة الاهتمام بالعمليات والبناءات العالمية المتداخلة (Ritzer, 1992, p. 184). وعلى هذا الأساس يمكن أن تتضمن العلاقات بين الزوجين التباين والتناقض، وما قد ينطوي على هذا من اختلاف في المصالح وتباين في الحقوق والواجبات والمكانات والأدوار وخضوع أحدهما للآخر، لأنهما يتنافسان لأسباب (ذاتية وموضوعية) على الموارد النادرة (كما يشير لويس كوزر) كالقوة والسلطة والجاه والاعتبار الاجتماعي (Coser, 1957).

بتعبير آخر، فالصراع غالبًا ما يؤدي إلى وظائف اجتماعية للزوجين كالتضامن بعد الاختلاف، وتطمين إشباع حاجات كلٍّ منهما للآخر، وقد يساعد تكرار التصريحات العدائية بين الزوجين على التنفيس عن التوترات المتراكمة ومنع ترسبها. وبالتالي فإنّ زيادة التصريحات العدائية بينهما تقلل من درجة التعاون والتنافس الاجتماعي.

المنظور الطبقي الاجتماعي والصراع بين الزوجين:

لا مرية من توضيح أن «منظور الصراع الاجتماعي» يستمد قوته في تفسير العلاقات الزوجية من أعمال «كارل ماركس»، الذي اعتقدَ أن الصراع الطبقي هو حقيقة رئيسة للتاريخ البشري، وأن الوجود هو أساس تشكيل الوعي (عثمان، 2008، ص86). وبالتناقض مع أطروحات الوظيفيين التي تؤكد على الاستقرار والإجماع فإنّ الصراعيين يعتقدون أنّ المجتمع في حالة صراع دائم (William,1960) ويفترض منظرو الصراع أنّ المجتمعات في مرحلة مستمرة من التغير، ويكون فيها الصراع صفة أبدية، ولا يقصد بالصراع العنف ليس إلا، وإنما يشمل التوتر والعداء والتنافس والاختلاف حول الأهداف والقيم النادرة في المجتمع (Rao, 2009, p. 27). فالصراع الاجتماعي إذن هو جزء من هذا المفهوم العام وليس حدثًا عرضيًّا بل يعتبر عملية مستمرة متكررة في الحياة الاجتماعية.

وغالبًا ما يُؤمن بناء التفاهمية المشتركة بين الزوجين التكامل والتضامن الاجتماعي نحو تغيير شرعية المعايير القائمة، وفي الواقع قد تكون القوة والسلطة مصدر الصراعات بين الزوجين في المسكن والأسرة (Ganth, et al, 2013, p.31-37). حيث هناك يكون أحد الأزواج مالكًا للقوة والسلطة والجاه والاعتبار الاجتماعي، وآخرُ فاقدٌ لذلك كله. ويكون هذا التقسيم مشرعنًا أو مسوغًا من قبل النظام والبناء الاجتماعي. انظر الشكل (1).

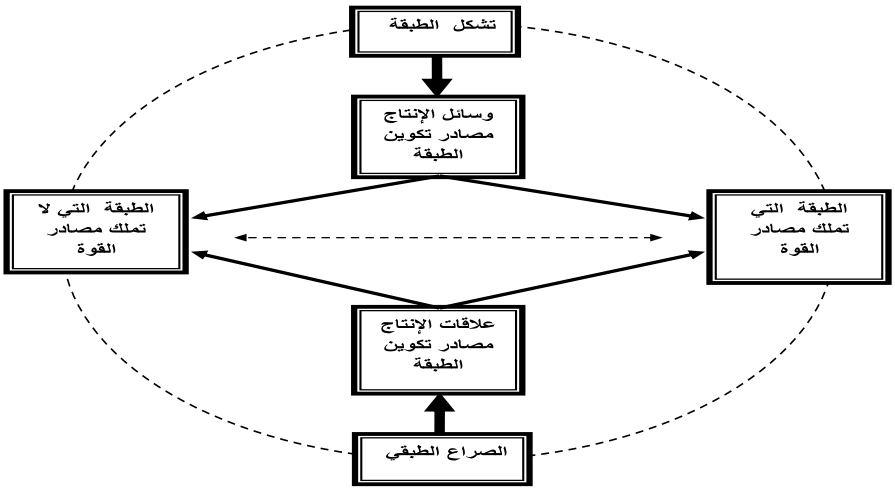

شكل (1): تشكل الطبقة والصراع الطبقي عند ماركس

في بداية الحديث، فإن «كارل ماركس» في الشكل (1) يُصوّر الصراع الطبقي بأنه أمرٌ لا مفر منه، بسبب استغلال أصحاب العمل العمال، وبالتوسع مع آراء علماء الاجتماع الآخرين نجد أنهم استنتجوا أنّ الصراع ليس مجرد ظاهرة طبقية بل هو جزءٌ من الحياة اليومية في كل المجتمعات (Althusser, 1968). لذلك فأثناء دراسة أية ثقافة أو منظمة أو مؤسسة أو مجموعة اجتماعية، فإنّ علماء الاجتماع يرغبون في معرفة مَن المستفيد؟ ومن الذي يعاني؟ ومن الذي يسيطر على حساب الآخرين؟ وهم مهتمون بالأزمات بين النساء والرجال، والوالدين والأبناء، والمدن والقرى، والأغنياء والفقراء، والطبقات العليا والسفلى، وهكذا (Gibson, 1997). وبدراسة هذه المسائل فإنّ منظري الصراع ربما هم مهتمون أيضًا بكيفية قيام المؤسسات الاجتماعية، ومن ذلك العائلة والدين والحكومة والتعليم والإعلام، كما أنهم مهتمون أيضًا بالحفاظ على امتيازات بعض المجموعات مع الحفاظ على الآخرين في مركز أدنى أو أقل (Rao, 2009, p. 27).

وقد تمكن العالم «نيوكوس بولنتزاس» (Poulantzas,1975) من «تفسير الصراعات في العلاقات الزواجية». وعلى الرغم من تلاقي بعض الأفكار المشتركة مع أنصار «كارل ماركس» و«لويس الثوسير»، فقد تمكن بولنتزاس من انتقاد محركات ماركس عبر تحليل العالم الواقعي والطبقات الاجتماعية، والحكم المستبد والاضطهاد العام. إذ كان يسعى بسبب هذا إلى وضع منظور مترابط حول العديد من الصراعات الاجتماعية كالتصريحات العدائية بين الزوجين على مدار حياته. ويتقاسم مع أنصار ماركس العديد من التوجهات التي رفضت الدور المبالغ في تأثير العامل الاقتصادي في العلاقات البينية بين الزوجين. لذلك ينصب جوهر أعمال «بولنتزاس» على العديد من الصور العدائية بين أفراد الفئات الاجتماعية في الرأسمالية الحديثة، وعناصرها الثلاثة التي تشمل: «الدولة والأيديولوجية والاقتصاد» (Poulantzas, 1983).

وبناءً على ما تقدم، تتفاوت التحليلات في مجتمعنا حول مدى وجود وعي وصراع طبقيٍّ وعلاقته بالصراعات بين الزوجين. حيث تتوصل بعض التحليلات إلى غياب مثل هذا الوعي، وتنفي وجود أيّ صراع. وقد ينعكس الوعي الطبقي الخفي على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم والمشاعر والآراء اليومية (عثمان، 2008).

وعلى هذا الأساس، فقد فسر «جورج لوكاكس» (Lukacs,1968) «الصّراعات الزوجية» من خلال المقارنة بين عائلات الطبقات المختلفة وفي حالة الوعي الطبقي، مشيرًا إلى أن فئات عائلات البرجوازيين أو محدثي النعمة، وفئات عائلات الفلاحين لا تتمكن من الوعي الطبقي، بسبب حالة الالتباس أو الخلط بين الوضع البنائي والرأسمالية. كما يشير ريتزر إلى أنّ عائلات الطبقة البرجوازية قد تمكنت من تحقيق الوعي الطبقي إلى المجموعة الأخرى. ومع ذلك فإنّ عائلات الطبقات العمالية لديها القدرة على تحقيق الوعي الطبقي الخاص (Ritzer, 1992, p.139 – 140).

إذا دلفنا إلى مجتمعنا الأردني نلاحظ أن المسكن والأسرة عبارة عن مجموعة من المكانات والأدوار يضمن لها مصالح ظاهرة وباطنة ومستمرة، تبنى على أساس التوقعات والالتزامات التي تحددها تقاليد مجتمعنا معياريًّا. وينظر إلى أداء هذه الأدوار من وجهين مختلفين: أدوار مسيطرة قامعة وأدوار خاضعة خانعة. حيث يؤدي هذا التباين في مكانات الزوجين وأدوارهما إلى صراع أو نزاع داخل المسكن والأسرة.

بمعنى أدق، وبالمقاربة مع والرشتاين (Wallerstein, 1986) فإنّ «الصّراعات الأسرية» غالبًا ما تحدث في المجتمع بسبب «الاستغلال الاقتصادي» في الحصول على المكانات والقوة والسلطة داخل العائلات. وقد يؤدي هذا كما يشير «الثوسير» إلى وفرة الاقتصاد العام، وقد يرحل هذا الوفر من عائلات الطبقات المتدنية إلى عائلات الطبقات العليا، ومن الأطراف إلى المركز، ومن الأغلبية إلى الأقلية (Althusser,1983). وهكذا يحدث الصراع بين وحدات النسق وعناصره، بسبب اختلاف المصالح المتناقضة، لكونهم يتنافسون على موارد القيمة، كالقوة والسلطة والجاه، لتحقيق التضامن الاجتماعي. فمن يمتلك القوة سوف يشكل أيديولجية الآخر، وقواعد سلوكه وعلاقاته وسبل إنتاجه.

المنظور الوظيفي والصراعي بين الزوجين:

يتضمن تأويل «التصريحات العدائية بين الزوجين» على أنّها لا ترتكز فقط على نظريات صراع الطبقات، كنظريات ماركس في الصراع بين المجموعات، أو معالجة الصراع في إطار التوترات فقط؛ بل يمكن أن ترتكز الصراعات بين الزوجين على أنواع التميز التي يحدثها الصراع بنظرة تكاملية (Gyurak, et al, 2011,p. 400). بناءً عليه، فقد بحث الوظيفيون النفعيون عن حالة الاستقرار والإجماع في مكانات الزوجين وأدوارهما في العائلة. كما يُلاحظ أنّ منظور الصراع هو أكثر راديكاليةً ونشاطًا؛ بسبب تأكيده على التغير

وإعادة توزيع المصادر النادرة بين الزوجين (Rao, 2009). وعلى هذا الأساس يؤكد بوتومر على أنه في الوقت الحاضر تمّ قبول منظور الصراع ضمن نظام علم الاجتماع كطريقة صالحة لكسب الرؤية حول صور التصريحات العدائية بين الزوجين في المجتمع (Bottomore,1956). ولهذا قد تتأثر الصراعات بين الزوجين بعلاقات الإنتاج ووسائله، التي قد تحدد طبيعة المكانات والأدوار والحقوق والواجبات ونمط القوة والسلطة داخل الجماعة أو المجتمع.

ومن هذا القبيل، فقد وضح «لويس الثوسير» بأن بناء علاقات الإنتاج سوف يحدد الأماكن والوظائف التي يشغلها ويتبناها أفراد الإنتاج الذين هم مجرد شاغلين لهذه الأماكن وداعمين لها (Althusser, 1968). وهذا ما أكد عليه ريتزر بأنّ الفاعل الحقيقي ليس هو الشاغل للمكانات، ولكنْ هي علاقات الإنتاج فقط: العلاقات السياسية والاجتماعية والأيديولوجية (Ritzer, 1992, P. 156).

وتأسيًا بذلك، حدد معن خليل العمر أربعة مفككات جزئية للمؤسسة الاجتماعية هي، **أولاً**: صراع المصالح والقيم. **ثانيًا**: صراع التزامات الأدوار والمكانات. **ثالثًا**: تنشئة مغلوطة. **رابعًا**: اتصالات اجتماعية مغلوطة. مثل هذا التفكك يحصل عندما تقع انكسارات جزئية في قنوات اتصالات الأفراد داخل النسق الاجتماعي أو داخل الجماعات المحلية، لا يستطيع الفرد فيها أن يمارس دوره دون الاعتماد على اتصالاته مع الآخرين وطلب مساعدتهم في أدائها. وهذا متطلب من الجميع لكي ينشطوا مجتمعه المحلي. وليس لتعارض مصالح وقيم الأفراد دخل في هذه المغالطات الاتصالية (العمر، 2005، ص93–95).

وبالتشابه مع «الثقافة الأنثوية» في علم الاجتماع، فقد ساعدتنا على فهم أكبر للسلوك الاجتماعي. لذلك فإن وضع العائلة اجتماعيًّا سوف يؤخذ بعين الاعتبار من وجهة نظر المرأة، وليس فقط من دخل أو مركز الزوج. وقد ناقش العلماء المؤيدون للأنثوية دراسة متوازنة للجنس في المجتمع الذي فيه يمكن قياس

خبرات النساء مثل الرجال (Rao, 2009, P. 27). ومن أجل تبصر أكثر، فسر «جورج ريتزر» نظرية الصراع على أنها تتقاسم العديد من العناصر المشتركة مع النظرية الوظيفية البنائية أكثر مما تتقاسم مع نظرية ماركس (Ritzer, 1992). وأشار «دارندورف» إلى اعتبار هام للنظم والمناصب والأدوار في عمليات الصراع بين المكانات داخل التنظيمات الاجتماعية. ولكنْ مع ذلك فإنّ نظرية «دارندورف» قد تعاني من بعض القصور في الطرح والتأويل؛ إذ تشير إلى أنّ الصراع يأتي دائمًا من خلال القنوات الشرعية أو القانونية (Dahrendorf,1990).

غنيٌّ عن البيان القولُ بأنّ الوظيفيين يركزون على وجود علاقات بنائية بين الزوجين تؤدي إلى استقرار وتوازن النسق. حيث يكتسب كل منهم معايير مشتركة في علاقاتهم مع الموقف التفاعلي، ويدخل كل منهم مع الجماعة والمجتمع في تفاعل لتلبية حاجاتهم عبر علاقات متكاملة بين كافة الوحدات النسقية. في حين يرى الصراعيون أن التباين بين وحدات النسق يتضمن التناقض في المواقع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، كعملية دينامية مستمرة، ترتبط وجوديًّا بتوجهات أحد الزوجين من يمتلك القوة والسيطرة والفكر والمعايير السائدة في ظل عدم المساواة والاستغلال والقهر.

نظرية الصراع والنظرية الوظيفية:

دعا «رالف دارندورف» إلى تفسير التصريحات العدائية ضمن الآراء البديلة من المنظور الوظيفي. بينما أعاد «جوناثان تورنر» صياغة نظرية الصراع بالإشارة إلى وجود بعض العيوب فيها، كعدم اعتمادها على التعريف الواضح للصراع وحدود هذا الصراع (عثمان، 1989). ويمكن النظر إلى نظرية الصراع على أنها عامة ومبهمة، لأنها تشير إلى الوحدات التي تمثل الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات أو الدول أو المجتمعات (Mills, 2000). ويشير ريتزر إلى أن الصراع يمثل مجموعة من التصريحات العدائية التي تؤدي إلى

التغير بين اثنين من الأطراف بحد أدنى، بحيث يأتي هذا المسار في مراحل أو مستويات متعددة (Ritzer,1992). وبناءً على هذا، وضّح «جونثان تورنر» (Turner,1982) العلاقات بين هذه المراحل وترتيبها في إطار إدارة الصراعات الزواجية على النحو الآتي:

1- يتألف النظام الاجتماعي من عدد من الوحدات التي يتبع بعضُها بعضًا.

2- التوزيع غير العادل للموارد النادرة على وحدات النظام الاجتماعي.

3- لا تحصل هذه الوحدات الاجتماعية على النسب العادلة للموارد، وهذا يؤدي إلى التشكيك في شرعية النظام، ويحدث هذا عندما يسعى الأفراد لتحقيق بعض المطالب أو الطموحات، مع وجود العديد من العقبات أمامهم، أو عدم وجود القنوات اللازمة للتظلم أو الشكوى، أو حرمان الأفراد من العوائد.

4- يتطلع الفرد المحروم أو المحتاج إلى بعض المصالح لتغيير النظام المتبع في توزيع الموارد.

5- يعلن الفرد المحروم عن هذه المطالب نظرًا إلى العواطف أو البواعث النفسية.

6- الإحباط أو الاستياء العام.

7- المشارك في هذا الصراع هو المسئول عن التشدد في هذا الصراع بسبب تأثير الحالة النفسية أو العواطف عليه.

8- تسعى الجهود المبذولة إلى تنظيم صفوف المجموعات المختلفة في إطار هذا الصراع.

9- يؤدي الصراع الواضح أو الصريح إلى درجات مختلفة من العنف بين المجموعات المحتاجة والمتميزة؛ إذ إنّ مستوى العنف ودرجته هو الذي

يؤثر على قدرة أحد أطراف الصراع على تحقيق الصلح واجتلاب المصالح الخاصة (Turner,1982., Ritzer, 1992, p. 128).

وقد نَظَرَ «جورج ريتزر» إلى تفسير الصراعات الاجتماعية وتطلع إلى التغيير من داخل النظام، وليس من خارج النظام على النظام، بل يمكن أن يأتي على البناء الاجتماعي (Ritzer, 1992). لذلك فإنّ المدرستين الوظيفية والصراعية تختلفان في الأولويات، حيث تتمثل أولويات أنصار الوظيفية البنائية في أنّ البناء الاجتماعي هو مصدر التغيير، بينما تتمثل أولويات الصراعيين في أنّ التغيير هو مصدر البناء الاجتماعي (Buckley,1967, p. 9-15). لذلك اعتمد «ريتزر» على هذين المنهجين في تفسير التصريحات العدائية بين الزوجين. وهو ما يتضح من المنهج الوظيفي البنائي الذي لا يصلح لوصف نظرية ماركس، التي ترى أن المجتمع يحتوي في داخله على بذور الصراع والتغيير، وقد وجد الماركسيون قدرًا من التوازن حتى مع وجود الخلل العام (Ritzer, 1992, p 131 - 134).

واللافت للانتباه أن الهدف من الكشف عن الصراعات الزواجية هو تفسير الأحداث التاريخية التي خلت من خلال المقارنة بين هذه الأحداث والتعرف على عوامل وأهداف ونوايا التصريحات العدائية بين الزوجين، إلى جانب تعديل الآثار والعمليات الاجتماعية وصولاً إلى مصادر الصراع بين الزوجين وأسبابه داخل الأسرة (Gyurak, et al, 2011, p. 412). وعطفًا على ذلك، يؤكد «دارندورف» على أنّ مهمة علم الاجتماع هي دراسة هذه الصراعات من خلال الوصف العام؛ إذ لا بدّ أن نستبعد بعض العناصر من هذا الصراع في ظل نظرية الصراعات الاجتماعية. وبسبب وجود بعض الظروف التاريخية لكل مجتمع من المجتمعات، فلا بدّ من استيعاب هذا الصراع في ضوء نموذج هذه المجتمعات ومستوى النمو الحاصل فيها. لذلك فإن هذا التحليل هو الذي قد يؤدي إلى التوصل إلى نظرية الصراع الاجتماعي (Dahrendorf, 1958, p. 171). انظر الشكل (2).

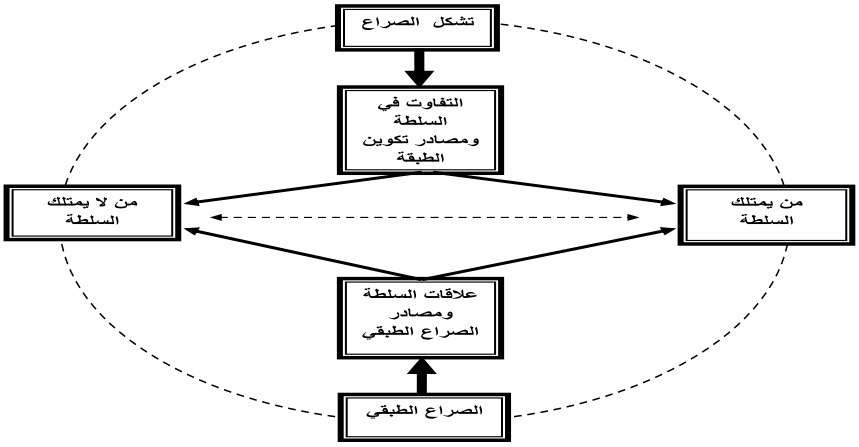

شكل (2): تشكل الصراع عند دارندورف

يُظهر الشكل (2) أنّ تفسير الصراعات بين الزوجين يمثل مجموعة من الآراء المتضادة عن الوظائف المختلفة. ويتضح ذلك من أعمال دارندورف الذي أشار فيها إلى قواعد الصراع والنظرية الوظيفية. ورأى أنّ المجتمع ثابت بواسطة التوازن المتغير، وأنّ كل مجتمع يخضع إلى مسيرة التغير الاجتماعي (Dahrendorf, 1959). لذلك تسير النظرية الوظيفية إلى النظام العام في المجتمع. ومع ذلك فإن العلماء أشاروا إلى أنّ هذا الصراع يمثل بداية التغيير في النظام الاجتماعي، وأنّ العناصر المتباينة في المجتمع هي التي قد تؤدي إلى حدوث التوازن والاستقرار فيه. ولكنْ مع ذلك فإن أنصار نظرية الصراع أشاروا إلى أن العناصر الاجتماعية هي التي تؤدي إلى التغيير (Ritzer, 1992, p. 123).

ولا جرم من القول في هذا المقام: إنّ المجتمع العائلي يرتبط ويتماسك من خلال القيم والأعراف، وإنّ النظام الذي يسري على المجتمع هو نفسه الذي يأتي من خلال القهر أو السلطة، وإنّ هذا الترابط غالبًا ما يعود إلى القيم الاجتماعية ودور أصحاب السلطة في الحفاظ على النظام في المجتمع. لذلك فإنّ دارندورف هو النصير الأول

لهذا الرأي المختلف عن آراء معظم علماء الاجتماع حول أهمية السلطة أو النفوذ، وهي المسؤولة عن خضوع الأفراد والمجتمع العام (Dahrendorf, 1990).

بعبارة أوضح، أشار دارندورف إلى أنّ السلطة ليست ثابتة، بل هي مستمدة من المنصب نفسه وليس من صاحب المنصب. فالفرد في السلطة يكتسب شرعية امتلاك القوة من خلال المنصب والوظيفة. لكنْ لا يمكنه أن يحصل على السلطات الأخرى من المناصب التي يحصل عليها. أمّا الفرد التابع إلى المجموعة والخاضع إلى هذه السلطة فلا بد أن يخضع للرقابة من أصحاب هذه السلطة (عثمان، 1989). وهذا ما يُبين شكل الترابط بين أفراد المجتمع وأصحاب السلطة في المقام العلوي والخاضعين لها في المقامات الأخرى السفلية، إلى جانب وجود المجموعات المتصارعة على السلطة من جانب الخاضعين لها، فهم يتطلعون إلى بعض المصالح التي يمكن أن تتناقض في الجوهر والاتجاه أو التوجه (Ritzer,1992, p.125). لذلك أشار دارندورف في نظرية الصراع إلى تطلع الأفراد إلى المصالح في أثناء عمليات التفاعل داخل المؤسسات الاجتماعية؛ فهي مجموعات في المقامات العليا والسفلية التي قد تتقاسم بعض المصالح أو المعايير المشتركة بينهم (Dahrendorf, 1959).

وعلى هدى ما سبق، فإن رالف دارندورف أشار إلى أن التوتر بين طرفي التفاعل قد يؤدي إلى احتكاك يعود إلى بناء المجتمع بعيدًا عن ظروفه التاريخية القديمة. وبعيدًا عن المعالجات المتبعة مع نظرية الصراع لا بدّ من تفسير الوضع القائم وفقًا لشكل الصراع بين المجموعات المتقابلة. حيث لا بدّ أن تراعي نظرية الصراع البناء العام للمجتمع (Dahrendorf,1958, p.172). وبناءً على هذا، تشير النظرية الوظيفية في تفسير الصراعات الزواجية إلى أنه يمكننا أن نضع نموذجًا للمجتمع، على أنه أساس لهذه النظرية القائمة على هذا النموذج. فمن خلالها يمكن توضيح أسباب الصراع والتغيير بين اثنين من النماذج المعروفة في المجتمع (Turner,1978). ولن يكشف مفهوم التوازن

والنظام عن المنطق إلّا إذا كان هناك استقرار في المجتمعات. لذا لا بدّ أن نشير إلى العواقب المترتبة من هذا الأمر وإجماع الرأي مع وجود اثنين من فئات المجتمع، إلى جانب النظرية العامة للمجتمع التي يمكن أن نعتمد عليها من أجل التعميم (Markman, et al, 2010).

وجريًا على المضمار، يحدد دارندورف شدة الصراع وكثافته بثلاثة عوامل هي أولاً: الدرجة التي يكون فيها الفرد في موقع الخضوع ضمن رابطة واحدة في الموقع نفسه وفي روابط أخرى في مواقع متعددة. ثانيًا: الدرجة التي يتم عندها احتلال السلطة من شخص يوجد لديه مواقع تعددية أو فوق المواقع الأخرى. ثالثًا: كلما كان حراك الفرد أكبر بين المواقع قلّتْ شدة الصراع وكثافته (وولف، 2011، ص213). واقعيًّا، قد تدور «الصراعات بين الزوجين» حول التفاعل مع هذه المتغيرات: (الحرمان، والاستياء، والإثارة العاطفية، والإدراك، وسحب الشرعية، والافتقار إلى الوعي والتنظيم). لهذا سوف نقف عند أهم المتغيرات الموضوعية التي يمكن أن تولّد الصراعات بين الزوجين، كما في الشكل (3):

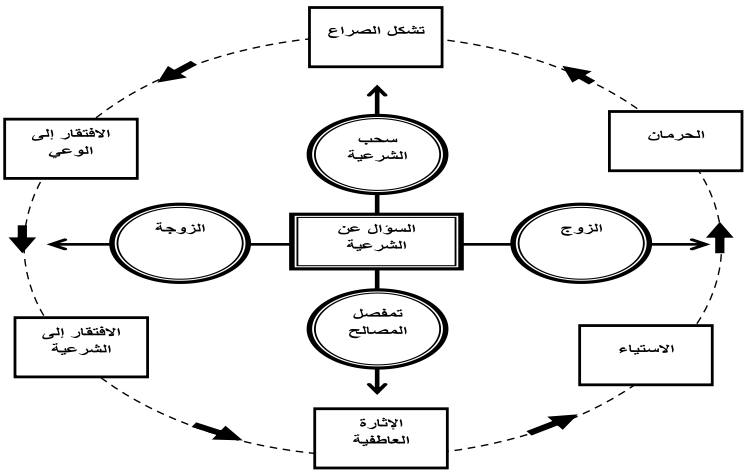

شكل (3): تشكل الصراع بين الزوج والزوجة

وتأسيًا بما سبق، يمكن اشتقاق مجموعة من القضايا التطبيقية حول إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية، ارتكازًا على الصراع الاجتماعي، ومن هذه القضايا التطبيقية:

أولاً – التصريحات العدائية بين الزوجين: وتقوم على كيفية مواجهة المشكلات الأسرية، وطبيعة الحوار والمفاوضات التي تجري بينهما، ومستوى رضا أحدهما عن تصرفات الآخر، ومستوى التعبير عن مشاعر الغضب أو القلق أو الفرح داخل المسكن أو خارجه، وتحليل مستوى المرونة الشخصية في حل الخلافات الزوجية.

ثانيًا – بناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين: وتقوم على الاهتمام بالقرارات الأسرية، والاستعداد للتعامل مع المشكلات الأسرية، والاتفاق على آلية مناسبة في حل المشكلات، واحترام ما تمّ الاتفاق عليه.

ثالثًا – المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين: وتقوم على توزيع الواجبات بينهما بعدالة، واعتماد كل منهما على الآخر في إنجاز الواجبات الأسرية، ومستوى الدعم في الأوقات الصعبة لتحقيق الأهداف، وقضاء أوقات الفراغ للترفيه والحوار، وتقديم المشورة، ومستوى شعور كل منهما بالرضا عن الآخر لما يقدمه للأسرة.

الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع:

أظهرت الدراسات ذات الصلة بإدارة الصراعات بين الزوجين، أنها قد تحدث بسبب الاختلالات النسقية في فن التعامل بينهم، وغياب أو ضعف فهمهم واتفاقهم على معايير مشتركة، وتصدع أركان علاقاتهم في الموقف التفاعلي، وغياب أو ضعف وعيهم بأهمية شريك الحياة في الدعم والمؤازرة، وغياب أو ضعف الحب كقيمة سامية في بنية علاقاتهم الزوجية. لذلك سوف نعرض

الدراسات المحلية والعربية والأجنبية وفق تسلسلها الزمني مع مراعاة التحليل عند عقد المقارنات فيما بينها.

لقد أصبحت البيوت في هذا العصر مفتوحة للمتغيرات والمفاهيم الاجتماعية الوافدة التي أصابتها بالتميُّع والتفكك وضياع الشخصية. ومن هذا القبيل، أظهرت دراسة جوليا ساني (Sani, 2020) «هل من الجيد أن تكون لديك أم في المنزل؟ وقت رعاية الوالدين للأطفال وترتيبات العمل والأسرة في إيطاليا، 1988–2014» أنّ هناك آثارًا سلبية ترتبت عن التحولات في البنى الاجتماعية المعاصرة في إيطاليا أدّت إلى اختلال الفهم والتوافق الزواجي، مما أثر في تربية الأطفال وتنشئتهم. وكشفت دراسة الحوراني (Al Hourani, 2019) «المرونة البنائية للأجيال في أسرة الإمارات العربية المتحدة: إعادة النظر في وظائف الصراع عن لويس كوزر» على عينة من (168) زوجًا من البنات، والأمهات (N=336)، أنّ البنات والأمهات أبلغن عن مستوًى منخفض من المرونة البنائية من حيث تبادل التعبيرات العدائية، والاعتماد المتبادل والمشاعر المشتركة. كما أبلغت البنات عن مرونة أكثر من أمهاتهن. كما لم يؤدِّ التغيير الشامل في البنية التحتية إلى تغيير موازٍ في العناصر غير الملموسة للثقافة الإماراتية المتجذرة في تكوين التقاليد الاجتماعية والقيم الإسلامية.

غالبًا ما يؤدي الجهل في فن التعامل بين الزوجين إلى الإهمال في عذب العلاقات فيما بينهم. ومن هذا القبيل، وجدت دراسة لوفيز آلين وزملائها (Aalen, et al ,2019) «إصلاح قانون الأسرة والتوظيف والمشاركة السياسية للمرأة في إثيوبيا» أنّ الزوجات الإثيوبيات لا يشاركن في مناسباتهن مع أزواجهن بشكل مناسب، ولا يحاولن منع تفردهم في اتخاذ قرارات أسرهن. لذلك تعاني الأسر الكثير من مشكلات متعددة تمثل منابع للقلق والاضطراب، ومن هذا القبيل، سلّطت دراسة فالنتين مقدم (Moghadam, 2019) «أنظمة

النوع الاجتماعي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: قوة الحركات النسوية» الضوء على أهمية الأسرة كمجال مؤسسي، وضرورة استبدال المعايير الاجتماعية القديمة في الفهم والتعامل الزواجي لتنسجم مع المعايير الحديثة، عن طريق التعبئة النسوية لحقوقهن في الجزائر والمغرب وتونس، لتحقيق الفهم والتوافق الزواجي.

غني عن البيان أنّ قضية الزواج تحتل حيّزًا أكيدًا من تفكيرنا ونشاطاتنا الثقافية والاجتماعية، في ظل حضارة اليوم الماديّة التي قد اضطهدت ذاتية بعض الزوجات وإنسانيتهن. ومن هذا القبيل، بيّنت دراسة سانشيز فيتوريس (Sánchez-Vítores, 2019) «حكومات مختلفة، مصالح مختلفة: الفجوة بين النوعين في المصلحة السياسية»، أنه رغمَ التحولات الاجتماعية المعاصرة ما تزال حقوق الزوجين في الأسرة مصدرَ حرمان للزوجات أكثر من الأزواج. على هذا الأساس، فالعلاقة بين الزوجين يفترض أن تقوم على التكامل، فدور الزوجة مكمل لدور الزوج، وهو ما يقتضي اختلاف عمل الزوج عن عمل الزوجة. وجريًا على المضمار، وجدت دراسة إنجين وبالز (Engin & Pals, 2018) «المواقف الأبوية في تركيا 1990 – 2011: تأثير الدين والمحافظة السياسية»، أن تركيا أصبحت أكثر أبوية منذ التسعينيات، وقد تضاءل تأثير الدين على مواقف الزوجين في المسكن والأسرة، في حين ارتفع تأثير التيار المحافظ في حفظ التضامن والتفاهم فيما بينهم.

كما بينت دراسة لورا سارتوري وزميلاتها (Sartori, et al, 2017) «الجذور الاجتماعية للفجوة بين الجنسين في المشاركة السياسية: دور القيود الظرفية والثقافية في إيطاليا»، أن هناك فجوةً ملحوظة بين النساء والرجال في الفهم والاتفاق والمرونة الشخصية، بسبب القيود النمطية المفروضة على الزوجات في اتخاذ قرارات أسرهن. لذلك يعتري الرابطة الزواجية أحيانًا القوة والضعف، والحب

والكره، والنظام والخلل، ومن هذا القبيل، أرجعتْ دراسةُ فاطمة البراري (2016) «الخلافات الزوجية في الأسرة أسبابها وطرق معالجتها: بالتطبيق على دراسة الأسرة في العاصمة صنعاء»، الخلافاتِ بين الزوجين إلى العوامل الاجتماعية والعاطفية بنسبة (55.7 %)، ورواسب ما قبل الزواج بنسبة (55.1 %)، وطريقة التعامل فيما بينهم بنسبة (53.7 %). لذلك فإن إعادة تأهيل الزوجين لمعرفة حقوقهما وواجباتهما على درجة عالية من الأهمية، ومن هذا القبيل، أرجعت دراسة ازدهار الهواري (2016) «دور العوامل المؤدية إلى فتور العلاقات العاطفية بين الزوجين في الأسرة الأردنية من وجهة نظرهما: مدينة الكرك أنموذجًا»، التي طبقت على عينة مكونة من (271) أسرة، فتور العلاقات العاطفية بين الزوجين إلى العوامل الاقتصادية الشخصية والاجتماعية.

لقد نشأ بسبب اختلاط الأدوار بين الزوجين الكثير من المشكلات التي قد تثير صراعًا قاسيًا بين المفاهيم وتؤزم العلاقة بين رُكْنَي الأسرة الأساسيَّيْنِ. ومن هذا القبيل، خصصت دراسة مايكل دبليو ياربرو (Yarbrough, 2015) «نحو علم اجتماع سياسي لأنظمة الاعتراف بالزواج: التعددية الثقافية بين الجنسين في قانون الزواج في جنوب إفريقيا»، شكلاً بنائيًّا قانونيًّا يقوم على ترسيخ «التعددية الثقافية الجندرية» من حيث العلاقات بين الزوجين التي يفترض أنها مميزة، ويميل هذا المبدأ بشكل متزايد إلى ترسيخ فهم النخب الدينية والثقافية لتقاليد كل منها في قوانين الزواج في المجتمع، وتحديد الحقوق والواجبات بين الزوجين تجنبًا للصراعات فيما بينهم.

نستشف من العرض الآنف الذكر أن تفاقم صراع الأدوار عند الزوجة العاملة قد يكون بسبب خروجها للعمل، وقد يترتب عليه آثار سلبية على بيتها وأسرتها ومجتمعها. من هذا القبيل، بينت دراسة لقاء العابدي (2014) «صراع الأدوار عند المرأة العاملة المتزوجة: دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية»،

التي استعانت بعينة من (213) وحدة، أنّ صراع أدوار الزوجين قد يؤدي إلى تقصيرهن في أداء واجباتهن المنزلية، وانعدام انسجامهن الروحي والعاطفي مع أزواجهن، وشعورهن بالتوتر طوال ساعات العمل. حيث إنّ قيام الأزواج بمهامهم الأسرية هو أمرٌ مهمٌ لتلاشي الصراعات الزوجية. ومن هذا القبيل، توصلت دراسة عقيل الشمري (2014) «العوامل المؤثرة على قيام الزوج بمسؤولياته: دراسة ميدانية على بعض الأسر في مدينة حائل»، التي طبقت على عينة قوامها (379) زوجة، إلى أن تدني قيام الأزواج بمسؤولياتهم الأسرية يرتبط بدور زوجاتهم عندما يكون تابعًا ومطيعًا، وترتفع مسؤولياتهم مع زوجاتهم مع السفر وقضاء الإجازات خارج المنزل.

كما أنّ غياب الحاجات الأساسية للبيت والأسرة مع انعدام أو ضعف الأمل في تغيير السلطة الشرعية أو التخفيف منها، قد يؤدي إلى ظهور الصراعات بين الزوجين لأتفه الأسباب، وهو ما قد ينتج عنه انحرافات نفسية وأمراض اجتماعية. بناءً عليه، بينت دراسة دروبنيتش ورودريغيز (Drobnič & Rodríguez, 2011) «التوترات بين العمل والمنزل: جودة العمل وظروف العمل في البيئات المؤسسية لألمانيا وإسبانيا» التي استخدمت ثلاثة استطلاعات أوروبية: مسح جودة الحياة، وموجتين من المسح الاجتماعي الأوروبي، أنّ ساعات العمل الطويلة للزوجين زادت من التوترات فيما بينهم حول قضايا العمل والمسكن، في حين عرقلت السياقات المؤسسية من قدرة الزوجات على التوفيق بين عملهن وأمومتهن.

وغالبًا ما يكون الزوجان متفاعلين مع أداء أدوارهما وصولاً إلى حاجاتهما وتحقيقاً لمصالحهما. ومن هذا القبيل، كشفت دراسة راشيل سيمون كومار (Simon-Kumar,2011) «تحليلات «النوع الاجتماعي» في دولة ما بعد الليبرالية الجديدة» التي طبقت في المملكة المتحدة وكندا ونيوزيلندا، أنّ استقرار الأسرة وترابطها في المجتمعات الثلاثة اعتمد على المرونة الشخصية

للزوجين في تعامل أحدهما مع الآخر، وإدراكهم لمعايير العلاقة الزوجية، وبنائهم مشاعر الحب كقيمة مقدسة في العلاقة الجنسية، ووعيهم بأهمية هذه العلاقة في تطمين إشباعها.

واللافت للانتباه، أن ظاهرة الصراعات بين الزوجين تعتبر جديرة بالدراسة لما قد يترتب عليها من نتائج خطيرة على الأسرة والمجتمع. ومن هذا القبيل، بينت دراسة عبد الرحمن كساب (2011) «أشكال العنف الموجه ضد الزوجات في المجتمع الأردني» التي طبقت على (317) وحدة، أنّ هناك علاقة بين عمر الزوجات والعنف الممارس عليهن لصالح الفئة العمرية (30 – 35)، وهناك عنف معنوي ومادي يمارس عليهن من أزواجهن، وهناك زيادة في العنف ضد اللواتي كانت إقامتهن قبل الزواج في المدينة وانتقلن بعد ذلك إلى القرى.

نحن في هذا السياق علينا أن نذكر أن التغيرات الطارئة على المجتمع غالبًا ما تُولد إعادة إنتاج علاقات جديدة ذات معايير قد تختلف عن المعايير القديمة. ومن هذا القبيل، أظهرت دراسة جيني أهلبرغ وزميلاتها (Ahlberg, et al, 2008) «تفعيل «الأسرة الديمقراطية» خطاب السياسة السويدية مقابل الممارسات الأسرية»، أنّ صانعي السياسات في السويد طوروا فكرة إعادة التمفعل في الأسرة الديمقراطية منذ زمن طويل بالارتكاز على عالم الاجتماع أنتوني جيدينز، وكانت النتائج في ممارسة التموقع أكثر تناقضًا. على هذا الأساس، ارتبط فهم التوافق بين الزوجين بمجالات متعددة، حيث أظهرت دراسة نجاح الشرمان (2007) «التواصل بين الزوجين وعلاقته بالتوافق الزواجي من وجهة نظر موظفي وموظفات جامعة اليرموك»، التي طبقت على (488) موظفًا، أنّ مجالات الفهم والتوافق الزواجي جاءت مرتفعة تصاعديًّا في المجالات: الاقتصادية، والعاطفية، والفكرية، والاجتماعية، والعلاقات الأسرية.

وهكذا، نجد ضرورة توظيف أدبيات الدراسة ذات الصلة بالصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية التي قد تقود نتائجها إلى الاستنتاجات القياسية الآتية:

أولاً – لقد كان محور تركيز الدراسات السابقة ذات الصلة يدور حول الصراعات بين الزوجين، وهو ما يستدعي منا التركيز على إدارة الصراعات بالنسبة للزوج والزوجة. وهذا قد يتطلب انتقالاً من «**المنهج الكمي**» (الذي يستخدم الأرقام والأجهزة والمعدات والإحصاء والبرمجية الإحصائية) في دراسة الصراعات، إلى «**المنهج الكيفي**» (الذي يستخدم العقل والوصف والتحليل والتفسير والنقد والمقارنة والاستنتاج)، لإحداث توازن معرفي عبر مسارات ذاتية وموضوعية في أثناء تحليل إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية.

ثانيًا – كشفت الدراسات السابقة ذات الصلة عن جوانب مختلفة من الصراعات بين الزوجين، وبينت أنّ بعض الزوجات يعانين من افتقاد القوة والنفوذ العائلي، والشعور بالعزلة وتفكك علاقاتهن مع أزواجهن، وبالمقابل يمتلك الأزواج مكانية عالية مكنتهم من القوة والنفوذ والسيطرة.

ثالثًا – تعاني معظم الزوجات العربيات من النظرة الدونية، وإجبارهن على تحمل تبعات الخضوع والطاعة والقهر، وقد تتفاعل هذه القضية مع مستويات العنف الممارس عليهن من الزوج والرجل والمجتمع.

رابعًا – إنّ بناء علاقات تفاعلية بين الزوجين قد يساهم إلى حد كبير من تقليل مستوى الآثار السلبية التي تترتب عن الصراعات الزوجية. وكلما كان نظامنا تفاضليًّا وتناقضيًّا زادت حدة الصراعات فيما بينهم، والعكس صحيح.

خامسًا – بالمقارنة مع الدراسات السابقة فإنّ الدراسة الراهنة تركز على إدارة الزوجين للتصريحات العدائية، وبناء التفاهمية المشتركة، والمسؤولية المشتركة. وكذلك تتناول إدارة الصراعات بين الزوجين من منظور الصراع الاجتماعي، مع العلم أن معظم الدراسات السابقة تناولت قضاياها من منظور وظيفي أو تفاعلي أو تبادلي.

منهجية الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة **المنهج التحليلي Analytical Approach** الذي يقوم على **التحليل الكيفي Qualitative Analysis** في استخدام العقل والذهن، لفهم الخصائص والصفات والسلوكيات والعلاقات بين الزوجين في الأسرة الأردنية. وينتقل التحليل الكيفي أيضًا من الكل إلى الجزء، ومن العام إلى الخاص. وكذلك يعتمد هذا المنهج على قدرات الباحث في التفسير والربط وإيراد الحجج. والطريقة الكيفية في هذه الدراسة مفيدة لصعوبة إخضاع سلوك الزوجين للأرقام. والتحليل الكيفي هو وصف خصائص وارتباطات وعلاقات الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية بواسطة اللغة والكلمات والعبارات دون استخدام الأرقام والإحصاءات، في تحليل البيانات ووصفها، والحكم عليها والتعرف على مسبباتها. ويستخدم التحليل الكيفي الطريقة الاستنباطية وليس الطريقة الاستقرائية. ومرت مراحل تحليل البيانات الكيفية في هذه الدراسة بـ: تحديد أسئلة الدراسة، وجمع البيانات، والوصف، والتحليل، والتأويل أو التفسير، والنقد والمقارنة والمفارقة، والتركيب، والاستنتاج القياسي والإبداعي. (حول هذا المنهج انظر: الدويكات، 2020، ص181–191).

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتألف مجتمع الدراسة من جميع (الأزواج) المتواجدين معًا في محافظات شمال الأردن، (عدد السكان المقدر حسب محافظات الشمال: إربد: 1911600 نسمة، المفرق: 593900 نسمة، عجلون: 190200 نسمة، جرش: 256000 نسمة). كما بلغ (عدد الأسر بالألف لعام 2018: 2138.8، وبلغت نسبة المتزوجين الذكور من مجموع السكان الأردنيين: 53 %، في حين بلغت نسبة المتزوجات: 55.8 %) (دائرة الإحصاءات العامة الأردنية، 2019)، وقد تألفت عينة الدراسة الكلية من (100) حالة، **وقد تحددت إجراءات شروط سحب العينة بالآتي:**

أولاً – لقد تمّ سحب العينة بالطريقة القصدية وبصورة عرضية لعدم تمكن الباحث من اختيار وحدات الدراسة بطريقة عشوائية، ممن توافر من الأزواج والزوجات لحظة وجود الباحث أو مساعدي البحث، وممن وافقوا على إجراء المقابلة وسمح وقتهم بذلك. وقد حرص الباحث على تناول قضايا الصراعات بين الأزواج دون تجاوز قواعد الأدب والأخلاق العامة. وتجدر الإشارة إلى أنّ جميع أفراد العينة من الأردنيين، وجميعهم مسلمون، ولا توجد بينهم تباينات ثقافية أو طبقية عميقة. ونستطيع استنتاج هذا البعد من خلال مؤشرات الوضع الطبقي وهي: المستوى التعليمي والدخل والعمل (انظر الجدول (1) خصائص عينة الدراسة).

ثانيًا – تمّ الوصول إلى العينة من خلال مساعدة فريق عمل من الباحثين الذين يعيشون في تلك المحافظات، وقد تمّ تدريبهم على طريقة جمع البيانات من خلال استمارة المقابلة. وتمّ إجراء المقابلة مع أفراد العينة بعد موافقتهم على ذلك، أو تحديد موعد لإجراء المقابلة حسب ظروفهم المكانية والزمانية. وقد استمرت عملية جمع البيانات من أفراد العينة ما يقارب ثلاثة أشهر ونصفًا تقريبًا في أواخر عام 2019، وبداية عام 2020 قبل أزمة جائحة كورونا. حيث تختلف من حيث قدرة الباحثين ومساعديهم على زيارة المبحوث في منزله في وقت يسمح بذلك، وبعد موافقتهم على إجراء المقابلة دون ضغط أو إكراه أو إحراج.

ثالثًا – تمّ الترتيب المسبق مع الأزواج والزوجات إمّا عن طريق مساعدات البحث أو من المعارف الشخصية، وتمت المقابلة في منازلهم، كما تجدر الإشارة إلى أن معظم المبحوثين يقيمون مع أسرهم، كشرط من شروط العينة.

رابعًا – تمت الاستعانة بالمعارف الشخصية بشكل أكبر في محافظة المفرق للإشراف على تعبئة استمارة المقابلة.

خامسًا – تم التعامل مع البيانات المجمعة بسرية تامة، وتم مراعاة الجانب الأخلاقي، بعدم تدوين كل ما لا يتلاءم مع رغبة المبحوث، وكل ما يتعارض مع توجهاته المختلفة، وعدم كتابة اسم المبحوث على استمارة المقابلة إطلاقًا.

سادسًا – هذه الدراسة لها قيود معينة كما هو حال جميع الدراسات التي تبحث في العلاقات الزوجية. فمثلاً، لا تمثل العينة جميع الأردنيين بالتساوي، وبالطبع لا يمكن تعميم هذه النتائج على المجتمع الأردني بأكمله.

سابعًا – كان حجم العينة الكيفية منسجمًا مع الكثافة السكانية للمحافظات (عدد السكان المقدر حسب الكثافة السكانية شخص/كم^2 في محافظة إربد: 1216.2، والمفرق: 22.4، وعجلون: 453.2، وجرش: 624.7، حسب تقديرات دائرة الإحصاءات العامة الأردنية، 2019)، باستثناء محافظة المفرق لأسباب ثقافية واجتماعية، حيث كان حجم العينة في محافظة إربد (31) منهم (20) زوجة و(11) زوجًا، وفي محافظة المفرق (19)، منهم (10) زوجات و(9) أزواج، وفي محافظة عجلون (25)، منهم (15) زوجة و(10) أزواج، وفي محافظة جرش (25)، منهم (15) زوجة و(10) أزواج. حيث تمّ الاستعانة أحيانًا بالمعارف الشخصية من النوعين للإشراف على تعبئة استمارة المقابلة.

أداة الدراسة:

تمّ بناء دليل المقابلة لجمع البيانات من المبحوثين بناءً على مشكلة الدراسة، والاستعانة ببعض الدراسات السابقة التي تبنت منظورًا مشابهًا، والمقاربة مع دراسة الحوراني:

Generational «Structural Flexibility» in the United Arab Emirati Family: Lewis Coser's Functions of Social Conflict Revisited, Canadian Journal of Family and Youth

حيث عُرضت استمارة المقابلة على أساتذة متخصصين في علم الاجتماع من جامعتي اليرموك والشارقة. وبناءً على ملاحظاتهم أضيفت فقرات، وحذفت أخرى، وأعيد صياغة بعضها. وقد تضمنت استمارة المقابلة **جزأين**: **الجزء الأول**، مجموعة من المتغيرات التي تصف عينة الدراسة مثل: العمر والمستوى التعليمي والمستوى التعليمي للزوج أو الزوجة وعدد الأبناء والدخل الشهري والعمل وعمل الزوج أو الزوجة ونوع الزواج وصلة القرابة وفارق العمر بين الزوجين وعدد سنوات الزواج وعدد الزيجات). **الجزء الثاني**، ارتكزت المقابلة على ثلاثة محاور أساسية تعكس إدارة الصراعات بين الزوجين، وهي:

أولاً – التعبير عن التصريحات العدائية: (وتضمنت 15 تساؤلاً، تبحث تحليل المشاعر السلبية بين الزوجين، وطبيعة المشاعر العاطفية والبوح بها في أثناء التفاعل بينهما دون تجريح أي طرف للآخر، وكيفية مواجهة المشكلات الأسرية، وطبيعة التفاعلات والعلاقات بينهما، وطبيعة الحوار والمفاوضات التي تجري بينهما، والتباين في مستوى استعداد أحدهما لاختبار الآخر عن المضايقات التي يتعرضون لها في مواقف التفاعل، ومستوى التعبير عن مشاعر الغضب أو القلق أو الفرح داخل المسكن أو خارجه، وتحليل مستوى المرونة بينهما في حل الخلافات الزوجية).

ثانيًا – بِناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين: (وتضمنت 15 سؤالاً تبحث في: بيان مستوى المشاركة بين الزوجين في اتخاذ القرارات للعائلة، وتبادل المسؤوليات، والمشاركة في الاهتمامات الأسرية، والطريقة الفضلى لحل الخلافات، ومناقشة المشكلات بينهما بتفهم، والمشاركة في المشاعر بانفتاح عندما يدور الخلاف بينهم، والاهتمام بالقرارات الأسرية، والاستعداد للتعامل مع المشكلات الأسرية، والاتفاق المرضي في حل مشكلاتهم اليومية، والاتفاق

على آلية مناسبة في حل المشكلات، واحترام ما تم الاتفاق عليه، وعدم تكرُّر الخلاف حول السبب ذاته أكثر من مرة).

ثالثًا – المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين: (وتضمنت 15 سؤالاً تبحث في: توزيع الواجبات بين الزوجين بعدالة، واعتماد أحدهما على الآخر في إنجاز الواجبات الأسرية، ومستوى التقصير في أداء الواجبات الأسرية، ومستوى الشعور بحاجة كل منهما للآخر في كثير من المسائل الأسرية، ومستوى تضحياتهما من أجل الاستقرار الأسري، ومستوى عمل الأشياء بشكل متّحد أو منفصل، ومستوى الدعم في الأوقات الصعبة لتحقيق الأهداف، وقضاء أوقات الفراغ في المنزل معًا في الترفيه والحوار، والتباين في تقديم الاستشارة، ومستوى شعور أحدهما بالرضا عن الآخر، لما يقدمه للأسرة، ومساوئ اعتماد كل منهما على الآخر في مهام مختلفة).

تحليل المقابلات:

اعتمدت الدراسة على **التحليل الكيفي (Qualitative Analysis)**، وفقًا لما يصرّح به الزوج والزوجة في أثناء المقابلة حول إدارة الصراعات الزوجية في الأسرة الأردنية. وقد تمّ اتباع التحليل اليدوي لجميع المقابلات. حيث تمّ جمع البيانات من المبحوثين وتكثيفها في كل محور من محاور الدراسة للوصول إلى مستوًى معين من الإشباع المعرفي نظريًّا وميدانيًّا، بتكرار الإجابات إلى درجة يُصبح المزيد منها مملًّا من الناحية النمطية. تمّ تصنيف البيانات للوصول إلى معايير مشتركة بين الإجابات التي أدلى بها المبحوثون، ثم تبويب الإجابات المتشابهة وحدها، واعتماد الإجابات بشكل أكبر لكل محور. حيث تمّ تدعيم جمع البيانات بواسطة اقتباسات حرفية مباشرة باللغة المحكية للمبحوثين والمبحوثات. بعد ذلك تمّ تحليل وتفسير دلالات تلك الاقتباسات ومعانيها، ارتكازًا على النقد والمقارنة والتركيب والاستنتاج القياسيّ والإبداعي.

تحليل النتائج ومناقشتها:

جدول (1): خصائص عينة الدراسة

الأزواج				الزوجات			
المتغير	الفئة	ت	٪	المتغير	الفئة	ت	٪
العمر	أقل من 30 سنة	6	15.0	العمر	أقل من 30 سنة	19	31.7
	31 – 40 سنة	19	47.5		31 – 40 سنة	24	40.0
	41 – 50 سنة	10	25.5		41 – 50 سنة	8	13.3
	51 سنة فأكثر	5	12.5		51 سنة فأكثر	9	15.0
مكان الإقامة	مدينة	27	67.5	مكان الإقامة	مدينة	10	68.3
	ريف	5	12.5		ريف	1	16.7
	بادية	3	7.5		بادية	8	1.7
	مخيم	5	12.5		مخيم	19	13.3
مكان السكن	بالقرب من الأهل	29	72.5	مكان السكن	بالقرب من الأهل	19	31.7
	بعيدًا عن الأهل	11	72.5		بعيدًا عن الأهل	41	68.3
المستوى التعليمي	أمي	29	7.5	المستوى التعليمي	أمي	6	10.0
	أقل من ثانوي	11	22.5		أقل من ثانوي	12	20.0
	ثانوي	3	27.5		ثانوي	15	25.0
	دبلوم متوسط	9	7.5		دبلوم متوسط	8	13.3
	بكالوريوس فأعلى	11	35.0		بكالوريوس فأعلى	19	31.7
عدد الأبناء	أقل من 4 أفراد	20	50.5	عدد الأبناء	أقل من 4 أفراد	22	36.7
	5 – 9 أفراد	14	35.0		5 – 9 أفراد	26	43.3
	10 أفراد فأكثر	6	15.0		10 أفراد فأكثر	12	20.0
دخل الأسرة	500 دينار فأقل	21	52.5	دخل الأسرة	500 دينار فأقل	35	58.3
	(501–800)دينار	11	27.5		(501–800)دينار	16	26.7
	(801 فأكثر)	8	20.0		(801 فأكثر)	9	15.0

تابع/جدول (1):

الأزواج				الزوجات			
المتغير	الفئة	ت	٪	المتغير	الفئة	ت	٪
العمل	يعمل	30	75.5	العمل	تعمل	22	36.7
	لا يعمل	10	25.0		لا تعمل (ربة بيت)	38	63.3
نوع الزواج	تقليدي	14	35.5	نوع الزواج	تقليدي	25	41.7
	حديث	26	65.0		حديث	35	85.3
صلة القرابة	توجد	25	62.5	صلة القرابة	توجد	37	61.7
	لا توجد	15	37.5		لا توجد	23	38.3
الفرق في العمر	(5 سنوات فأقل)	14	35.5	الفرق في العمر	(5 سنوات فأقل)	22	36.7
	(6 – 10) سنوات	16	40.0		(6 – 10) سنوات	23	38.3
	(11 – 15) سنة	6	15.0		(11 – 15) سنة	8	13.3
	(16 سنة فأكثر)	4	10.0		(16 سنة فأكثر)	7	11.7
عدد سنوات الزواج	أقل من 5 سنوات	18	45.0	عدد سنوات الزواج	أقل من 5 سنوات	15	25.0
	(5 – 10) سنوات	13	32.5		(5 – 10) سنوات	28	46.7
	أكثر من 10 سنوات	9	22.5		أكثر من 10 سنوات	17	28.3
عدد الزيجات	الأولى	28	70.0	عدد الزيجات	الأولى	39	65.0
	الثانية	7	17.5		الثانية	13	21.7
	الثالثة	4	10.0		الثالثة	5	8.3
	الرابعة	1	2.5		الرابعة	3	5.0
المجموع		40	100.0	المجموع		60	100.0

يظهر من الجدول أنّ أعمار الأزواج تركزتْ في الفئة (31 – 40 سنة)، حيث بلغ عددهم ضمن هذه الفئة 19 بنسبة مئوية بلغت 47.5 %، كما يظهر أن هناك 5 أزواج بلغت أعمارهم (51 سنة فأكثر). كذلك ظهرت هذه الفئة العمرية لدى الزوجات بتكرار بلغ 24 بنسبة بلغت 40.0 %، وتركزت كذلك في الفئة

العمرية (أقل من 30 سنة) بتكرار بلغ (19) وبنسبة مئوية بلغت (31.7 %). كما تركز مكان إقامة الأزواج والزوجات في المدينة بشكل لافت للانتباه. وبالمقاربة مع بيانات الأردن بالأرقام لعام 2018، فقد بلغت نسبة السكان في الحضر (90.3 %)، في حين بلغت نسبة السكان في الريف (9.7 %). (دائرة الإحصاءات العامة الأردنية، 2019).

كما يظهر من الجدول السابق، أن مكان سكن الزوجين كان قريبًا من أهل الزوج بالنسبة لأفراد عينة الأزواج وبعيدًا عن أهل الزوجة بالنسبة لأفراد عينة الزوجات. وبالمقاربة فإنّ النمط الأكثر شيوعًا حاليًّا هو العيش في عائلة مستقلة أو قربها من العائلة التقليدية. وتفضل بعض المجتمعات العيش مع عائلة الزوجة أو قربها. وقد يميل كثيرٌ من المجتمعات التي ترتبط بالإقامة المحلية إلى نمط العيش مع عائلة الزوج أو قربها. وقد يعتمد كثير من المجتمعات التي ترتبط بالإقامة البعيدة على: إذا ما كان الذكور أو الإناث لديهم قيمة اقتصادية أكبر. حيث تفضل بعض المجتمعات أن تكون الحياة الزوجية بعيدة عن عائلة الزوج والزوجة (Macionis, 2012,p. 419- 420).

كما يظهر من المستويات التعليمية بين الأزواج والزوجات أنها متقاربة تقريبًا، وقد كان التباين بسيطًا في كافة فئات المتغير. وبالمقاربة فقد اعتبر عالم الاجتماع راندال كولينز (Collins,1975) المؤهلات التعليمية مصدرًا من مصادر الصراع على القوة والثروة والمركز. حيث إن النخبة المتعلمة التي تشترك بثقافة معينة سوف تستخدم كمعيار للعمل في مواقع النخبة (وولف، 2011). ومن مصلحة المتعلم أن تقوم المؤسسات التعليمية بوظيفة «حراسة البوابة» Gate Keeping مع من اجتاز الامتحانات بنجاح فقط، وتم السماح لهم بالمواصلة ضمن المستوى التالي من التراتب الاجتماعي (وولف، 2011، ص235–236).

ويظهر أيضًا أن تركز عدد الأبناء لدى الأزواج في الفئة (أقل من 4 أفراد) بتكرار بلغ (20) وبنسبة بلغت (50.0 %)، في حين تركز عدد الأبناء في الفئة (5–9 أفراد) بتكرار بلغ (26) وبنسبة بلغت 43.3 %. وعلى هذا الأساس، قدم العالم «شنكار راو» تميزًا بين نوعين من نظام العائلة: 1 – أنظمة العائلة التي تكون فيها العائلة الصغيرة مستقلة نسبيًّا. 2 – الأنظمة التي تكون فيها العائلة الصغيرة مشتركة أو تشكل جزءًا من مجموعة كبيرة (Rao, 2009, p. 356).

وتوفر العائلة الحديثة المنزل لأفرادها للعيش. وهو مكان سعيد لسكن الآباء والأمهات وأطفالهم، وما يزال المركز النبيل للعاطفة والحب والشفقة، وهو الذي يوفر البيئة الدائمة والمناسبة للأفراد. والعائلة هي وحدة لشخصيات متفاعلة ومقامة في إطار ثقافي، ومسؤولة عن الوظائف الاجتماعية والوظيفية والبيولوجية، وهي الآن أقل استقرارًا عما كانت عليه سابقًا، وما تزال حرة لتتلاءم مع التغيرات في الشخصية البشرية (Rao, 2009,p. 358).

ويتضح أيضًا من الجدول أن الدخل الشهري لأفراد عينة الأزواج والدخل الشهري لأفراد عينة الزوجات كانا متشابهين تقريبًا، في القيم والنسب المئوية. وبالمقاربة، تشير بعض الأبحاث النسائية إلى مدى الحاجة لبحث علمي واضح يعالج فيه أثر المتغيرات الاقتصادية في استقرار الأسرة (Kaukinen, 2004, p.452- 471). إضافةً لذلك فقد بلغ تكرار أفراد فئة الأزواج العاملين (30) بنسبة بلغت (75.5%)، بينما تركزت معظم الزوجات في العمل داخل المنزل كربات للبيوت بتكرار بلغ (38) وبنسبة بلغت (63.3%)، بينما بلغ تكرار فئة أفراد الزوجات العاملات (19). بالمقاربة يقول جدنز: «لقد سعت الحركات المدافعة عن حقوق المرأة إلى التصدي لتلك المظاهر من عدم المساواة بطرق مختلفة، على الرغم من أن معظم كتاب الاتجاه النسوي يسلمون بأن هذه المساوئ ذات جذور عميقة ... وقد أبدت المرأة دائمًا قدرًا من الاستسلام والإذعان لتلك الظروف، وتقبلت النساء

«إيديولوجية العمل المنزلي» التي تضع الأولوية للزواج والأسرة على العائد الاقتصادي المترتب عن المشاركة الكاملة والمتساوية في نسق العمل الصناعي» (جيدنز، 2002 ، ص156).

كما يظهر من الجدول أن نوع الزواج كان لدى أفراد عينة الأزواج متمثلاً بالزواج الحديث بتكرار بلغ (26) وبنسبة بلغت (65.0)، في حين تركز نوع الزواج لدى أفراد عينة الزوجات في الفئة التقليدية بتكرار بلغ (25) وبنسبة بلغت (41.7 %). بمعنى أن هناك تباينًا بسيطًا في نوع الزواج بين أفراد عينة الأزواج والزوجات. وبالمقاربة فإن الزواج من خارج الجماعة له أسباب منها: 1 – رغبة الأقلية بإظهار تميزهم على الآخرين بتشجيع الزواج من خارج الجماعة. 2 – يشعر بعض الناس بعدم الأهمية إذا تزوجوا من داخل الجماعة، فيخرجون خارجها لاختيار شركاء حياتهم. 3 – ممارسة قتل الإناث من المواليد أجبرت بعض القبائل على الزواج من قبائل أخرى بسبب نقص الإناث. 4 – الاعتقاد أن الزواج من الأقارب يُؤثر على الصفات البيولوجية للأبناء (Rao, 2009, p. 333).

وثمة ملاحظة أشار إليها «شنكار راو»، وهي أنّ الزواج يتمّ بنسبة كبيرة من داخل الجماعة في المجتمعات التقليدية، وهذا الزواج له فوائده: 1 – يساهم في وحدة الجماعة وتكافلها. 2 – يحافظ على سعادة النساء ضمن جماعتين. 3 – يساعد في المحافظة على الملكية والثروات ضمن الجماعة. 4 – يحافظ على نقاء الجماعة. 5 – يساعد في قوة الجماعة وأسرارها (Rao, 2009). وله سلبياته: 1 – يهدد الوحدة الوطنية لأنه يقسم ويجزئ المجتمع إلى وحدات وجماعات زواجية صغيرة. 2 – يحدد اختيار شريك الحياة ويُعطي مجالاً للممارسات السيئة مثل: تعدد الزوجات ونظام المهر وسعر الزوجة. 3 – يجعل أتباعه يُكرهون ويُحتقرون من الجماعات الأخرى. 4 – يُؤثر على القدرات الحيوية للأطفال. (Rao, 2009, p. 332).

ويظهر الجدول تركز الفرق في العمر بين الزوجين بالنسبة لأفراد عينة الأزواج في الفئة الثانية بتكرار بلغ (16) وبنسبة بلغت (40.0 %)، تلته الفئة الأولى، في حين تركز الفرق في العمر بين الزوجين لدى أفراد عينة الزوجات أيضًا في الفئة الثانية بتكرار بلغ (23) وبنسبة بلغت (38.3)، وتلته الفئة الأولى. كما يظهر الجدول أن عدد سنوات الزواج تركز في الفئة (أقل من5 سنوات) لدى أفراد عينة الأزواج بتكرار بلغ (18) وبنسبة بلغت (45.0 %)، في حين تركز عدد سنوات الزواج في الفئة (5–10 سنوات) لدى أفراد عينة الزوجات بتكرار بلغ (28) وبنسبة بلغت (46.7 %).

وأخيرًا كان لمتغير عدد الزيجات وجود لدى أفراد عينة الأزواج من خلال تركزه في الفئة الأولى بتكرار بلغ (28) وبنسبة بلغت (70.0 %)، في حين تركز عدد الزيجات في الفئة الأولى أيضًا بتكرار بلغ (39) وبنسبة بلغت (65.0 %). فإذا كان الزواج الأحادي شائعًا في الماضي البعيد فهو أيضًا أصبح عالميًّا في الوقت الحاضر. حيث أوصى الفيلسوف أرسطو بالزواج الأحادي فقط، واعترف به الرومان القدماء، واهتم به اليهود والنصارى، واعتبره الهنود القدماء الشكل الأمثل للزواج (Rao, 2009, p. 331).

وهذا التفضيل التاريخي للزواج الأحادي يعكس حقيقتين عن الحياة: يدعم أنّ تعدد الزوجات يكلف كثيرًا، كما أن عدد الرجال والنساء في معظم المجتمعات متساوٍ تقريبًا (Macionis, 2012, p. 419). وفي الدول ذات الدخل المرتفع يسمح القانون بالزواج الأحادي فقط، على الرغم من أن مجتمعات كثيرة تسمح بتعدد الزوجات، وهو وجود زوجتين وأكثر لرجل واحد. والإسلام يسمح بالزواج من زوجات على الرغم من أن الكثيرين لا يتزوجون إلا زوجة واحدة لعدم القدرة على التكاليف.

السؤال الأول: كيف يتم التعامل مع التصريحات العدائية بين الزوجين في الأسرة الأردنية، من حيث المشاعر السلبية، والعاطفية، ومواجهة المشكلات، ومستوى الرضا عن تصرفات كل منهما تجاه الآخر؟

أولاً- التعبير عن المشاعر السلبية بين الزوجين:

يظهر من إجابات المبحوثين، أنه لا يستطيع أحد الزوجين أن يُعبر عن مشاعره السلبية أمام الآخر بسهولة خوفًا من عصبيته، كما يجد أحدهما صعوبة في التعبير عن مشاعره السلبية للآخر خوفًا من زيادة الطين بلة.

من أجل تبصر أكثر علينا أن نذكر قول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**يَا ويلي إذا بَعطي رأيي بشيء، أعوذ بالله لازم إذا حَكيت يَعصّب، واقفلي على النقرة... أنا ما بسترجي من جوزي (زوجي) أحكي كل شيء، وهذا بقهرني... جُوزي مَا بستوعبني بالمَرّة، شُو هَادَ مَهو الواحد بِتزوج لحتّى يلاقي شَريك يفهمه، بَسْ أنا يلّي عِندي بِيوخذ وما بيعطي**». وبالمقابل يقول زوج آخر (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**قد مَا هيّ عصبيّة بَقدرش أحكيلها إشي، ودائما لازم أسْكُت عشان ما أزيد الطين بلة**». ويقول آخر (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**ما بَحبّ أحكي لمَرْتِي (زوجتي) أيّ إشي، أنا بختصر أرْيَحْلِي لأنه كل شيء بدّي أحكيه لازم أحسب حسابه**». فلا غرابة من ذلك، فهناك زوجة أخرى تقول (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنة): «**والله إني مخنوقة ومضّايقة، وكُل إشي بِضل بقلبي وهو ما بِسمحلي أحكي.. وبَقدرش أعبّر عَن رأيي كويس، لأنه دائما بحرجني قدّام الناس**».

غنيٌّ عن البيان القولُ أنّ التصريحات العدائية بين الزوجين سوف تقودهم إلى صراع محتمل، وبتعبير آخر، تقول زوجة أخرى (العمر: 41–50 سنة،

محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**بَستحي أحكي لجُوزي عَن أيّ أحاسيس مش كويسه، لأنّي بَحس إنّو جُوزي بِتضايق وما بِحبّ أحكي يلّي بقلبي، وهيك بِضل جُوزي يعاملني مُعاملة مش كويسه، لا بوخذ ولا بعطي، بِصراحة هُو عَقله مِسكّر**». وبالمقابل يقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**بَطّلت أطْلب مِنْ مَرْتِي إشي، لأنّه مَزاجها مُتغير، وهيّ بتزعل على كُل إشي صايره، ولأنّها بتشتغل برّا وجوّا المنزل، ولأنّها دايما بلشانه بدراسة الأولاد ودايما زعلانة من أوضاعنا يلّي عايشين فيها**». ولكن بالمقابل تقول مجموعة من الزوجات (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**ما بَطلب من جُوزي إشي، لأنّه بَخاف ما يكون مَعاه مَصاري... وما بحبّ أطلب من جُوزي إشي، لأنّه مروّح تعبان وعايف حاله... وجُوزي دايما زعلان وحالته حالة، وبِحاول يِعمل مَشاكل عَلى أصْغر الأشياء، والمهم يعمل زَعل ونَكد إذا طلبت منّه هذاك اليوم إشي للبيت**».

ثانيًا – ممارسة الصمت بين الزوجين خوفًا من تفاقم المشكلات:

يظهر من إجابات المبحوثين، أن الزوجة قد تضطر إلى الصمت لأنّ الرجل والمجتمع لا يرحمان تبريرها ويعتبرانها دائمًا هي صاحبة الخطيئة، وقد تضطر إلى التنفيس عن ذاتها عند الأهل أو مع الأولاد أو مع صديقاتها.

ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**ما بسترجي (أخاف) أحكي شُو بدّي مِنْ مراتي، لأنّو إذا حكيت بَدّها تِعصّب، وتِقلب المنزل كله نَكد وهمّ...لأنّه إذا الموضوع ما عَجبها بَضل جُوَّا (داخل) المنزل وأنا مُتوتر طُوال اليوم**». ويقول زوج آخر (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**ما بَقدر أحكي لمَرْتي عن شو أنا حَاس نَحوها، كل الحياة مِداراه بِمداراه (مجاملة) لأنّها ما بِتِتحمل ولا بِتسمَعلي إلّا شِويّ شِويّ**». وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة،

محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**جُوزي مَزاجي ومُتقلب، وما بَعرف شُو بِدّو جُوزي مِني، سَاعة بِضحك وسَاعة نَكد، والله بَطّلتْ أعْرِف أتعامل مَعُو، وكل كِلمة بِتنرفزه وبِتعصبه، لأنه عَقله مَزاجي، وبِحْسُب حِساب لكل كِلمة بَحكيها، وأنا بَدوّر على كُل إشي بِلّي بِيرضيه**».

ويصرح المبحوثون بأن هناك تبلورًا متعددًا لتصريحات متكاثرة في وقت واحد؛ ومن هذا القبيل تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**والله بَضل أكْتُمْ في قَلبي وَأحبس، ما بَعرف لَمتى بِدّي أضل هِيك، وَلْ كُل هادَ (هذا) عَشان حَضرتو مَا يِعمل مَشاكل**». وتقول إحدى الزوجات أيضًا: (31–40 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**بَطلّع كُلشي بِقلبي عَلشان مَا أحُط (أحمل) بِقلبي إشي عَليه، وأحقد عَليه بَعدين**». وتقول زوجة أخرى كذلك: (41–50 سنة، محافظة عجلون، أكثر من 10 سنوات): «**آه كثير بخاف من أهلي، واضح مَهو لو بِخاف ما بيعمل جُوزي مَشاكل بالمنزل، ولو بيحسب حساب ما كان يعمل فيّ هِيك... بَسْ يعني إذا حكيت لأهلي إيش رَح يصير يعني، لا بيسمعني، ولا بخليني أفضفض عن حالي، وبدّه كمان يجلطني، وما أحكي لأهلي إشي**».

وبالمقاربة من هذا، يشير لويس كوزر إلى أنّ هناك عددًا من العواقب ناجمة عن الصراع في ظل النظم الاجتماعية السائدة، خاصة مع وجود بعض النظم الجامدة التي لا تتساوق مع التقدم الفني والإنتاجي، ولا تتغير مع مستجدات العصر فيما يتعلق بالمكانة والدور والتوقعات، إذ إنّ هذا الصراع هو الذي يمنع من وحدة النظام الاجتماعي ويمارس الضغط على الإبداع والتجديد والتغيير، إلى جانب الخلافات بين أفراد المجموعة والمجموعات المختلفة في المجتمع، التي يمكن أن تؤدي إلى تغيير وتعديل العادات والتقاليد أو يمكن أن تؤدي إلى الفقر في مستوى الإبداع (Coser, 1957, p. 197).

ويظهر من إجابات المبحوثين، أنّ الصراعات بين الزوجين تمارس ضغوطات على النظام الداخلي للأسرة الأردنية من خلال المطالبات التي تستدعي من النظام الاجتماعي تحقيقها. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر:41–50 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**لما تِصير أيّ مُشكلة جُوا (داخل) المنزل، لازم أضل ساكته، لأنّي بَخاف من ردّة فعل جُوزي (زوجي)**». وتقول زوجة ثانية (51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**بَضل ساكت (صامت) وبَعمل كل شيء، ومع هِيك هُو بِكسر وبُلْطُم وبُضرب، وأنا بَضل ساكته عَشان ما أكبّر المُشكلة، والله ما بَعرف لمتى بَدّي أسْكت**».

وثمة حقيقة نود الإشارة إليها في هذا السياق، وهي كما تقول إحدى الزوجات (العمر:51 سنة فأكثر، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**حَضرتو كُل ما صَار إشي بالمنزل على طُول بوصلو وما بِسْكت، والله صُرت أخاف أعمل أيّ إشي عَشان ما يُوصلو لأهلو، والاقي (أجد) بُوزهم (فمهم) طُوله شبرين...وجُوزي على طُول مَاسكلي هالتلفون، وكُل مَا يصير إشي بالمنزل بالقيه (أجده) مُوصلو لأمه وأخواته، شُو هَادَ، والله مُو هِيّ عِيشه هَاي**». وعطفًا على هذا، يُبيّن لويس كوزر أنّ **الصراع قد يؤدي إلى اقتراح ووضع النظم الجديدة، بحيث يمكن أن يدفع العجلة الاقتصادية والتكنولوجية إلى الأمام، لذلك فإنّ معظم التغيرات التكنولوجية قد تَنجم عن الصّراع (Coser, 1957, p. 197)**.

وبالمقاربة مع هذه النتائج، فقد تأثر ديفيد لوكود (Lockwood, 1956) عند تفسير الصراعات الزواجية بفكرة كارل ماركس عن «**المصالح المتضاربة**». وهذه المصالح تنتج أساسًا من الصراع الذي ينشأ حول توزيع الموارد النادرة بين الزوجين في المجتمع. لذلك قبل بيرسي كوهين (Cohen,1968) آراء لوكود حول استمرارية النسق المعياري بين الزوجين في التعبير عن استمرارية المصالح المتصارعة فيما بينهم (زايد، 1984، ص170–171).

ثالثًا – عدم مطالبة أحد الزوجين بالحقوق خوفًا أو تجنبًا للمشكلات:

يظهر من إجابات المبحوثين أن التعبير عن التصريحات العدائية بين الزوجين يتولد في مواقف الحياة الأسرية شيئًا فشيئًا بسبب خشية طلب أحدهما من الآخر ما يريده من خدمات، أو خوفًا من الفشل في تحقيق ما يتطلع إليه أحدهما من الآخر، أو خوفًا من المطالبة بأشياء أخرى لا يقدر عليها، لأن الآخر قد يعمل من الحبة قبة، أو خوفًا ألّا يكون لدى الآخر ميزانية كافية لتغطية حاجات ومتطلبات الأسرة، أو خوفًا من تفاقم المشكلات واستفحالها.

وفي هذا الصدد، يصرح المبحوثون بأن التعبير عن المشاعر السلبية قد يوقع أحد الزوجين بمشكلات هو في غنًى عنها، فتقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**بَسْترجيش أطلب مِن جُوزي شُو ما بِدي (ما أريد) لأنّه مِستلمني بالعَصبيّة ومَزاجه زَيّ العَمَى...آه مَهو قاعدلي عَلى النقرة، ما بيعجبو إشي، أكيد بدّي أخاف أفشل، مَهو مُو معطيني مَجال أعبّر عَن رأيي، دَايما مِعصّب وبِصيّح وبُلطُم...آه مَهو لو قايم بواجباته تجاهي كان مَهو خايف، بَسْ إلتمّ المَنحوس عَلى خَايب الرّجا**».
وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**بَطْلبش مِنْ جُوزي كُل شِيء بِدي إياه، لأَنه بِطْلَعْلي بالعالي، وبَطْلعْش بيده إشي.. ومِش كُل شِيء بَطلبه مِن جُوزي، لأنه أصلاً ما بعَبّرني...وعُمره مَا جَابلي إشي يُسرّ الخاطر طُوال حَياته، بصراحة هُو بخيل كِثير...مَهو حَظّي مِسخم، دايما عَايشة بالقلة عَشان مَا أحمله فُوق طَاقته، وَهو مَا صَدّق إنّي مَا أطلب إشي، وعُمرو مَا سَألني مِحتاجة إشي أو لا**».

ويصرح المبحوثون أن وجود قاعدة ثقافية متصلبة تعطي الزوج سلطة أكبر مكَّنَه من فرض وجوده التعبوي نحو استغلال الزوجة، ومن هذا القبيل،

يقول أحد الأزواج (العمر: 41–50 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**بَحسْ إنه مَرتي بَخيله عَليّ بمشاعرها، بَتمنى تُقلي بَحبك يَا زَلمه، شُلونك (كيفك) يا حَبيبي، يَا زَلمه، وَلْ مشْ هيك الحياة، شُو يعني بَدّي أصير أعطيها مَصاري عَشان تصير تحبني، وتْعَبر عَن مَشاعرها الحُلوة تجاهي**». وتقول إحدى الزوجات (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي بكون أرنب بَرّا المنزل، وطُول ليله ونهاره يمْسَح جُوخ للناس، ويَا مَا أحْسنه بَرّا المنزل، لكن لمّا يفوت المنزل أعوذ بالله بصير أسد بيوم وَليله، وَبتزلم (يترجل) عَلينا، وبتْبلش المَشاكل تطلع من هُون وهناك، وَبيجي يتفشش فينا**». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**بَخاف أطلب من جُوزي أشياء للبيت، لأني بَخاف يصير يقلي رُوحي اشتغلي لأمي، وأقعد أخدم أهله وإخواتو وولادهن، وَأنا شُو مجبرني عَلى هيك شَغله... بس حَظّ المَلايح طَايح، وحَظّ القَبايح بالسّما لايح**».

وعطفًا على ما تقدم، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**أنا بَطلبش من جُوزي أشياء بدّي إياها، لأنه بقطع إيده وبشْحَد عَليها...وَعلى أصْغر الأمور بيعمل قصص، وشو مَا بدّه بيعمل، المُهم بالآخر يلّي بدّي إياه يكون مَوجود**». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**جُوزي متفهم جدًا وإحنا منحكي بموضوعات كَثيرة، وبنتناقش فيها، وفي مَوضوعات بيجنب جُوزي يحكي فيها، بسبب أوضاعنا وقلة المصاري، بَحسّه بسْتَحي، وبَحس حَاله ضَعيف قدامي، ومَا بحكي أبدًا بكثير حالات**».

تظهر التصريحات العدائية عندما تقع هناك اختلالات في قنوات الاتصال بين الزوجين داخل الأسرة، ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج: (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**وَضعنا**

وَحياتنا وَفقرنا وَقلة المَصاري بِتخلي مَرتي (زوجتي) عَلى طُول عَصبيّة وَرامية الحِمل عَلي، وكل شُوي بِعقل، وبِتكون مَبسوطة لمُدة معينة، جَننتني، مِش عَارف كيف أسولف مَعها». وتقول إحدى الزوجات (41–50 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**كُل مَا أطلب إشي مِن جُوزي بِعملها قَضية شرق أوسط، وبِصير يِقلي ليش وَمفيش داعي، وبَختصر أنا النكد عَلى حَالي**». ويقول زوج آخر أيضًا (51 سنة فأكثر، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**مِش مِسترجي أطلب مِن مِراتي أيّ إشي، وخَايف إذا قلت بَدِّك إشي يا مَستورة، تقلّي جِبت يلّي طلبته مِنك**».

لا جناح من الإشارة في هذا المقام إلى قول أحد الأزواج (العمر: 41–50 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**كُل الأوادم (الناس) طَفرانه هَاي الأيام، لهِيك أنا بِختصر عَلى حَالي، ومَا بَطلبش مِنها أيّ إشي لَحَالي، وهيك أحسن مِن العَلقة (الدخول في ورطة) فِيها، كُل النسوان عَقلهُم صَغير**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**هُو أنا مَجنونة أطلب مِن جُوزي أشياء أنا بِدي إياها، لأني شُو بِدي بُوجع هَالراس، بِيعملي مِن الحَبة قُبة**». وتقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**بِكون جُوزي مروّح مِن الشغل وَعَايف حَاله لمّا بِدي أطلب إشي منه بنتظر حتى يروق ويرتاح**».

وبالمقاربة من هذا، يقول أحد الأزواج (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**بَسترجيش (أخشى) أطلب مِن مَرتي إشي، لأنّها بِتْهِتْ عَليّ، وبِتقول أنا بَشتغل بَرّا وجُوّا، وجاي تُطلب مني**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**بَخاف أطلب مِن جُوزي وَهو جَاي مِن الشغل بِكون مُو شَايف الضَّوء قدامه**». ويقول آخر (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**مَا بَسترجي**

أسُولف مَع مِراتي حَرف واحد، وَهي بَلشانه مع أولادي.. ومَا بَطلب مِن مِراتي دَايمًا أشياء، لأنّها مَشغوله وبتحملني جميله، بشُغلها وبدراسة هالولاد...عَليم الله قلبي بُوقف بَسْ أجي أطلب مِنها طلب، لأنّه مَا شاء الله لِسانها مِتْبَرّي مِنها». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**نَفسي أشارك جُوزي بِكثير أمور، بَس حَضرته دَايما زَعلان وبِطلّع المَشاكل مِن تَحت الأرض، وبتفشش (متوتر) بالاولاد، وبِهت إنه بِشتغل وبِصرف عَلينا...جُوزي نِكد وَعصبي ولاطة (صعب التعامل)، وما بِحبّ يِحكي لِيش مِعصّب**».

ولا يفوتني أن أشير إلى قول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**وَلا كأننا مِتزوجين، دايما مِعصّب وَحارق أعصابه، وَيخلق مُشكلة مِن تَحت الأرض**». ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**لمّا تكون مِراتي بتدرس الاولاد بَتركها وَبطلبش إشي مِنها، ويا ريت لو بَقدر أحط لولادي خُصوص عَشان أريّحها، بَس الحال ضايقه فينا**» وتقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**نَفسي يِجي جُوزي يوم عَلى هَالدار ويكون مَبسوط، دايما مكشّر، وضارب بوز**». وتقول أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**نَفسي جُوزي يكون حَنون وَمنيح مَعي دايما مِنكد ومِنفرز عليّ، وبِحاول يِعمل إنه إشي أو مُشكله داخل هَالدار**».

رابعًا – اختلال منظومة التبادل المتكافئ للمشاعر بين الزوجين:

يظهر من إجابات المبحوثين أن التعبير عن التصريحات العدائية بين الزوجين في الأسرة يسمح بالتفاعل مع متغيرات: «الحرمان، والإثارة العاطفية، والإدراك، والسؤال عن الشرعية، والافتقاد إلى الوعي والتنظيم». فقد تتمنى الزوجة أن يشاركها الزوج مشاعره دون عصبية، وكذلك الزوج. وفي هذا الصدد، يقول أحد الأزواج (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة جرش، عدد سنوات

الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**لا تُبادلني زَوجتي مَشاعرها الحلوة، وَنفسي أسمع منها كلمة حلوة... دايما مُلتهية مع هالاولاد وبالدار، وتنبسط لما نُروح عَلى أهلها...ومَرتي بَحس دايما بتضحك عليّ، وما بتحكيلي عن يلي جواتها (داخلها)**». وتقول إحدى الزوجات (31–40 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**لمّا يجي جُوزي عَلى الدار بِنكد عليّ، وعلى عِيشتي، ولمّا يِطلع مِن الدار بِصير يا مَحلاه...جُوزي دايما مع إليّ بَرّا ولا في أحسن منه، ولمّا بُفوت المنزل بِبلش يِطلّع المَشاكل، ومِن وِين ما يِهدى**».

يقول كوزر: «**إن الصراع الذي يخفف حدة التوتر بين الأطراف المتصارعة يعمل باستمرار على تقليل أسباب التفكك وإعادة الوحدة والترابط بينهما، ويساعد على إعادة المعايير القائمة أو يساعد على ظهور معايير جديدة... ويعمل على تأكيد قوة المصالح المتعارضة داخل البناء...وهو بهذه الطريقة يخلق توازنًا مستمرًّا في بناء القوة. ويؤدي إلى تقليل العزلة الاجتماعية بين الجماعات والأحزاب، وهو بذلك يؤدي إلى ترابطها، بصرف النظر عن كونها تحمل مشاعر عدائية**». (زايد، 1984، ص168–169).

ويؤكد رالف دارندورف على أنه من أجل معرفة أهداف التحليل الاجتماعي لمجموعات الصراع وأزمات المجموعات، فمن الضروري افتراض بعض التوجهات المتولدة بنائيًّا لأفعال أصحاب المراكز المحددة. بالتشابه مع التوجهات المدركة للوظيفة والفعل الذي يقوم به الفرد يمكن تبرير وصفنا هذه الأفعال بأنها عبارة عن مصالح متبادلة. فرضيةُ المصالح الموضوعية المرتبطة مع المراكز الاجتماعية ليس لها تضمينات نفسية أو تشعبات تنتمي إلى مستوى التحليل الاجتماعي (Ritzer, 1992, p. 125).

وبالمقاربة، من أطروحات «جيدنز» فإنه يقول: «إن الأمر لا يحتاج إلى نفاذ بصيرة كبيرة لإدراك أنّ ارتفاع معدلات الانفصال لا يشير إلى تبرم

حاد بالعلاقة الزوجية أو حتى الأسرة؛ بل يشير إلى إصرار متزايد على جعل تلك العلاقات الزوجية والأسرية أكثر إشباعًا وإرضاءً...وإذا كانت معدلات الانفصال قد ارتفعت إلى مستويات لم يسبق لنا أن سمعنا بها من قبل، فإنها كانت مصحوبة بمعدلات عالية جدًّا من الزواج مرةً أخرى ... وأعتقد أنه ليس هناك ما يبرر النظر إلى تلك الظاهرة باعتبارها تدل على أن الأسرة هي مصدر الإشباع العاطفي الذي لا يمكن أن يستغني عنه الغالبية العظمى من الناس الذين يعيشون في المجتمعات المعاصرة...فمن المؤكد أن الواقع أكثر تعقيدًا من ذلك بكثير...فإن الحياة الأسرية تقع على تقاطع سبل متعددة للتغير الاجتماعي تؤثر فيها من ناحية أخرى، وتمثل انعكاسًا من ناحية أخرى. ولكن في ظل غياب تحولات جذرية تمامًا على مستوى المجتمع الأكبر، فمن المحتمل أن تظل الأسرة عرضة للتوترات التي تتأرجح بين الحرية والظلم من ناحية والأمل واليأس من ناحية أخرى». (جيدنز، 2002، ص161).

خامسًا – الاستماع وتبادل الأفكار بين الزوجين:

يظهر من إجابات المبحوثين أن أحد الزوجين يحاول أن يكون مستمعًا جيدًا للآخر في موضوعات تتجاوز حدود الفقر والبطالة وغلاء المعيشة، وقد يكون أحدهما غير مستمع للآخر إذا كان عصبي المزاج بسبب الظروف المعيشية الصعبة.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**جُوزي بِحب أيام بِسمعلي، بَس في شَغلات ولا بِطيق بِسمعها، بسبب الحياة الصعبة والفقر وقلة الحيلة**». ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**لمّا آجي أبرّر لمَرتي عن حَالتنا المادية الصعبة مَا بتسمعلي، وبتحط الحق عليّ دايما، وبتعصب وبتغير الموضوع**». وتقول زوجة أخرى (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**زوجي ما بسمع إلا يلّي بده إياه...وبعد هيك بسكر ذنيه (آذانه) وببطل**

يسمع، وبعمل حالو مُش فاهم ومُش فاضي، وإلا خايف أطلب مِنه إشي للدار أو للاولاد...هَالأزلام ما يِحبوا إلا حَالهم». وتقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**زوجي دايما قالب خِلقته، وأسلوبه بنفرز، وبتنفتر نفترة يا الله منها لمّا يُطلب مِني أي اشي، وبِحكي مَعي بعصبيّة غير طبيعية**». ويقول زوج آخر (41–50 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**زوجتي لا تَسمع لي، لأنها عصبيّة ومزاجية، بسبب حياتنا المعيشية الصعبة**».

كما صرح المبحوثون بأنّ اختلال الحوار البنّاء بين شريكي الحياة سببه ترسبات العادات والتقاليد الذكورية التي تفرض على الزوج تماثلاً مع توقعات والديه في معاملة زوجته، وحول هذا، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة المفرق، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**جُوزي عَصبي وما بيفهمني، ودايما بحكيله إنّه يضل رَايق وما يعصّب، بَسْ هو ما بُرد، ولما يطلب منّي أيّ طلب بطلبه وهو مكشّر (معصب)، وأنا قلبي بينجرح، وبِسْ يرجع من برّا المنزل بكون معصّب كمان، وأنا مِشْ عارفه أعمل أيّ إشي تجاه هاد الموضوع**». وتقول زوجة أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي بشبه أبوه كتير بطريقة التربايه (التربية) ومِش قادر يِفهم إنّه الزمن تغيّر، ولازم يغيّر هاي (هذه) الطريقة بالمعاملة، بسْ عقله مسكّر وما بوخذ ولا بعطي، وأنا بحزن عالأولاد لأنهم مظلومين معه**». ويقول أحد الأزواج (51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، أكثر من 10 سنوات): «**أهل مَراتي ناس ثقيلة دَم، ودايما بتدخلوا بإشي ما يعنيهم، ومَرْتي بترُد عليهم بكل إشي، وهيّ أصلا بتوقّف معهم ضدّي، وحياتنا يا ناس كلها معايرة ونكد من ورا هالشغله**».

وصرح المبحوثون أيضًا بأن العصبية الزائدة للزوج جعلته لا يتفهم العلاقات الحميمية ولا يستمع لشريك حياته، وحول هذا تقول إحدى الزوجات (العمر:41–50 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات):

«**جُوزي ولا بحب يسمعلي، لأنه وضعنا هَالايام مش لا بدّ، دايما بيجي على المنزل زعلان، وبُوزه قدّامه شبرين، ولا يُطيق يحكي مَعي، ولا بدّه يفهم ولا يستوعب.. ويا حرام هَالاولاد دايما بِصيّح (يصرخ) عليهم وبضربهم.. زيّ الحيط، وقدْ ما حكيت معاه عالفاضي...الله يجبر عليهم هالاولاد تُقول مش أولاده**». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**كلام جُوزي معي دائما هو رُوحي يا هوا، تعالي يا زفت.. الحكي كله بَهدله وقلة فِهم، ودايما معصّب ومتنفرز على ولا إشي**». وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**دايما بظل أقول لجُوزي غيّر إسلوبك يلّي مثل العمى، وأنت تتعامل مع هالاولاد، بَس ولا في منّه فايده، ولا قادر أغيّره، مثل الحيط**». ويقول زوج آخر (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**أنا بتضايق كثير لمّا حَدا مِنْ أهل جُوزي بتدّخل فينا، والله جُوزي مِنكد حياتي وعيشتي، وعلى كل نَقره أو شَغلة نكد ونكد**».

وبالمقاربة، يشير لويس كوزر إلى أنه **لا غنى عن الفوضى من أجل إعادة ترتيب عناصر النظام الجديد، ولا يخلو النظام بعد وجوده من وجود الفوضى سلفًا له**. (Coser, 1957, p.201) إلى جانب رأي «جورج زيمل» الذي بين عمليتين من عمليات التفاعل الاجتماعي وهما: المنافسة والصراع بقوله: «**تعد المنافسة ضربًا من الصراع غير المباشر ووظائفها إيجابية باستمرار. أمّا الصراع فيكون مباشرًا يتحكم في أهدافه أحد طرفي الصراع وقد تكون وظائفه سلبية أو إيجابية أو كليهما معا**». (زايد، 1984، ص166)

وعلى هذا يشير جون ميسيانس إلى أنّ هناك نسبًا مرتفعة من حالات الزواج تنتهي بالانفصال بسبب الصراعات الزوجية مع بدايات سنوات الزواج. ومن زاوية أخرى فإنّ الرجال والنساء طُلّقوا في وقت ما مبكر (Macionis, 2012,p. 430). كما أكّد «ميسيانس» أن الصراعات بين الزوجين لها أسباب منها: 1 – ارتفاع

فكرة الفردية. 2 – تلاشي الحب الرومانسي. 3 – النساء أقل اعتمادًا على الرجال. 4 – معظم حالات الزواج الآن تسبب الإجهاد والضغط على الزوجين (Macionis, 2012, p. 430).

لا يفوتني أن أشير إلى أن التصريحات العدائية بين الزوجين كالسيف إما أن تقطع وتؤدي إلى الصراع العنيف، وإما تخلخل وتؤدي إلى الفوضى ثم التضامن. فالأسرة تتغير في نمط عيشها ونمط الفهم والاتفاق الزواجي. تعمل التغيرات على تمكين الزوجين بمكانات وأدوار جديدة تتناسب مع مستجدات العصر.

سادسًا – العصبية الزائدة وتوتر العلاقة بين الزوجين:

يمكن أن يعامل أحد الزوجين الآخر بطريقة ينقصها العاطفة والحنان، ويغلب عليها الخشونة في التعامل، وقد يلجأ الآخر إلى الخضوع خوفًا من عصبية الآخر. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**ولا بَقدر أحكي لجُوزي إشي مِن قرفه ونكده...ما بَقدر أحكيله إشي دايما متوتر ومعصّب، وإذا بِدّي أحكي مَعاه بزيد الطين بله...لهيك أنا بَسكت وبَبطل أحكي معه، خَوفا مِن نَفْرَزْتُه (عصبيته)**». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**ما بَقدر أحكي لجوزي إشي، لأنه بِصير يكبّر الموضوع على الفاضي، وبصير زيّ المجنون...وأنا ما بَحكي كلام حُلو لجُوزي عشان هو عَصبي ومش متفهم، وكُل إشي بكبروا، وأيّ إشي تافه بِعمله إشي كَبير**». ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**ما بسترجي أعبر عن مشاعري لمراتي قدامها، لأنه عقلها شمال ... وبَسْ أخلّص مناقشة مَع مَراتي بَسحب حَالي وبطلع مِن الدار أحسن ما تزيد المُشكلة وتكبر ... بِصراحة مَرتي باردة المشاعر، وكُل ما أحكيلها إشي بتوخذو بتفاهة، وبِحسها بتصغرني لمّا أحكي عن عَواطفي، لهيك بَختصر أحكي مَعها بأيّ إشي، عَشان ما تذايقني واتطاوش (أتشاجر) معها**».

إنّ تدخل الأهل في شؤون الحياة الزوجية يؤدي إلى زيادة العصبية بين الزوجين، ومن هنا تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي دايمًا يقلّي شو دخل أهلك في كل صغيرة وكبيرة، ليش بتدّخلوا بحياتنا.. إذا مِشْ عاجبتك هَالعيشة رُوحي لعندهم ... شُو بِدّي أضل عايش نكد طُول عُمري**». وتقول أخرى أيضًا (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**هو أنا بقدر أقول لجُوزي إشي ولا أشكي من إشي.. إحنا بدّنا بَس الستيرة معاه.. ويا ويلي إذا حكيتله إشي وما عَجبه... نار وبتنفتح عليّ.. تقول كفرنا... خلّيها بالقلب تسطح ولا تطلع لبرّه (خارج المنزل) وتفضح**». ويقول زوج آخر (41–50 سنة، محافظة المفرق، أكثر من 10 سنوات): «**كل شيء بصير عِنا (عندنا) بالمنزل بلاقيه عند دار أهل مراتي، وبعملولي عليه مشكله، وأنا هذا الأشي بضايقني كتير**».

إنّ معاملة الزوج الزوجة بقسوة شديدة فرضتها ترسبات قديمة جعلته يشعر بالرجولة والسيطرة، وبناءً عليه تقول إحدى الزجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**بسترجيش (بخاف) أحكي لجُوزي عن يلّي جواتي، بخاف يعصب عليّ، ويحكيلي هاظ (هذا) حكي فاضي، كبري عقلك يا مَره (زوجة)**». وتقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**ما بحبّ أعبّر لزوجي عن مشاعري، خاصة لمّا يكون الموضوع حسّاس عَشان ما يِصير مَشاكل ... ومَا بَحكي لجُوزي عن شُو يلّي بالي، لأنه بكبّر الموضوع ... ودايما يحوّل زوجي النقاش لمشاكل ونكد، عشان هِيك أنا بختصر .. وبحاول ما أناقش جُوزي، أبعد عن الشر وغنيله**». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**ما بختصر الكلام مع زوجي، ولازم أرد عليه الكلمة بعشرة، لأنّو (لأن) العين بالعين والسن بالسن**». وتقول أخرى (41–50 سنة، محافظة عجلون، أكثر من 10

سنوات): «**بحاول أسكّر الموضوع مع زوجي عند النقاش الحاد، وبحاول أنهيه، لأنو عقله صعب، وما بعرف شُو بِطلع مِنّو**».

إنّ تبلد المشاعر بين الزوجين، وقساوة القلب، وبرود الأحاسيس، وضيق الصدر، وافتقاد الحكمة في التعامل، يجعل أحدهما لا يستوعب الآخر في التعامل، ومن هنا تقول إحدى الزوجات (51 سنة فأكثر، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي إنسان مِشْ عَاطفي بالمرّة، هو إنسان خشن قلبه قاسي شوي، حتّى مشاعري الحلوة وغير الحلوة دايما بجنبها عنّه، لأنّي بخاف يعصّب عليّ**». وتقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**شُو ما بصير مَعي بهالحياة دَايما بحطّ بقلبي، وما بحكي لجُوزي أيّ إشي، بَسْ أنا محتاجه أحكيله بَسْ بخاف كثير، لأنّه هو مزاجه صعب وبعصّب على أتفه الأمور، وبعطي المواضيع أكبر من حجمها**». ويقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**مَرتي ما بتهتم بمشاعري، وأنا بحسّها إنسانه باردة، وما بتعطي إهتمام لمشاعري، عَشان هِيك ما بحكيلها أيّ إشي بِصير مَعي، لأنّه إذا حَكيت وهي ما اهتمت بحكيي أنا بَعصّب عليها وبندم، لأنّي حكيت هِيك**».

وفي هذا الإطار أيضًا، يبين لنا لويس كوزر، أنّ **الصراع والتغيير في توازن المجتمع يؤدي إلى تكوين المجموعات الجديدة وتقوية المجموعات الحالية التي تسعى إلى هذه المقاومة في إطار هذا الصراع. وعلى ذلك فإنّ هذه المجموعات يمكن أن تعلن عن الهدف المشترك. هذا الصراع هو الذي يميز سلوك الأفراد الذين يواجهون التحديات من خلال الظروف الجديدة؛ من خلال تكوين وتشكيل المجموعات، وقد يؤدي إلى مزيد من الضغوط العامة، وظهور المجموعات التي تضاف إلى مجموعات الصراع التي يمكن أن تؤدي إلى تقوية المجموعات الجديدة وتساهم جميعًا في إحداث التغيير، ولكن بعض اتجاهات التغيير يمكن أن تحدّ من هذا التوتر العام**» (Coser, 1957, p. 203).

إنّ التصريحات العدائية تظهر بين الزوجين عندما ينهي أحدهما الجدال مع الآخر دون إعطاء تبرير واضح لذلك، أو قد يحاول أن يتوقف عن الكلام بسرعة خوفًا من غضب الآخر، أو قد يخرج من المسكن تفاديًا للمشكلات، أو عندما يكون أحدهما في جدال مع الآخر، فقد يتحول الجدال إلى مشكلة. ومن هذا القبيل أيضًا، يقول أحد الأزواج (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**بَس أخلّص السولافه (الحكي) مع مَرتي بَسحب حالي وبطلع عشان ما يصير مشكلة أكبر**». ويقول آخر (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**عندما أنهي حديثي مع مَرْتِي بحاول أخرج من المنزل تفاديًا للمشكلات...المَره ما بِتسكت وبِتحبّ الرغي (الكلام الزائد)، وما بفوت لسانها لحلقها، أحسن إشي أطلع من المنزل لأهرب من نكدها**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**لمّا أفوت بسولافه خَطيرة مَع جُوزي عَقله بِقْلب عليّ وهو بِكبرها (السولافة)، لأنه بِكون غلطان، وعلى هِيك أنا بَختصر أحْسَنْلِي...وبكون أتناقش مع هَالزملة بموضوع معين، فجأة ما بَلاقي ولا هو معصّب، والموضوع مِشْ مُستاهل، لهِيك بسكت وما بكمّل حكي بالموضوع، وبحكيلو إلّي بدك إياه بَسْ اسكت**». وتقول زوجة أخرى أيضًا (31–40 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي مُخه صَغير، وما بِقبل أيّ نِقاش، ومَا بِحب حَدا يِجاوبه، لهِيك أنا بَسْكُت وَجعل لا حَدا سُولف، قِلة السوالف أحْسن**». ويقول أحد الأزواج (51 سنة فأكثر، محافظة المفرق، أكثر من 10 سنوات): «**مَرْتِي لِسانها مِتبرّي مِنْها، وبَاجي (أحاول) أختصر عَلى حَالي المشاكل، وبَسحب حَالي وبَطلع مِن الدّار أحسن مَا تزيد المُشكلة**».

يمكن أن تسبب العصبية الزائدة لدى أحد الأزواج واقعًا وجوديًّا ملتهبًا ومضطربًا للآخر وجوًّا مليئًا بالتصريحات العدائية التي ترفع من سقف الخلل

والفوضى واللانظام داخل البنية الأسرية، ومن هنا تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي بِكون متولّف (جاهز) لَحتّى يِعملي حضرتو مُشكلة...ولا بَسترجي أفتح معه موضوع أو أطلب منّه طَلب...ويَا ولينا إذا قلناله (حكيناله) جيبلنا أيّ إشي مِنْ برّا بِصير يَا نُوريّة مَع مِين وَقعتي**». وتقول أخرى (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**النقاش مَع جُوزي بِقرّف (مزعج)، لأنّه سَوالفه (كلامه) بِلا مَنطق، ودَايما بيحكي بسْ يلّي بدّه إيّاه...الواحد بطّل إلو نفس يِحكي مَع هَالزلمة، قد ما بعمللنا مَشاكل، وأنا مِشْ ناقصني مشاكل مَعو**». وتقول أخرى أيضًا (51 سنة فأكثر، محافظة المفرق، أكثر من 10 سنوات): «**ما بَحب أطلب مِنْ جُوزي إشي، لأنّه مَرات بَخاف يفشّلني، وأطْلَع غَبية قِدامه...ولا بَسترجي أطلب مِنْ جُوزي إشي، لأنّه بِكبّر الموضوع على الفاضي...وبَخاف يِكون طَفران (لا يملك فلوسًا) ومَا مَعه مَصاري**».

تفرض صعوبة العيش على الزوجين واقعًا عدائيًّا، فتقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**هالمَرّه مَا رحْ أطلب مِنْ جُوزي إشي، لأنّه بتعب بالشغل ليل نَهار، وبروّح (يرجع) مفلس مِنْ التعب، وبخاف يعصّب ويتنرفز عليّ**». وبالمقابل أيضًا يقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**مَا بسترجي أطلب من مَرتي إشي، وبتصير بدها بالمقابل أشياء إلها، وأنا مِشْ قد هالسولافة هاي ... الواحد بَطّل يقدر يطلب مِنْ مَرته إشي، لأنّه عقل النسوان هالايام صعب.. وظروفنا مصَخّمَة (صعبة) عالآخر، وإذا طلبت إشي هَسّه رايح يتْعَزّر عليّ (التعرض لكلام النّاس)، خَلّيني سَاكت أحسن إلي**».

إنّ الجدال والنقاش الجاف بين الزوجين يقود إلى التصريحات العدائية التي تفرض واقعًا مشوشًا، ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50

سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**بَسْ أناقش جُوزِي بأيّ إشي أو موضوع ما بَقدر أكمّل النقاش مَعه، لأنّه بنفعل بسرعة، وأنا بَسْكت وما بَحكي كُل إشي بقلبي**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**المَشاكل ما بتخلص، وأنا إنسان ما بَحبّ المشاكل، عَشان هِيك شُو ما يصير معي أنا ومَرتي من مشاكل بترك المسكن وبطلع، عَشان ما أضل أسمع الحكي تبعها ... وفي مرات بَسْ تبلش نق وبربرة (حديث سريع) ما بتسكت كان الله يسكتها، وبَسْ تبلش تبعبع (تصيّح) بسكت لتعرف إنو الموضوع تافه ومش بحاجة لرد**». وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**بَسْ نِفتح أنا وجُوزِي نقاش حتّى لو كان هادي هو بصعب المشكلة، لأنه ما بِفهم عليّ بعض مرّات، عَشان هِيك أنا بَسْكت (أصمت) وما بضل أحكي، لأني إنسانه ما بَحبّ المشاكل**».

سابعًا – عدم البوح عن المشاعر بين الزوجين تجنبًا للمشكلات:

يظهر من إجابات المبحوثين، أنه عندما يجرح الزوج مشاعر زوجته فقد تلجأ إلى الصمت مع البكاء وحدها، وتنزعج من استمرار زوجها في جرح مشاعرها أمام الآخرين على أتفه الأمور.

وبالمقاربة من هذا، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**تَعبت مِنْ العياط دَايما مَشاكل وإهانات...بعَزّر عليّ دَايما، وبحرجني قدّام الناس...ما أحسّ حالي كثير تذايقت من حكيو إلّي مثل السم بدخل على الغرفة، وبَفشّ غُلّي بالعياط، وهيك لحتّى أرتاح**». وتقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**أنا مَا بَعْرف أعاتب ولا أحكي شُو بِحس لمّا أتهاوش (أتشاجر) مع جُوزي وهو بِزعلني كتير وما بَقْدَر أعمل إشي إلّا إنّي أسْكُت وأعيّط عشان أرتاح مِنْ هِيك حالة**». وتقول زوجة أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل

من 5 سنوات): «**دايما الحق مع جُوزي، وحضرتو ما بيسمحلي أتناقش مَعو مِثل العالم والنّاس، شُو هَادَ، وإذا كان الحق مَعي بقلي الحق عليك، وبعصّب، وبصير يصرّخ، ولا يحب أناقش مَعو الموضوع، دَخيلك والله زهقني حالي**». وتقول أخرى كذلك (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي مَا بِهمه مِشاعري ولا بِحس فيّ، وكُل ما أعمل إشي ما بِعجبه ببهدلني (إساءات لفظية) حَتّى قدّام النّاس ويجرحني كثير**».

ويقول أحد الأزواج: (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**زوجتي مُستوطيه حيطي قدّام أهلي**». ويقول آخر (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**مَرْتِي حادة بالتعامل، وما بهمها إنها تحترمني، حَتّى قِدّام أهلي، ومرّات بتغلط عليّ قِدّامهم وقِدّام إخواتي وأخواني، وأنا بَنحرج كثير مِنْهم، ومِشْ عَارف كيف أعبرها**». ويقول آخر كذلك (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**بالمشاكل يلي بتصير (تحدث) بيني وبين مَرْتِي مرّات بتغلط (تسيء) بحقّي وبتجرحني بالحكي، بَسْ أنا بِتجاهلها، وبَخليها تِعرف غَلطها لوحدها، وأنا سَاكت**». وتقول إحدى الزوجات (41–50 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**على طول زوجي مِنكّد عَليّ، ينكد عليه عيشتو، يا رب دايما بيغلط عليّ، ويسبّ عليّ، ومعيّشني بنكد، الله يريحني منّو...آه ما بهمّو إذا في ناس أو لا، المُهم يبيّن قدّام الناس إنّو زَلمه (رجل)، ويغلط ما بهمّو أحد...بِصراحة ما بقدّرني جُوزي قدّام النّاس، وعاملني ممسحة وبسب عليّ قدّام النّاس على أتفه الشغلات، وهو بِفكر إنّها شَطارة**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**بَسْ تزعلني مَراتي بحاربها (لا أحكي معها) عشان تتربى وتبطل تزعّلني**».

إنّ عدم أو ضعف تبادل المشاعر الرقيقة بين الزوجين يستدعي حضورًا للتصريحات العدائية التي قد تُمزق العلاقات في الموقف التفاعلي. وبناءً

عليه تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**حتّى لمّا يغلط جُوزي بحقي ويزعّلني لازم أضل ساكته، لأنّها رح تزيد المشكلة، وفوق حقه دقه**». وتقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**بَقدرش (لا أستطيع) أحكيله شُو يلّي مضايقني، لأنّه ردّة فعله بتزيد الطين بلة**». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**قد ما بحط جُوزي بقلبي وبسكت، قلبي صار يوجعني، والمنفس الوحيد لي هو العياط**». ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**عندما تجرح مَراتي مشاعري بَرد عليها الصاع صاعين**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**عَامل حالو جُوزي قِدّام الناس وقِدّام أهلي إنّه زلمة، وإنّو مِثالي، ومَا في زيّو، وهو بالمنزل مُورجيني الويل، الله يسامحو**». وتقول أخرى (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**يا ويلي إذا غلطت مَعو، بضل بُوزو (فمه) شبرين، ولا بسترجي أحكي كلمة مَعو، يا ناس جنّني مِشْ عارفه أتعامل معو، أمّا هو بغلط عليّ عادي مسموح وحلو، شُو يعني لأنو زلمة**».

من أجل التحديد الدقيق، فإن النيل من كرامة أحد الزوجين من قبل شريك حياته أمام الناس قد يجعله يصرح بعبارات عدائية قد تزيد من الخلل والكراهية بينهما. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**جُوْزِي قاسي عليّ، حَتّى لو صارت مشكلة وكان هو الغلطان أنا بَسكت وبعيّط لحالي بدون ما يعرف، لأنّه أصلا ما يهتم بِيّ ... جُوْزِي بحبّ يبيّن قِدّام الناس إنّه هو مسيطر عليّ، حَتّى بِسب (يتلفظ بألفاظ غير سوية) عليّ مرّات قِدّام الناس، ومحسّسني إنّي طفلة صغيرة وما إلها مشاعر، وأنا قلبي كتير بنجرح من هِيك**». ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**مَرْتِي ما بتحترمني**

قِدّام الناس، ولا قِدّام أهلي، وبتحسّسني إني ولد صغير عندهم، ودايما بتتخوّث (تتحدث بسخرية) عليّ قِدّامهم، وأنا هَادَ التصرّف بكرهه، وأنا زلمة ولازم تقدّرني ... لمّا تزعّلني مَرْتِي أنا بضل ساكت، وما بحبّ أحكي معها عشان تحس إنّها غلطت (أخطأت) بحقّي، وتعترف بهادَ (بهذا) الخطأ، وتيجي تعتذر... مَرتي بدّها تعمل حالها بتعرفني أكثر من أهلي، ودايما ما بتحكي قصص قدّامهم مش لازم تنقال، ودايما بتحطني بمواقف بتخزي معهم».

ويلاحظ دارندورف في كتابه الموسوم: «الصراع الاجتماعي الحديث» (The Modern Social Conflict) (Dahrendorf, 1990) أنّ فرص حياة المواطن في مجتمع معين هي نتاج التوازن بين الاستحقاقات (Entitlements) (الوسائل المعروفة اجتماعيًّا للوصول إلى الحاجات ذات القيمة) والتحقيقات الفعلية (Provisions) (نطاق القيم والحاجات التي قد يختارها أصحاب استحقاقات معينة لتقدير عيشهم)، وعندما يختل التوازن بينهما بشكل حاد من المتوقع أن تحدث اضطرابات اجتماعية، وبشكل خاص إذا زادت الاستحقاقات ولم يتبعها تحقيقات فعلية تحدث ثورة توقعات متصاعدة (Rising Expecta-tions)، وعندما تزداد التحقيقات وتكبح الاستحقاقات يحدث صراع من النوع التقليدي (الحوراني، 2016، ص139). غالبًا ما تستعين قوى التغيير البنائي بعناصرها وتنظيماتها وترعاها لبلورة شرعية جديدة تستمر فترةً من الزمن. ثم تأتي قوى الصراع من جديد لتحطم تلك الشرعية كما حصل مع الشرعية السابقة. هكذا تدور الدوائر وتتشابك الحلقات وتنشطر الوحدات من بناء قديم إلى بناء جديد (Ioannidou and Konstantikaki, 2008, p.118- 123).

ثامنًا – المجاملة بين الزوجين لتلطيف الأجواء:

إنّ تصرّفات الزوج قد لا تعجب الزوجة أو العكس، ولا يقتنع فيها البعض، ولا يستطيع أحدهما معارضة الآخر خوفًا من تجريح مشاعره أمام الآخرين،

وقد يلجأ أحد الزوجين إلى المجاملة تفاديًا لتعكير تنظيم الأسرة ووحدتها. فقد يقوم البعض بالتظاهر أمام الآخر بالرّضا عن تصرفاته تجنبًا لحدوث المشكلات وخوفًا من كلام الناس.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**قرِفتْ حياة المُجاملة، خَلص العمر وأنا أجامل بجُوزي، وأبيلّله (أبين له) إني راضية...لو بدّ أحكي مِشْ راضي عن حياتي مَعو ما بخلّص، لهيك إختر الرضا يَسهل عليك العبور...دايمًا ساكته عشان أختصر المشاكل، ولازم يا مَرا (يا زوجة) تبيني (تظهري) إنك راضية ومبسوطة**». وتقول زوجة ثانية (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**في كثير مِنْ تصرّفات جُوزي ما بِتعجبني، وما بحبّ أجْرَحه وأحكيله إنها مِشْ عَاجبيتي أصلاً، لهِيك أنا بخاف نتهاوش إذا حكيتله، لهِيك أنا بجامله وبنهي الموضوع عشان ما يصير مشاكل**». وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**أنا ما بَجامل جُوزي، وبواجهو بكل شيء، وما بخلّي شيء يعتب عليّ**».

إنّ عدمَ رغبةِ أحدِ الزوجينِ تقبّلَ النقد من الآخر يجعل من المجاملة سبيلاً له لتفادي المشكلات، ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي ما بِحب حَدا ينتقده بأيّ تصرّف هو بعمله، حَتّى لو كان التصرف خطأ، وأنا دايمًا بحسسه إني راضية عَن تصرفاته، عشان ما أعمل مَشاكل، وما أسمع حكي مِن النّاس إذا تهاوشنا**». وتقول أخرى كذلك (31–40 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**آه حضرتو مَزاجي، وأنا لازم ما أبيلّله إني زعلانه، لأنه بفكرني بنكد عليه، وما بعرف شُو ممكن يطلع منه.. ودايمًا لازم أسكت وأنخرس وما أحكي، وما يطلع مني ولا كلمة، وإذا حكيت بيطلع الحق عليّ**». وتقول زوجة أخرى

(أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**أنا لا أجامل جُوزي في حقوقي، وعندما يجرح مَشاعري أبيّن له خطأه، حتى لا يتكرر مرة ثانية**». وتقول أخرى كذلك (41–50 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**لازم هو يعمل يلي بدّه إياه، ويعصّب ويكسر، وأنا لازم أضل أهدي فيه، وأسكّتو عَشان خاطر حضرتو ما يعصب...وشُو ما يحكي حضرتو لازم أقبل وأوافق، وما بصير أحكي عَشان ما تزيد المَشاكل، والله مُو عِيشه بسْ**».

تهدف مجاملة أحد الزوجين للآخر إلى تفادي المطالبة بالحقوق، ومن هنا يقول أحد الأزواج (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**أحاول أن أجامل مَرْتي عَشان ما تطالب بحقها، وتضل سَاكته، وعَشان أنا مِشْ ناقص همّها فوق هُمومي الثانية...الواحد مِشْ عَارف يدبرها من وين ولا وين، والمَره (الزوجة) بنضحك عليها بكلمتين حلوين، بسكوتها عن طلب حقوقها شويّ، لحتّى الواحد يمشي أموره، وبَسْ تمشي الأمور بفرجها الله**». وتقول إحدى الزوجات (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**أكثر إشي بنفرزني هو تدّخل دار حماتي بحياتي، وكل ما بحكيلو لجُوزي عن هَادَ الموضوع بعصّب وبنرفز منّي**». كما تقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**في كثير من تصّرفات جُوْزِي ما بتعجبني، هو إنسان شُويّ غريب، بِسْ أنا بضل أجامل فيه عَشان يحس إنّي بحترمه وبحبه...مرّات ما بحب مُعاملة جُوْزِي معي لمّا يكون قاسي، بسْ أنا ما بظهر إني مِشْ مرتاحه، بالعكس بضل مبسوطة قدّامه وقدّام الناس، عَشان ما يصير مشكلة**».

وعطفًا على هذا، يؤكد دارندورف على أنّ **المجموعة المترابطة من الخاضعين لا المسيطرين لا يتحدون لعدم وجود المصالح المشتركة بينهما، ومع وجود المصالح المشتركة بين الخاضعين فهم يتطلعون إلى بعض التوقعات، كالحصول**

على بعض الحقوق لممارسة بعض السلطات أو الإمكانية المتاحة لهم، من أجل التحقق من الأمر الصادر إليه قبل تنفيذه مع وجود الصراع بين المصالح الكامنة بين المسيطر والخاضع، وهو الصراع المحتوم. (Tittenbrun, 2013: 118).

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة مريم العدلي وزملائها (Adli, et al, 2013 ,p. 118-122) التي طبقت على عينة قوامها (228) زوجًا وزوجة من منطقة بندر عباس في إيران، بأن هناك علاقة بين التكيف العاطفي والرضا الزواجي. وتتفق مع دراسة بتول وخالد (Batool and Khalid, 2012, p.62-88) التي طبقت على عينة قوامها (170) زوجًا وزوجة، وبينت أنّ المجاملة بين الزوجين تعمل على تحسين الجو العام للأسرة الباكستانية. وتتفق أيضًا مع دراسة براني جانديث وزملائه (Ganth, et al, 2013,p. 31-37)، بأنّ المجاملة والإصغاء والمرونة الشخصية بين الزوجين الهنديين تؤدي إلى الفهم والاتفاق الزواجي. كما تتفق مع دراسة جانباري (Ghanbari- Panah et al, 2011, p.106- 110) التي تبحث في الذكاء العاطفي بين المتزوجين الإيرانيين، على عينة من (200) زوج، وأظهرت أنّ إدراك الزوجين لإحباطات العلاقة الزوجية والوعي بأهمية شريك الحياة، يساعد على الفهم والاتفاق الزواجي. كما أظهرت دراسة جوشي وثينكوجام (Joshi and Thingujam, 2009, p. 79- 86) التي طبقت على عينة من (60) زوجًا هنديًّا، أنّ الفهم والاتفاق الزواجي يقلل من التصريحات العدائية بين الزوجين.

تاسعًا – فن التعامل بين الزوجين في ظل تدخلات الأهل:

إنّ اختلال فن التعامل بين الزوجين، وغياب المرونة في التعامل، واختلال منظومة الوعي بأهمية شريك الحياة، وغياب الحب كقيمة محترمة في العلاقة الزوجية، وتغليب الحلول العاطفية على الحلول العقلانية، وتغليب العصبية

الزائدة على المرونة الشخصية، يؤدي إلى تقطع علاقاتهم في موقفهم التفاعلي. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**يُزعجني تدخل أهل جُوزي في حياتنا الخاصة، وكلما ناقشته في هذا الأمر يقابلني بعصبية زائدة... وطول حياتي مفيش مَجال للحوار أبدًا مع جُوزي بخصوص أمور بيتنا...آه مَهو أهل جُوزي خَطّ أحمر، لازم أجاملهم كثير عشان يرضوا، ويا دُوب جُوزي عاجبه العجب، مَاشية الحيط الحيط وبقول يا ربّ الستيرة**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**دار عَمي بِدّخلوا بِحياتي كثير وبِتدّخلوا بِتربية الاولاد، وما بِسْمحولي أعيش حياتي على كيفي، وبَسْ أحكي مع جُوزي بهاد الموضوع عشان يِحطّ حَدّ لهِيك أمر بعَصّب علي، وما بوافقني على هيك رأي**». وتقول زوجة أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**يُحاورني جُوزي بعصبية، ولا يتخذ رأي في كتير من مسائل أسرتي، وأنا كتير عَمْ بشعر بالغربة في منزلي**». كما يقول زوج آخر (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**أتخذ قراراتي بمفردي دون السماح لمَراتي التدخل فيها**».

إنّ إدراك الزوجة لإحباطات العلاقة الزواجية في الموقف التفاعلي، قد يزيد من احتمال الصراع. ومن هذا القبيل يقول أحد الأزواج (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**مراتي مِركّبه أهلها فوق ظهري على النازلة والطالعة، وبَسْ أروح عليهم بصيروا يتفلسفوا عليّ، وينظروا عليّ نظرات خامة ومو كويسة (ليست سوية)، شُو بدّي أعمل، وشُو ما أعمل أدق التفاصيل بحياتنا بعرفوها أهلها، وكأني نكره عند إلي خلفها، هالنكدة منكدة عليّ عيشتي، جعلها بالسم**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**بحس حَالي غريبة ببيتي وما إلي كلمة، حَتّى الكلام مَع جُوزي صَعب كِثير، ومَا بَقْدَر أرتاح مَعه ولا أتحمله، لأنّه**

هو ما بعطيني هاد الشعور، ولا بعطيني اهتمام منيح». وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**آه مَهو أنا رِجل كُرسي ماخذني جُوزي للخدمة وَبَسْ، وهَاي أمّه يلّي طُول نهارها براسوا، وتقلّوا لا تعبرهاش، الله يسامح يلّي كان السبب ... بَسْ مُو الحق عليه الحق على أهلي يلّي رموني هاي الرمية...نَصيب مسخّم وحَظّ مِنيّل**».

إن عدم أو ضعف تطمين الإشباع العاطفي بين الزوجين، قد يسمح للتصريحات العدائية بالدخول إلى محضن الزوجين. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**أمْ جوزي بتتدخل بحياتي كتير وحياتي ماشية زيّ ما بدّها هيّ، وأنا ما بدّي إيّاها تتدخل بحاتي، وبَسْ أحكي لجُوزي هادَ الحكي بعصّب وببهدلني**». وتقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، أكثر من 10 سنوات): «**بَحِسْ حَالي غريبة وأنا ببيتي، ومش مستقرة بالمنزل، لأنّه جُوزي هِيك محسّسني، حتّى كلمتي مِشْ مسموعة عنده، ودايمًا معصّب عليّ على أتفه الأمور...ودايمًا بطلع عليّ بالصوت العالي، وأنا دايمًا بَختصر وبَسكت، وعُمري ما حسّيت حَالي ببيتي**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**ما بَحبّ أوخذ رأي حَدّ بأيّ قرار بدّي أوخذه، حتى مَرْتِي ما بوخذ رأيها، أنا هيك متعوّد مِنْ لمّا كُنت صغير...إلّي عقلو براسو بعرف خلاصو**».

غالبًا ما يؤدي الصراع بين الزوجين إلى الاعتماد على التفاوض، فقد يتذمران أو يشككان في التعبير عن التصريحات العدائية، ونادرًا ما يتخذان الفعل العدائي إلا في حالة الشجار غير المبرر. على هذا الأساس، يشير جورج زيمل إلى **وجود بعض الأفراد الذين لا نتوافق معهم ونصفهم على أنهم غير اجتماعيين، ومع ذلك فإنه لا يجب أن يحدث الصراع معهم. لكن يكفي لهذه**

المجموعات أن يتجنب بعضُها بعضًا. كما أنّ هذا الصراع هو الذي يمثل الوسيلة أو الحالة التي يمكن أن تكشف عن قوة التعاون بين الأفراد، وتكشف عن قدرة التغلب على الاختلافات فيما بينهم (Simmel, 1964).

لذلك فرضت التحولات الاجتماعية والتطور التكنولوجي على الأسرة الأردنية استحقاقات إضافية، فرضتها ضروب صعوبات العيش والتمزق الوجداني والاختلال الوجودي. حيث شكلت نسبة الفقر (15,7: حسب تقديرات الإحصاءات العامة لعام 2018)، ومعدل البطالة: 18.6: بحسب التقديرات للعام نفسه (دائرة الإحصاءات العامة الأردنية، 2019). وأظهرت نتائج دراسة أمل العواودة وآخرين (2013) أنّ سبب الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية على الترتيب هو: العوامل السيكولوجية الاجتماعية والصحية والاقتصادية والثقافية. كما أن إدراك الزوجة أن هناك وسائل شرعية قليلة تسمح لها بالتعبير عن اللامساواة في توزيع القوة والنفوذ، يجعلها تتوجه نحو الحصول على مكانة أفضل، وفي ظل محدودية الفرص المتاحة أمامها فإنها لا تعترف بشرعيتها (الراجح، 2013، ص187–190). ويشير الباحث شوت (Shott) إلى أنّ تلقائية المشاعر السلبية: كالحرج أو الخزي أو الشعور بالذنب، تخفف من حدة التصريحات العدائية بين الزوجين لأنها تخضع للرقابة الذاتية والاجتماعية (Shott, 1979,p.1317- 1334).

ومن هنا تحظى الأيديولوجيا الموحدة باهتمام بالغ من لويس كوزر، إذ يقول: «**إن امتلاك الجماعة أيديولوجيا موحدة يجعلها تنخرط بصراعات تتجاوز المصالح الذاتية للأفراد، وتكون الأهداف أكثر عمومية، وأنّ هناك ضميرًا وجدانيًّا أكثر وضوحًا**». (الحوراني، 2016، ص140) كما يشير رالف دارندورف **إلى أنه كلما تحول حرمان الخاضعين من المطلق إلى النسبي ازدادت احتمالية اتجاه الصراع نحو العنف (Darhendorof, 1957).**

ويظهر من إجابات المبحوثين أنّ الزوج لا يسمح لزوجته أن تتخذ أيّ قرار يهمّ الأسرة، وعندما يصدر عن الزوجة خطأ معين فإن الزوج سرعان ما يواجه زوجته بعصبية شديدة، وقد لا يتفهمها، وقد يتلفظ بحقها بألفاظ سيئة وأحيانًا يستخدم الضرب.

وفي هذا المضمار، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**مِنْ لمّا تجوّزت ما عُمري أخذت قرار بِهم أُسرتي مَع جُوزي، حَتّى مَا بِصير بيناتنا مناقشة عشان هاي الأمور، وإذا غِلطت يوم بشلغه بعَصّب عليّ، وبسب عليّ ألفاظ بذيئة مُو منيحة، ومرات بضربني...بصراحة جُوزي إنسان لا مبالي ما بهتم حَتّى بالمشاكل يلي بتصير معَنا بالمنزل حاولت أحكي معه أكثر مِنْ مرّة وأخليه يعطينا إهتمامه بَسْ هو لا حياة لمِنْ تنادي**». وتقول أخرى (41–50 سنة، محافظة عجلون، أكثر من 10 سنوات): «**لا يَسمح لي جُوزي الدخول مَعه في كلام حول قرارات الأسرة، وإذا صَدر عني خطأ معين بدلًا من التفاهم يستخدم معي ألفاظ مِشْ كُويسة...مِشْ مَسموح إلي أبدًا إنو (أَنْ) أدخل مَع جُوزي في حديث حول المنزل أو الولاد، وإذا دخلت في كلام ما بلاقي غير المَسبات (ألفاظ غير مناسبة) واللطم والضرب مِنّو (منه)...عُمري ما حَكيت لهالزلمة إشي وما عصب وبهدلني، وهَادَ إذا ما قام ولطمني**». وتقول أخرى (41–50 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**أتمنى أن يسمعني جوزي عندما أتحدث معه حول مشكلات أسرتي وحاجاتنا، ولكن لا حياة لمن تنادي...نفسي يفهمني هالزلمة بسْ هو والحيط واحد...بصراحة جُوزي ما بِسمع لحدا إشي، ودايمًا إيدو والكف**».

وكذلك فإنّ اختلال فن التعامل بين الزوجين يقود إلى التصريحات العدائية فيما بينهما. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات أيضًا (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**بختصر قد ما بقدر**

عشان ما أعمل مشاكل مع جُوزي، وعشان ما يضل داير برّا (خارج المسكن)... وبتمنى بَسْ لمّا أحكي مَع جُوزي يسمعني، خاصة بالنسبة لمُشكلاتنا وهُمومنا، بَسْ لا حياة لمَن تُنادي». وتقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي جامد وعَصبي، والتفاهم معه صَعب، وبِسْتَخدِم بالمنزل العنف بدل ما بِسْتخدم الحنيّه والعطف، وشُو ما أحكي معه ما بِسْمعَني، وما بِعمل إلّا يلي براسه**». ويقول أحد الأزواج (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**نفسي مراتي تتعامل مَعي مِثل الناس، يا عالم كُل حياتها دج بدج (نكد بنكد)...ومراتي تتصرف معي بشعور غريب، ولهيك أنا بترك المنزل عشان ما يصير مشاكل.. وهي لا تفهم لغة الحديث الكويس، ولا تعرف أسلوب الحديث الحلو، وتستخدم أسلوب التهديد معي في حلّ مشكلاتنا**».

إنّ التصريحات العدائية بين الزوجين قد تتلاشى مؤقتًا عند خروج أحدهما من المنزل تجنبًا للمشاكل. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج: (العمر: 41–50 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**بَسْ أشوف الوضع ولّع بيني وبين مرتي، بفكح (أهرُب) من الدار وبطلع، وبغير جَوّ، وبرجع بتكون راقت وهديت الأمور، لأني لو بِدّي أخذها على قد عقلها وأتهاوش معها، رايحين يجيبولنا الشرطة تفك بينا**». ويقول آخر أيضًا (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**حُرمتي ما تعرف تحكي حكي حلو، كل حياتها صياح، وبتجعّر (تصرخ) مثل النورية، وشاطرة تظل تهدد فيّ بأهلها وأبوها وأخوتها، ودايمًا نازلة تهدد وتتوعد، وكُشتها (شعرها) زَيّ الجَبل، وبُوزها (فمها) طوله شبرين...مَرتي أحكي معها بالمنيح ما بتفهم، والنسوان ما بيجوا إلا بالرّص (بالشدة) مثل الزيتون كل ما رصّيتو بِحلى**».

كما أن عدم إدراك إحباطات الحياة الزوجية يعطي فرصة للتصريحات العدائية بين الزوجين بالدخول لحياتهما الخاصة. وعليه تقول إحدى الزوجات

(العمر: 31–40 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**عُمري ما ارتحت مع جُوْزِي بأيّ قرار بدنا نوخذه بخص (يتعلق) بعيلتنا، حَتّى لمّا أعطي رأيي أو كلمتي ما بعجبه، وبصير بصيّح عليّ، وما بتوصل معه لحل، وهو دايمًا بلطمني (يضربني) حَتّى قدّام أولادي**». وتقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**نفسي أشكي لجُوْزِي عن همومي ويسمعني ويهتم فيّ وبكلامي، بَسْ هو بوادي وأنا بوادي...جُوْزِي ما بسمعني ولا بفهم مشاعري وكلامي، بالعكس هو يستخدم العنف معي بدل من إنه يكون حنون عليّ**». ويقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**لمّا يصير مشكلة بالمنزل دايمًا بسحب حالي وبطلع عشان ما تزيد المشكلة، ودايمًا رح أضل أعمل هيك، لأنّي ما بحب المشاكل...بصراحة مَرْتِي بتنفعل كثير، ومرات كثير بتكون زَيّ الزّلمة بالمنزل، وبتصير تهدّد فيّ، حَتّى لمّا أتحدث معها ما بنفع معها الكلام الزين، أنا محتار فيها، ويش (ماذا) أساوي (أعمل) ما أدري**». ويقول آخر (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**في كثير مِنْ تصرّفات مَرْتِي ما بتعجبني، وحَاولت أغيّرها وأخلّيها أحسن مِنْ هِيك، بَسْ ما قِدِرْتْ (ما نجحت) ودايمًا بَسْ تصير مَشاكل بَطلع مِن المنزل عشان ما يِصير مَشاكل أكثر**».

وعلى هدى ما سبق، يقول كوزر: «كلما تساءل المحروم عن شرعية توزيع المصادر النادرة تزداد احتمالية الدخول في الصراع» (الحوراني، 2016: 139). ولمزيد من المعلومات انظر الشكل (4):

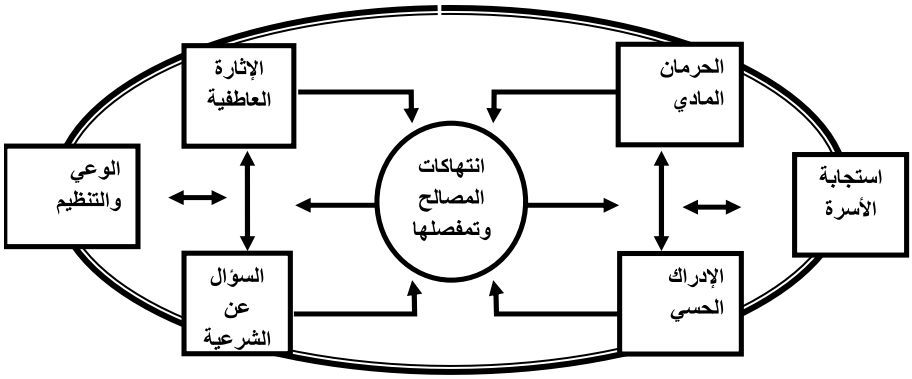

شكل (4): مصادر الصراع بين الزوجين

عندما تفتقر العلاقة العاطفية بين الزوجين إلى الشعور بالأمن الوجودي، وتفتقر تضمينات الإشباع النفسي والعاطفي فيما بينهما، تذوب المشاعر في صراع مستمر قد يؤدي إلى الخلل والفوضى في بنية الأسرة.

عاشرًا – الكلام والجدال بين الزوجين مقابل الصمت تفاديًا للمشكلات:

يظهر من إجابات المبحوثين أن الصراع بين الزوجين يرتبط بالجانب العاطفي. ويمكن أن تتأجج الحلول العاطفية بينهما على حساب الحلول العقلانية.

في هذا الصدد، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**واحنا نِحكي بالمنزل بِصير جُوزي يِحكي مَعي مِثل الزعران، ولا عُمري تَعاملت مَعه وحكالي كِلمة كُويسه، كُله نفر بِنفر..نفسي أحسّ هالزلمة زَيّ باقي النّاس، ما عندو حكي حلو وتعامل منيح، ودايمًا بَهادل وضرب**». وتقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**كنت أتمنى إنه جُوزي يكون حَنون مَعي، وبتعاطف مَعي، وبِحاورني**

مثل هالناس والعالم، ويحكي معي منيح، وأنا كثير بحب إنه يعاملني كويس، بَسْ للأسف هو مِشْ هِيك، بَسْ بدّه يضرب ويصيّح». وتقول أخرى أيضًا (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**دايمًا جُوزي مِنكد عليّ عِيشتي، وبُوزه طُوله شبرين، ولمّا أطلب منه إشي بِنْهَبِلْ (ينفعل)...دايمًا معناش، وملحوقين، وعليّ ديون، ومن وين أجيبلك**». وتقول زوجة كذلك (41–50 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**بَسْ أطلب مِنْ جُوزي حَاجاتي وأغراض المسكن بِعَصّب، ودَايمًا ما بِعجبه يلّي بحكيه، ودايمًا وما بَعْرف شُو أعمل معه**».

إنّ الجدال بين الزوجين حول شراء السلع والذهاب للسوق قد يكون حادًّا، فيضطر أحدهما إلى الخضوع للآخر تجنبًا للمشاكل. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**بطير عَقلي لمّا مَرتي تيجي تحكيلي بَدّي أروح عَالسوق لحَالي شُو هَاي (هذه) الشغله شُوربه، كأنه مَفيش زَلمة (رجل) يجي يُضْبطها بالدار، شُورها مِن رَاسها، بِتقرر كُلشي لحَالها، بَعدين باجي (آتي) أنا بَقيم قيامتها، وبْتُوكِل (تُضْرَب) يلي فيه النصيب، وما بِصير تِطلع بِدون عِلمي**». وتقول إحدى الزوجات (51 سنة فأكثر، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**يا ويلي إذا حَكيت كِلمه قِدام حَدا مِن أهله...وإلا إشتكيت مِن إشي قِدام أهلي، غَضب الدنيا بِينزل عَليّ...بِتصير عِينه (نظره) تِقدح شَرار، وَوجْهُو أحمر زَيّ الدّم**».

ومن هذا القبيل، أظهرت دراسة «بيرجر ولوكمان» أنّ من أسباب التوتر والشجار والعراك المستمر بين الزوجين: عدمَ مشاركة الزوجين أحدِهما للآخر مشاعرَ الفرح أو الحزن، وعدم بوح أحدهما بالمشاعر السلبية خشية أن يغضب الآخر (Berger and Luckmann, 1966, p.210 - 220). كذلك ركز دارندورف على مفهوم النسق وانبثاق الصراع بين الأفراد من خلال أوضاع شرعية (عثمان، 2008: 97).

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**بتمنى إنّه جُوزي يكون حنون عليّ، وبعاملني بحب ولطف، بَسْ هو مِشْ هِيك أبدًا، هو قاسي وعصبي عليّ...بَسْ أطلب حاجاتي من جُوزي دايمًا بعصب عليّ، وما بعطيني يلّي بدّي إيّاه، ودايمًا بحس نفسيته زيّ العمى، وأنا مش مرتاحه معه**». وتقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي ما بوقف مَعي بأيّ موقف من مواقف حياتي لا حزن ولا فرح، ودايمًا مِشْ مِهتم فيّ، وحتّى ما بحترمني قدّام الناس وقدّام أهله**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**ما بحبّ إنّه مَرتي تطلع لحالها عالسوق، بحبّ أكون معها، بَسْ هيّ ما بترضى، وبتعصّب، وبتمنعني من هَادَ الإشي، على أساس إنّه من حقّها تروح لحالها، وتوخذ راحتها، بَسْ أنا مِشْ راضي عن هَادَ الإشي**».

على ألّا ننسى ما قاله أحد الأزواج (العمر: 31–40 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**أنا ما بَحب إنه مَرْتِي تطلع مِن المنزل لحالها كثير بخاف عليها، وخاصة لمّا تروح على السوق ما بأمنْ عليها هناك لحالها، بَسْ لمّا أحكيلها هاد الحكي ما بعجبها وبتعَصّب وبتحكيلي منْ حقّها إنها تروح لحالها برّا**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي مِشْ حنون بالمرّة، ونفسي مرّة يشاركني مشاعري ويشاركني فرحي وحزني، بَسْ هو ما بتحمل هِيك مسؤولية، وما بحس فيّ، وبالعكس دايمًا بقلل مِنْ قيمتي قدّام أهله**».

وهكذا يعد التنظيم العقلاني للصراعات بين الزوجين «صمام الأمان» ضد العنف. وفي هذا الصدد، يقول كوزر: «**إنّ الصراع الداخلي يعتبر صمام أمان حاسم تحت الضغط...ويمكن أن يكون مهمًّا لأمن الاستقرار ضمن المجتمع، ويمكن أن يرى إلى حد ما نتاجًا لوقوع الصراع بشكل مستمر**». (الحوراني، 2016، ص 141).

وبالمقاربة، يقول كوزر: «**إن الصراع الداخلي قد يكون صراعًا مرتبطًا بالأهداف والقيم والمصالح الرئيسة للجماعة، مما قد يؤدي إلى التكامل. وقد يؤدي الصراع في هذه الحالة إلى تهديد البناء الاجتماعي وانهياره إذا لم يستطع البناء أن يتحمل هذا الصراع ويشكله داخل نظمه؛ فإذا انتظم الصراع في معايير كان صراعًا وظيفيًّا يؤدي إلى التكامل، والعكس إذا لم تستطع المعايير أن تتشرب ما يفرزه المجتمع من صراع. أما الصراع الخارجي فيتصل بصراع الجماعة مع الجماعات الأخرى. مثلُ هذا الصراع يزيد من التماسك الداخلي لكل جماعة. فهو يحرك كل قواها وطاقاتها وأعضائها نحو مواجهة الجماعة الخارجية. وفي هذه الحالة تقل الصراعات الداخلية إلى أقصى درجة، وهي إن ظهرت فتؤدي إلى انهيار الجماعة من خلال الانقسام أو الهزيمة أو الانشقاق**». (زايد، 1984، ص167–168).

حادي عشر – آلية المواجهة بين الزوجين عند جرح المشاعر وافتعال الأزمات:

يظهر من إجابات المبحوثين أنّ أحد الزوجين يتعمد توجيه الإهانات للآخر أمام الناس، خاصة أمام الأهل، ليظهر أمامهم بأنه هو المسيطر على مجريات الأمور.

بهذا الخصوص، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**ما بَعرف أشوف طريقة حلوة أحكي لجُوزي إنّي مِضايقة مِن إشي معين، ما بَعْرِف شُو هُو المُبرر يلي بِدّي أفتح مَعاه الحديث، وأنا أحكي معاه وبَخاف منه بنفس الوقت بَخاف يِفْهمْني غَلطْ، فَبَضل كَامْتِه (حافظة) بِقلبي وسَاكته (لا أتكلم).. والله ما بَسترجي أحكي مَعاه كِلمة، ولا أشتكي مِن إشي...خَلّي يلي مَوجود بالقلب داخل القلب...**

بصراحة جُوزي يُعاملني بطريقة مُو (ليست) كويسة قِدّام الناس، وبخليني أشعر بالحرج مِنْ هِيك تصرف...وكُله عَشان يبين قِدّام أهله إنه زلمة». وتقول أخرى (41–50 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**ما بَعْرف أحكي مع جُوزي براحتي، بحسه ما بهتم وما بتفرق معه، شُو ممكن يصير معي، حَتّى لو صارت معي مشكلة كثير أنا بتردد إنّي أحكيله إياها...جُوزي قلبه قاسي وعمره ما كان حنون، وبَسْ هو كثير بعاملني بكل قساوة وجلافة قِدّام الناس، لهيك أنا بتضايق كثير، وما بَعْرف كيف لازم أتصرف، وبنحرج قدّامهم»**.

يعطي الرجل والمجتمع ضوءًا أخضر للزوج للتمادي على زوجته، حيث أدلجته شرعية المعايير القائمة. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة المفرق، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**دايمًا ببهدلني جُوزي قِدام النّاس، وما خَلالي قِيمة ولا إحترام، وصُرت أحس بالقهر... والله يِهدّه زَيّ مَا حَطّمني...وهو بحاول يفرض عليّ رجولته قِدّام أهلي وفوق هيك هو يتعمد إهانتي قِدّام أولادي...جُوزي مِفكّر حاله زلمة لمّا يبهدلني قِدّام الناس خصوصًا أهله، وهو أصلاً بعمل هِيك قِدّامهم عمدًا عشان يحسسهم إنه هو زلمة وهو مسيطر عليّ»**. وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة عجلون، أكثر من 10 سنوات): «**أنا لا أحب أتعامل مَع زُوجي قِدام النّاس لأني لا أحب سَواليفه (كلامه) ونظراته تجاهي...صَعب أحكي أيّ إشي للزلمة، لأنّو دايمًا بحطّ الحقّ عليّ، أو لأنّو القصة ناقصة، وفي إشي لازم يعرفو غيرها، وبشك بأيّ قصة، لهِيك ما بَحب أحكي قدّامو إشي»**.

كذلك فإن فهمَ الزوج الخاطئَ لقيم الرجولة جعله يتمادى على زوجته أكثر. ومن هنا تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي بِفكّر حَالو زَلمة لمّا يبهدلني قِدّام النّاس وقِدّام أهله...خَايف عَلى حَالو يُقولوا بُردّ (يسمع) على مرته، أو**

أرنب...جُوزي فاهم الرجولية غلط، وبفكر إنّها بالصراخ والصوت العالي، وإنّو يكون داعس على راسي قدّام أهلو». وتقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة المفرق، أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي بِصير يتعالى ويتزلّم (بصير رجل) قدّام أهله عليّ، ويتمَرْجَل (بصير رجل) ويعرض أو يفْرِد عَضلاته، وبِتعمّد يفَشّلني ويحسسني إني صغيرة، عَشان يُقولوا عَنه زَلمة**». وتقول أخرى أيضًا (31–40 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**بِصير جُوزي يصيّح عليّ قدّام أهله زَيّ الديج (الديك) عَشان يبين إنه زَلمة**».

تبرر معايير المجتمع ونظامه الاجتماعي فهمًا معوجًّا للزوج في تماديه على زوجته دون تحكيم لعقلٍ أو منفعة. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**يعاملني جُوزي مُعاملة مِثل العَمى، وبِصير قَدّ (مثل) النملة قِدّام الناس... وعُمره ما حسسني إني بني آدمة...جُوزي دايمًا بِحسّسني إني أقل مِنْ غيري، ومِشْ معطيني هو اعتبار، ولا معطيني هو مكانة عَنده، وبَسْ يعاملني هِيك قدّام الناس بنحرج كثير، وبتمنى إنّي ما تجوّزت مِن الأول**». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**طُول نهَارو يِهيني ويسمّعني حَكي بِهدّ الحيط، حتى قِدّام النّاس لا احترام ولا كرامة، وجهي بِقلب أحمر بَسْ يسبني قِدّام خلق الله**». وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**بَسْ جُوزي يشوف الناس بتيجيه طاقة فرج، وبصير يرْدَح (يتكلم) مثل النوري (نسبة إلى جماعة عرقية تعيش في الأردن ويمتازون بالكلام السريع) عَشان يعرف إني رَحْ أحتقره...وما بتشاطر (يمتلك شخصية قوية) إلّا قِدّام النّاس**».

من أسباب تمادي الزوج على زوجته عدم أو ضعف الاحتكام لصوت العقل أو الفهم والاتفاق الزواجي. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: أقل من 30

سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**بَحتقرها قِدّام النّاس لأنها رَدْحة (وقوية ولسانها طويل) ومَا بتسأل عن أيّ حَدا قِدّامها، وبَخاف تعمل مشكلة معي عِندما تِدّخَل وتِرْدَح، وتِقْلب حتى عالناس، مِشْ ناقصني...حُرمتي ما تِنْعَطى عِين بالسوالف عَشان ما تقلل من قيمتي قِدّام النّاس لمّا تحكي... حُرمتي لا تستحي ولا تِخجل قِدّام خلق الله يلي عندها طالع**». وبالمقابل، تقول زوجة أخرى (31–40 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**إذا قلتله بَدّي أروح عَلى أهلي بِصير يُسب عَليّ وعَلى أهلي، ولأنو جَاي مِن الشغل تَعبان بصير يقلي هُمّو عندهم مناسبة، ولمّا أقله هَيني بَروح على أهلك ليش ما بِدك إتْروحْ** (تذهب) **عَلى أهلي يا إبن الأكابر، ما شاء الله على مُناسبات أهْلَك، وساعتها بضربني قليل الأصل، هُو مِش عَارف ليش بكره أهلي**».

كذلك فإن النزاعات بين الزوجين مع الأهل أيضًا تسحب المجال نحو انتشار تصريحات عدائية تخلق جوًّا مشحونًا بالكراهية. ومن هنا تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي شايف دار أهلي جهنم، ولا يخليني أوصلهم، واذا طلبت أزورهم ببلش** (يبدأ) **يغلط ويرفع صُوته، وأنا زيارتي لهم من العيد للعيد... جُوزي صراحة شايفني عَبده عِند حَضرته، بُحكمني على كيفه**». وتقول زوجة أيضًا (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**عَلى قدّ ما هو نكد، والله ما بكون مِرَوْقَه** (مبسوطة) **غير وأنا مِشْ مَعه بَرّا الدار، حتى هو بِفرغ نَكدي على أخواني الصغار، وعلى قد ما هو ضاغطني رَحْ يجيبلي جَلطة...ما بسترجي أزعل ولا أضحك بالمنزل، وكأنه هالمسكن بالنسبة لي هو سِجن...طول عمره نِكد، الله ينكد عليه**».

وفي الوقت ذاته، تبين تصريحات المبحوثين أنّ غياب الحب والسكينة بين الزوجين يولد المزيد من التعبيرات العدائية فيما بينهما. وعليه تقول إحدى

الزوجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة المفرق، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**لمّا تصير مَعي مُشكلة واتدايق منها بكون نفسي أحكي لجُوْزِي عنها، عشان أرتاح ويساعدني بحلها، بِسْ هو بارد تجاه مشاعري، وأنا ما بعرف كيف بقدر أخلّيه يهتم فيها**». وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**جُوْزِي قاسي ومش حنون بالمرّه، بحسه زيّ رجال زمان، وأنا كنت أتمنى يكون حنون حتى لمّا يعاملني بقساوة قدّام الناس، أنا بموت من القهر..جُوْزِي بحب يبين زلوميته (رجولته) قدّام الناس، عشان هيك دايمًا ببهدلني قدّام الناس، على أساس إنه زلمه ومسيطر عليّ**».

واللافت للانتباه، أن غياب لغة الحوار بين الزوجين يؤدي إلى انتشار لغة الكراهية والحقد، التي قد تعيق من تقدم الأسرة وديمومتها. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**مرتي ما بتستحي قدّام النّاس إنّها تعصّب وتعلّي صوتها عليّ، عشان هِيك ما بحكي معها بكل إشي قدّام الناس، عشان ما تحرجني قدّامهم**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، 5–10): «**جُوْزِي حارمني من أهلي، وما بخلّيني أشوفهم أو أزورهم إلا بالمناسبات، وبَسْ أطلب منّه أروح أزورهم ببهدلني ومرات بلطني وبضربني**». وتقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**بَسْ نكون عَند أهل جُوزي بِصير جُوزي يعاملني بقسوة وإهانة وبسب عليّ قدّامهم، عشان يِفرجيهم (يريهم) إنه هو زلمة ومسيطر عليّ، كل هاد الإشي بعمله على حسابي وعلى حساب مشاعري**». وبالمقابل يقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**مَرْتِي ما بتعرف تناقش معي، وكثير بتعلّي (ترفع) صوتها عليّ إذا كان الموضوع بتعلق بأغراض المنزل، عشان هِيك بتجاهل إني أناقشها قدّام الناس وبرّا المسكن، عشان ما أنحرج مِنْهم**».

وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**جُوزي حارمِنْي (مانعني) مِنْ أهلي، ومِنْ أوّل ما تجوّزت منعني مِنْ زيارتهم، ودايمًا بحكي عليهم وبذم فيهم، وما بخلّيني أشُوفهم إلّا بالمناسبات، وغير هِيك ما أطلب مِنه، لأنه مستعد يضربني وما يوديني عليهم**».

وأظهرت دراسة عايد منصور (2009) أنّ من أسباب التمزق العاطفي بين الزوجين: المعاملة القاسية من الزوج تجاه زوجته، وتعمد الزوج إهانة زوجته أمام أبنائه، ونظرة الزوج لزوجته نظرة دونية، وعدم سماح الزوج لزوجته التعبير عن رأيها بصراحة، وعدم وجود مناخ بين الزوجين يقوم على الحوار والتفاهم.

وعلى هدى ما سبق، يرتبط عنف «**الشريك الحميم**» بالأبعاد البنائية للمتغيرات الديموغرافية والنفسية والاقتصادية وديناميكيات العائلة. وهذا يُظهِر مدى الحاجة إلى بحث يعالج المتغير الاقتصادي كمورد رمزي في تأثيره على استقرار الأسرة. على الرغم من أن الدخل والمستوى التعليمي يقللان من خطر تعرض الزوجة للعنف الجسدي والاعتداء عليها عاطفيًّا من جانب الزوج، إلّا أنّ عدم أو ضعف الفهم والاتفاق الزواجي يزيد من إساءة المعاملة العاطفية للزوجة (Kaukinen, 2004: 452- 471).

لذلك من علامات البرود العاطفي: تصيد أحد الزوجين أخطاء الآخر، وافتعال أحدهما أزمات مع الآخر دون حساب لمعايير الكلفة، وقضاء أحدهما أوقات طويلة خارج المسكن وعدم أو ضعف شعور أحدهما بالأمان، وافتقاد أحدهما إلى الثقة الزوجية. وقد لا يستطيع أحد الزوجين أن يعبر عن مشاعره أمام الآخر. كلما زادت غيرة أحد الزوجين على الآخر بطريقة غير منطقية زادت التصريحات العدائية فيما بينهما.

ثاني عشر – لغة الحوار والحب بين الزوجين:

غالبًا ما يغلب النكد والزعل داخل المسكن على أحد الزوجين تجاه الآخر. حيث يحاول أحدهما افتعال أزمات داخل المسكن كأن لا يسمح الزوج لزوجته بالخروج مع الأبناء للترفيه عن النفس.

وفي هذا الصدد، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة المفرق، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**أعبّر عن الغضب أو القلق أو الفرح خارج المنزل أكثر من داخله، لأنّ جُوزي واقفلي على النقرة (الخطأ)...ما بَحس حالي مرتاح ببيتي وقدّام جُوزي، قد ما بِحس برّا، وهو مِشْ موجود، لأنّو دايمًا بحسب حساب غير شكل على كل إشي بعمله**». وتقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي إنسان نكد، وأيّ إشي بِصير مَعي سواء فرح أو حزن بنكّد عليّ، وما بعطيني أيّ دَعم، عشان كل إشي بِصير معي بعبّر عَنه برّا المنزل مع أهلي أو مع صاحباتي**». وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**يحاول جُوزي أن يفتعل أزمات معي داخل المنزل، عَشان ما نطلع رحلة خارج المنزل...جُوزي إذا كان مِشْ رايق ونحكيلو بدّنا نطلع أنا والاولاد بعمل قصة للسما، مشان ما نطلع، وبطلع مشاكل من تحت الأرض، المهم ينكّد علينا وما نطلع**». وتقول أخرى أيضًا (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**هو عِندي ولا بحكي ولا كلمة، وبَضَل أسأل فيه وهو ساكت، ولا إلو دخل بكل إشي، جنني قِدّام النّاس بضل يسولف كثير ويحكي كلام فاضي**».

إنّ نظرة الزوج للزوجة نظرة دونية ومحاولة الظهور أمام الآخرين بمظهر الرجولة جعلته يتمادى على زوجته، بسبب شعوره بالنقص من عدم قدرته أو ضعفه على تغليب لغة الحوار والحب. وعليه، تقول إحدى الزوجات (العمر:

41–50 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**بحب جُوزي يضل يفرجي حالو قِدّام النّاس عَشان يقاهرني ويخليني أغار، وما يحب إني أنا أغار بهاي (بهذه) الطريقة، بَده علطول أحسسو إني بَحبو**». وتقول أخرى كذلك (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**والله بغار عليه، وبِطُق (يتوجع) قلبي من الغيره عليه، لأنّو أصلا هو معلم رياضيات خصوصي، وطُول نهار وليل طالبات بتصلوا فيه تلفونات، وأنا بعجّب عليه بالحكي والصراخ**». ويقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**مَرتي بتحبني بَسْ مرات بحس إنّو الوضع مِشْ طبيعي، هي كثير بتغار وخانقيتني بهَادَ الموضوع، ومرات بحكي إنّو حبّ زائد، ومرات بحكي هاي قلة ثقة، وأنا ضايع بين الشغلتين**». وتقول إحدى الزوجات (31–40 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي ما بحب الطلعات ولا بحب الهدوء دايمًا يصيّح ومعَصّب وبعمل مِشاكل مِنْ ولا إشي بلعمدًا بَسْ لمّا يكون مزاجه مِنيح ساعتها بطلعنا وببسطنا غير هِيك منكّد علينا**».

اعترف جورج زيمل (George Simmel) أنّ وجود كلٍّ من النظام والخلل يجعل عملية الصراع أحد أشكال التفاعل والعمليات الاجتماعية؛ فالفعل يحتوي دومًا على الانسجام والصراع والحب والكره، وبهذا يتواجد مجتمع بين مكوناته صراعات متقاطعة تلتقي في أوجه وتختلف في أوجه أخرى. كما افترض إمكانية دور وظيفي لعمليات الصراع، ويمكن أن يترتب على وجودها تعزيز النظام والتضامن، كما يمكن أن تتحول عملية الصراع إلى أشكال أخرى من العمليات الاجتماعية، كأن يتحول الصراع عبر الزمن إلى عمليات تنافس أو تعاون (عثمان، 2008، ص89).

يظهر من الإجابات أنّ فن التعامل بين الزوجين كان مغيبًا ولا يرتقي إلى لغة الخطاب الصحيح والحب والسكينة. وعليه تقول إحدى الزوجات (العمر: 51

سنة فأكثر، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**شُو ما بصير معاي سواء فرح أو حزن بعبّر عنه برّا المنزل مع أهلي أو مع صاحباتي، لأنو جُوزي ما بفهمني قد ما هم بفهموني**». وتقول أخرى: «**جُوزي نفسيته مريضه، وبضل يعمل مشاكل كثير، حتّى بَسْ بطلب منه نطلع رحلة على أيّ مكان ما بوافق إلا إذا كان رايق، وَهَادَ الإشي نادر ما يصير**». ويقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**بَسْ يصير معي إشي بحب أعبّر عنه سواء فرح أو حزن برّا المنزل خصوصًا مع أصحابي، لأنّو مَرتي ما بتهتم إلا بحالها**». ويقول آخر (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**والله مَرتي شُو بتغار عليّ من أي إشي، حتّى بتغار من خواتي، بَسْ أنا زهقت من هاي الحالة، لأنّو بحسها مرّات بتشكك فيّ وما بتأمن عليّ**». ويقول آخر أيضًا (51 سنة فأكثر، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**ما بَحب أحكي كُل إشي بِصير معي لمَرْتِي لأنّها رايحة (سوف) تعمل مِن الحبّة قُبه عَشان هِيك بَفضل أحيان كثير إنّي أعبّر عَن أيّ إشي بِحس فيه بَرّا المنزل**».

وعلى هدى ما سبق، تتفق النتيجة مع دراسة «بيهلي وميكلسون» (Biehle and Mickelson, 2012, p.244- 251) أنّ تلقي الزوجين الدعم العاطفي والنفسي والاجتماعي في ولاية أوهايو الأمريكية يزيد من الفهم والاتفاق الزواجي. كما تتفق مع دراسة «ستينا بليكس» (Blix, 2007, p.161- 172) بأنّ ابتعاد الزوجين في السويد عن الغضب في التعامل فيما بينهما يوفر جوًّا أسريًّا خاليًا من النزاعات ويعزز التنافس والتعاون بينهما.

ويظهر من إجابات المبحوثين أنّ أحد الزوجين لا يستطيع التعبير عن مشاعره الحقيقية أمام الآخر، لصعوبات العيش.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**الحياة كِثير صَعبة كتير، وَأنا**

بَعْرف هادَ الإشي، والضغط على جُوزي كبير، والمسؤولية صعبة، عَشان هِيك مشاعري الحقيقية مرّات بَحتفظ فيها لنفسي، وما بَقْدَر أحكي قِدّام جُوزي كُل إشي عَشان ما أزودها عليه». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**ما بَدّو (وبلهجة أخرى بَدّه) إني أزعل وأغضب وأتضايق بَسْ بَدّو إياني علطول وجهي بِضْحَك، وما بِقدر جُوزي مسؤوليات الأولاد والمنزل والضغط يلي بعيشو**». وتقول أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**حضرتو بيجي على المنزل آخر الليل، وعامل المنزل فندق، بَس بُوكِل (يأكل) وبشرب وبنام، ويا ويلي إذا فتحت ثمّي وحكيت معاه، ببلش يصرخ ويسب عَليّ ويشتم**». وتقول أخرى كذلك (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**ما بَصَدق على الله يرجع على المنزل، وانا بنتظر فيه، لأنو (لأنّ) تواجدنا قليل مع بعض... بتركنا بالمنزل بالساعات، وبطلع وبطش مع أصحابه، وإذا حكيت معو وكلمتو رَح يبلش يسب ويغلط عليّ وعلى أولادي...بَرّا المنزل بكون جُوزي مبسوط ومرتاح، لمّا يجي (يحضر) المنزل ما بَدّو مِني أفتح ثُمي، ولا أطلب منّو (منه) طلب، بَسْ أحكي معو (معه) بتنفرز وبعصب وبيطلع بَرّا المنزل**». وتقول زوجة أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**نفسي أطلع بَرّا المنزل وأسهر مع أولادي وآخذهم على المُول والاعبهم، وبَسْ أحكيلو إني بَدّي مصاري وأطلع ببلش فيّ أنا ما معي مصاري للمصاريف الزايدة، وإنت ما بتحسّي فيّ، ولا بتقدريني، وبَس بِدك تتمصرفي**».

يظهر من إجابات المبحوثين، أنّ هناك اختلالاً في الفهم والتوافق الزواجي بين الزوجين، بسبب لغة الكراهية والحقد والعصبية فيما بينهما، وإغلاق احتمالات النجاح والنتائج المترتبة عن البدائل فيما بينهما، وغياب التبادل المتكافئ بين واجبات الزوجين وحقوقهما.

ثالث عشر – تبادل الاحترام بين الزوجين وقضاء أوقات الفراغ:

يظهر من إجابات المبحوثين أنّ مستويات التعبير عن التصريحات العدائية بين الزوجين تزداد عندما يقضي الزوج أغلب وقته خارج المسكن، ويهمل زوجته وأولاده طوال هذا الوقت، وقد يكون في هذا الوقت مع أصدقائه أو مع أهله ولا يعطيهم من الوقت شيئًا.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**الحياة كثير صعبة، وأنا بصراحة بس يصير معي إشي ما بحكيه قدّام جُوزي، لأنّه ما بحب أزيد عليه همومه**». وتقول أخرى كذلك: «**جُوزي بغيب عني كثير، الصبح بالشغل وبالليل سهران مع إصحابه، وبَسْ أحكي معه عالتلفون بصير يصيّح ويبهدل فيّ، وأنا بكون محتاجة وجوده جنبي**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**مَرتي بتتذمر عليّ كثير وما بتسكت، وبتضل تشكي عن الحياة وإلّي بصير فيها، عَشان هِيك ما بقعد بالمنزل، لأنّي ما بحبّ أسمع كُل هالحكي**». وتقول إحدى الزوجات (41–50 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**حالتنا المادية مِشْ بزيادة، وأنا بعرف هَادَ الإشي، بَسْ أنا وأولادي بنحبّ نسهر برّا المنزل لو مرّه بالشهر، لكن جُوزي ما بقتنع بهادَ الإشي، وبحكيلي دايمًا إنّه مصروف عالفاضي...نَفسي هالزلمة يِحنّ على حالنا وعلى هالاولاد، ويطلعنا شهر يوم برّا المنزل، حتّى لو كان وضعنا صعب إحنا مِشْ طالبين منّو إشي، بَسْ يغيرلّنا جّو وكيس بزر (حب) بكفينا**».

وبالمقاربة مع هذا الاستبعاد الاجتماعي، يشير فرانك إلى أنّ بناء المشاعر العدائية بين الزوجين يأخذ مظاهر مختلفة؛ فقد يلجأ أحدهما إلى اتخاذ القرارات العائلية بعيدًا عن مشاركة الآخر، وعدم أو ضعف تبادل الواجبات الأسرية، وعدم أو ضعف المشاركة في اهتمامات الأسرة، بحيث يمتلك كل

منهما أفكارًا ومشاعر مختلفة حول الطريقة المثلى أو المناسبة لحل الخلافات أو تبادل معاني الود والاحترام (Franks, 2003, p. 789).

وتشير إجابات المبحوثين إلى أنّ فقدان الثقة بين الزوجين يشعرهما بجمود المشاعر، وغالبًا ما يكتم أحدُهما المشاعر السلبية مدةً طويلة خوفًا من غضب الآخر. ومن هنا، تقول إحدى الزوجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي ما بحبني ولا بحترمني، وبخاف أعبّر عن مشاعري تجاهه، وبصراحة على طول بعصب عليّ، وما بيسمحلي أكمل حَكي، ولا بيسمعني، وأنا بَضل أكتم مشاعري جواتي وبَحس حَالي عَلى طُول مَخنوقه**».

وإزاء هذه الإجابات تقول أخرى أيضًا (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**آه هُو حَضرة جَنابو من أول ما تزوجنا لا جَابلي هَدية ولا إشي، حتى مشوار ما أخذني، دايمًا قاطع إيدو وبيشحد عليها...هالزلمة مِشْ مزبوط، وبلعب بذيلو، والواحد بطّل إلو قلب، ويا ريت لو الواحد يتطلق ويرتاح، ويوخذ ولادو، بَسْ لارتاح من هالعيشة إلي عايشها مَعو**». ويقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**الحياة الزوجية رحلة عمر طويلة، وفيها كثير قصص ومشاكل وأيام حُلوة، والواحد لازم يحبّ الثاني ويثق فيه، ويكون مُريح معو بكل إشي، ويكونوا مثل الأصحاب أكثر من إنهم زوجين، لازم يكون سرهم واحد وهمهم واحد، وما حدا منهم يقلل قيمة الثاني، فالرجل نصف المجتمع والمرأة النصف الآخر، واجتماعهما سوف يُصلّح المجتمع كله**».

لتجنب المشكلات الزوجية لا بُدّ من التعبير عن المشاعر الحقيقية بصراحة، وتقديم الهدايا، وبناء العلاقات الحميمة، والحدّ من الخروج خارج المسكن فترةً طويلة. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة

المفرق، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**جُوزي خانني أكثر من مرّة، وأنا بطلت أوثق فيه، ومشاعري تجمدت تجاهه، وحاسّه باليأس صراحة، وبطّلت أحس بالحب ولا بالكره، حاسه حالي بدون إحساس، وبطّلت حتى أعبّر عن مشاعري، عشان كمان ما يعصّب عليّ، ووصلت لمرحلة إني مِشْ مهتمه بإشي بالحياة حتى بحالي بطلت أهتم...والحياة الزوجية بدّها حبّ وحنان، والزوجين لازم يحترموا بعض ويقدروا بعض، عشان العلاقة تكون بينهم حلوة ومبنية على الثقة والحب، ويطلعوا سوا، ويغيروا جو برّا المنزل سوا، ويحسنوا من نفسيتهم سوا**».

ويظهر من إجابات المبحوثين، أنّ الظروف الموضوعية للصراع (الحرمان، والإدراك، والسؤال عن الشرعية) لم تحرك أحد الزوجين للدخول في صراعات مع الآخر في إطار مستمر. ولم يتمكن الصراع من استقطاب النساء المظلومات. ما زال النظام الاجتماعي الأردني قويًّا في منع الصراعات بين الزوجين أن تطفو على السطح بشكل لافت للانتباه.

ليس هذا فحسب، بل يُلاحظ «لويس كوزر» أنّ الناس عندما يتمكنون من معارضة روابطهم يشعرون بأنهم مدفوعون، ليتخذوا خطوات يائسة متهورة... إنّ المعارضة تمنحنا رضًا داخليًّا وارتباطًا. وأكّد أنّ الناس يتجنبون العنف أصلاً، ويخشون التعرض للإيذاء، ويرتفع مستوى الخوف والتوتر في الصراعات المباشرة والقريبة (الحوراني، 2016، ص143–144). كما أكد «جورج زيمل» أنّ تطور الوعي عند أطراف الصراع، لا سيما الأطراف المظلومة، يمكن أن يؤدي إلى التشكيك في عدالة عملية توزيع الموارد النادرة، كالقوة والثروة والملكية، ونتيجةً للتفاعل بين أعضاء الجماعة يرتبط هذا الوعي بتأجج العواطف، وزيادة احتمالات عملية الصراع (عثمان، 2008، ص90). يلفت «كولينز» الانتباه إلى نوع العنف الذي يُؤدّي استخدامه من أحد الطرفين إلى تبديد الطاقة

العاطفية عند الطرف الآخر، ويشل فاعليته، وهذا العنف هو «الذعر المتقدم» (Forward Panic)، وهو عبارة عن نوبة عاطفية تراكمية يصاحبها إفراط في القوة والقدرة على الإبادة؛ بحيث يفقد الطرف الآخر كل طاقته العاطفية ويُصبح سلبيًّا أمام هجوم الطرف القوي (الحوراني، 2016، ص145).

وتأسيًا بذلك، **يشير الباحث كلارك إلى أنّ متانة المشاعر الوجدانية بين الزوجين تحافظ على البنى المعيارية المتعارف عليها من قبل الجماعة والمجتمع. حيث لا تكشف العواطف عن الإحساس الحقيقي بالشقاء لأحد الزوجين بل تكشف عن التأثير الخارجي القوي الذي يمارس على الآخر. لذلك تدفع المشاعر العدائية الزوجين لأداء الدور، وتعمل على توجيه أحدهما على حساب الآخر. إنّ إلقاء اللوم على الضحية عند فتور المشاعر بين الزوجين سيعكس تعاطف المجتمع مع المنحرف عن قواعد النظام الاجتماعي، وتبرير السلوكيات المنحرفة ضد الضحية، خصوصًا في المجتمعات التقليدية. فقد يلجأ أحد الزوجين إلى ممارسة الصمت عندما يتم الاعتداء على مشاعره من الآخر، خوفًا من كلام الناس** (Clark, 1987, p. 290-291).

رابع عشر – المرونة الشخصية في التعامل بين الزوجين:

تزداد التصريحات العدائية بين الزوجين عندما تشعر الزوجة مثلاً بالسلبية تجاه زوجها بدون سبب يذكر. أحيانًا تحاول الزوجة التقرب من الزوج بأكثر من طريقة وإعطاءه الاهتمام بشكل أكبر لكنّه يبتعد عنها أكثر. وقد تجد الزوجة صعوبة في تقبل زوجها لاعتذارها عندما يصدر عنها سلوكٌ أو كلام خاطئ.

في هذا الصدد، يقول أحد الأزواج (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**لازم الزوجين يكون بينهم تواصل على طُول، ويحكوا لبعض كل المشاعر يلّي جواتهم، ويكونوا عاطفيين مع بعض، عَشان الحياة ما تكون مملة، ويضل بينهم حبّ ومودة، ولازم يهتموا**

بتفاصيل بعض، حتّى باللبس، ويكونوا هاديين مع بعض، ويفهموا بعض، ويتحاوروا بطريقة هادية كلها حبّ ومودة، عشان يخليهم مبسوطين وسعيدين مع بعض». وتقول إحدى الزوجات (41–50 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**في مسافة بيني وبين زوجي قد ما صار معنا مشاكل، وبآخر فترة بعّدنا عن بعض كثير، وزادت المسافة بيناتنا، وبطلنا نقدر نفهم بعض، حتّى هو بطّل يقبل اعتذاري منه، لمّا أعمل إشي غلط**». ويقول أحد الأزواج (51 سنة فأكثر، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**لازم أيّ زوجين بهالحياة يفهموا مشاعر بعض، يحنّوا على بعض، ويعطوا وقتهم لبعض، ويضلهم قريبين من بعض، ويحاولوا قدر الإمكان أن يكونوا سند وعون لبعض**».

ويقول آخر أيضًا (العمر: 31–40 سنة، محافظة المفرق، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**ما في بعد التفاهم، والقالب الكبير بيوسع القالب الصغير، كُون واعي لتصرفاتك، واستوعب زوجتك، وقدّر ظروفها، هي بتوقف معك، وبتقدّر ظروفك، لا تتسرعوا بالحكم على بعض لتعيشوا أصلاً الحياة مع بعض**». ويقول آخر كذلك (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**كثرة المشاكل خلّت في فراغ بينا، وصُرنا صعب نتقبل اعتذار بعض بسهولة مثل أوّل، يمكن لأنّو أعذارنا هي هي، ومشاكلنا كلمالها عَمّ تزيد أكثر**». ويقول أحد الأزواج أيضًا (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**كُون صاحب لزوجتك وحاول افهمها مثل صاحباتها، وحِنّ عليها بتكون سَند وقوتك بالحياة، المَرة (الزوجة) شو ما قدّمتلها بترد لك إياه عشرة، لهيك الكورة بملعبك، وانت إلّي بتقدر تمشي حياتك على كيفك**».

بناءً على ما تقدم، فإنّ العلاقة بين الزوجين يفترض أن تقوم على الحبّ والمودّة والاحترام والتفاهم، ويخصص الزوج وقتًا كافيًا لزوجته، وكذلك الزوجة.

ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: 41–50 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**الحياة الزوجية لازم تكون مَليانة (مليئة) حُبّ وعاطفة وتفاهم وحكي حلو بين الزوجين، عَشان ما تكون الحياة صعبة والعلاقة تفشل من أول مرّة، ولازم إنه المره (الزوجة) ما تفسّر سُكوت (صمت) جُوزها عَن الكلام بِشكل سلبي لازم تفهمه وتعطيه شُوية وقت، وَهُمّ الاثنين لازم يهتموا بِحالهم حَتّى بِمظهرهم الخارجي، ويهتموا ببعض، ويضلهم قَدر الإمكان هاديين بالمنزل، حَتّى مع وجود المشاكل، ولازم يحلوا مشاكلهم بتفاهم وحوار مُؤدب هادَ الإشي كله يُؤدي إلى سعادتهم مع بعض**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**بحس بسلبية كبيرة تجاه جُوزي، وهادَ الإشي عَمل كثير مشاكل بيناتنا، حَتّى بَعّدنا عَن بعض كثير، ومرّات كثير بحاول أقرب مِنه وأعطيه اهتمام، عَشان أكون جنبه بكل إشي، بَسْ هو بحسه ببعد عَني كثير، ومَا بِقبل هادَ الإشي، وبَسْ أغلط وأعتذر مِنه ما بقبل اعتذاري بسهولة، وهون هو بحبطني كثير**».

لقد أشار بيير بورج (Berghe,1963) إلى أنّ الصراع يمكن أن يساهم في تحقيق التباين والتكامل داخل المجموعات، وهو يحدث نتيجةً لغياب السلطة الشرعية للمعايير الاجتماعية، حيث يحدث الصراع بين الأفراد بسبب التباين في المصالح والمكانات والأدوار، والتوزيع غير العادل لها.

ومن نافلة القول أنْ نذكر ما قالته إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي صَعب ومِشْ سهل التعامل معه بالمرّة، وأنا بتغلب كِثير مَعه لمّا يصير في مشاكل بالمنزل، لأنّه ما بِتوصل لِحَل بِسرعة وبِسهولة معه**». وتقول أخرى (41–50 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**لا أجد مرونة في التعامل مع جُوزي في حَلّ مشكلات المسكن التي هي بتحدث باستمرار بينا...جُوزي أُسلوبه خِشن**

شوي، وأنا بَتغلب معه في كتير من الأمور يلي بِتصير بيناتنا..بِصراحة الحياة مَعو ناشفه مثل وجهو، ولا أنا قادر أستوعبو أو أحلّ مشاكلي مَعو». ويقول أحد الأزواج (51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**مَرْتِي ما بتعرف تحكي أو تُطلب إشي، وإذا بَدّها تُطلب مِني أغْراض أو غيره بتطلب بأسلوب مِشْ صح، وبتضلها تحكي وما بتسكت، وأنا بعَصّب ساعتها كتير، بَسْ لمّا بَروق (يهدأ) الموقف، بَعْرف إنه لازم أكون أكثر مسؤولية، بَسْ هيّ يلّي بتعَصّبني»**.

ويمكن استعراض ما تقوله إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات) : «**بس أطلب من أبو عيالي (زوجي) قطعة أثاث أو أطلب شي للدار بعصّب وبجن جنونه، وكأني بَشحد (التسول) منه شحده، ول يا زَلمة (رجل) انت ما بتجيب لدارك، وبكفي إني قاعدة بَرقّع (أعالج) على قرفك وفقرك ومعيشتك، وفوق هِيك بكون مِش عَاجبه»**. ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**بَسْ تُطلب مِني مَرتي الطلبات كُلها وَرا بَعض بَعصّب كتير، لأنّه أسلوبها مُستفز شوي، ولكن بَسْ تِهدى وتَنتهي المُشكلة أنا بَراجع نفسي، وبَحس إنّه هيَّ مَعها حَقّ»**. وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**أنا وزوجي مِثل السمنة والعَسل ما في أحَلى مِنا وكثير «فري» (حرية) مَع بَعض، وما بَسمع لحدا يُدخل بيناتنا ويعكّر حَياتنا، خُصوصًا العَقارب إخواته، أبدًا ما بَخليهم يُدْخُلوا حَياتنا»**.

ويظهر من إجابات المبحوثين أنّ أحد الزوجين أحيانًا لا يستطيع التعبير عن مشاعره داخل المسكن بسهولة، خوفًا من غضب الآخر وردود فعله التي قد لا يُحمد عقباها. وفي هذا الصدد، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**أبو عيالي (زوجي) عَقله**

مِشْ مساعده، دايمًا معصّب ومتنفرز، ولمّا أجي أحكي معاه بهداوة وشوي شوي فجأة بتحول إلى وحش مفترس، وبقلب 180 درجة، وكأنه جِن راكبه، وإخواته الكرنيبات (من الدهاء والمكر) قويات عليّ، وما بقدر أحكيله شو بدي، بخاف من ردة فعله المجنونة». وأحيانًا أخرى فإنّ تصرفات الزوجين داخل المسكن قد تشعر أحدهما بالضيق، ومن هذا القبيل تقول إحدى الزوجات (50–41 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**لما نكون قاعدين مع ناس أو ضايفين (من الضيافة) ناس بصير يتمرجل (من الرجولة) عليّ وعلى الأولاد، ويصيح قِدّام النّاس بقهرني وبخنقني، وبتمنى الأرض تنشق وتبلعني (للدلالة على الحرج الشديد) بشوف حالي قد النملة قِدّامهم، والمصيبة ما بَستجري (من الخوف) أحكي أو أرفع عيني، لأنه ساعتها بكون ما سمّى عليّ (الضرب واللطم المباشر)**».

وتبين إجابات المبحوثين أنّ أحد الزوجين يشعر بالقلق من تصرفات الآخر داخل المسكن أو خارجه من تعمد جرح مشاعره أو إثارة المشكلات لتحقيق ما يريد. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**يالله شو مراتي (زوجتي) بتقهرني، وبتحرج مشاعري، وبتحسّسني إنّي خِيخَة وهبيلة (ليس لي قيمة) قدامها كل هاظ (هذا) عَشان بكون بَدّها إشي، وهي دايمًا بتنزل عليّ مسبات وردح (صوت عال) ومسبات على إخواتي وأمي وعيلتي، وكل هاظ عشان أرد عليها**». وتقول إحدى الزوجات: «**الزلام (الرجال) ما يحبوا سيرة المنزل وأغراضه...بصيروا يغيروا الموضوع، يعني لو بِكُبْ (يرمي) مصاري بالشارع أهون ما تحكيلوا جِبْلِي غَرض للمنزل**».

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**لمّا أطلب من جُوزي تغيير الأثاث أو**

نشتري إشي بحسسني كأن الدنيا انتهت...لهيك أنا ما بَقدر أطلب من جُوزي إشي، لأنّه دايمًا بِعصب وبحكيلي مِن وينلي ولا تتطلعي على أثاث جيرانا، لأنّه إلّي بتطلع على إشي أعلى منّو بتنكسر رقبتو». وتقول أخرى (41–50 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**كل ما أطلب من جُوزي تغيير الكنبايات وغرفة النوم بكشر بوجهي وبغير الحديث**». ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**أحسن إشي بمَراتي إنه لمّا بتصير مشكلة بينا ما بتحكي لحد من عيلتها، وبتحاول دايمًا إنه الموضوع ينحل بأرضه وما يطلع برّا المنزل**».

وفي هذا الصدد، تقول زوجة أخرى (العمر: 31–40 سنة، محافظة المفرق، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**ممكن إنه نحل مشاكلنا ونكدنا وقرفنا بهالحياة أنا وجُوزي بطلعة، أو برحلة، أو بتقديم الهدايا، أو بعمل أكله زاكية، ونروح على أماكن كنا نزورها وإحنا خاطبين، بلكي تخفف من ضغوطاتنا وهمومنا**». وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**نفس الواحد هالزلمة يحل المشاكل زيّ هالناس يلّي بالمسلسلات والأفلام، ورد، هدايا، رحلة...بالكثير يا عند أهلو أو أهلي...يقطع أبو هالعيشة شو هِيّا نكده**». وتقول أخرى كذلك (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**بَسْ يفوت عالهدار ما بقدر الواحد يطلع صوت، بصير يشيط وينيط (يتكلم بصوت عال مع عصبية)، وبصير يبهدل فيّ وبالاولاد على أتفه إشي**».

وبهذا يتجاوز لويس كوزر مفهوم التوترات في العلاقات باعترافه بإمكانية علاقات الصراع، وبالتالي يمكن أن يكون وظيفيًّا يعمل على تقوية التضامن داخل الجماعة، ويمكن أن يكون وظيفيًّا للنسق الاجتماعي أو بعض أجزائه (عثمان، 2008، ص98).

ولهذا السبب، يقول أحد الأزواج (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**مرات كثير كنا نزهق من بعض، ومن نفس الروتين تبع كل يوم، بَسْ دايمًا كنّا نلاقي شغله نغيّر فيها جو أنا ومرتي، مثل إنها تعمل عشا أو أكل أنا بحبّو، وتتغزل فيني، أو مرات كانت تطلعنا على أماكن كنّا نزورها وإحنا خاطبين، ونتذكر أيام الخطبة، وأول فترة من جيزتنا (زواجنا)، ونتذكر مقالب بعض، ونضحك على حالنا، وكثير كنّا ننبسط**».

وبهذه الكيفية، يقول العالم شيبوتوني: «**عندما نُصاب بالاكتئاب والقلق فإنّ اليوم المشمس قد يبدو لنا كئيبًا وسوداويًّا، والموسيقى تفقد بريقها...وعلى العكس عندما نكون في حالة حبّ فإنّ اليوم المغيم يبدو لنا دافئًا وباعثًا على التفاؤل، والرياح العاتية تبدو منعشة...وأنّ للمشاعر المشتركة بين الزوجين أهمية خاصة في صناعة قرارات الأسرة، والتغلب على عدم الرضا من تصرفات الآخر**» (Shibutani, 1973: 283–285).

وفي هذا الصدد، يؤكد العالم هابرماس (Habermas,1987) على أنّه عند التواصل بين الأفراد يتم استدعاء أساليبه من بيئة الخبرة والفعل، ويؤكد لنا بناؤه أنّ صلاحية التصريحات للتأكيدات والتوصيات والتحذيرات هي موضوع النقاش، وأنّ المشاركين فيه والأفكار والمساهمات ليست مقيدة ولا ممنوعة إلا بالرجوع لهدف الاختبار للادعاءات في البحث، وأن لا قوة إلا قوة النقاش الأفضل، وهي التي تمارس.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**بقدرش أحكي كل إشي بقلبي عشان جُوزي ما يعصب وتيجيه الجنيّه...تصرفات جُوزي قِدّام الناس بتضايقني وتخنقني وبتحرجني...بتضايق من جُوزي لما يصير يخلق مشاكل عشان يضايقني ويعمل يلّي بدّه اياه، ينكد علينا عيشتنا**». ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة

جرش، 5–10 سنوات): «**كثير من المشاكل ما بكون حلها بالضرورة مادي، بل حلها فعلاً بكون نفسي، يعني لو تعشينا (تناول طعام العشاء) مع بعض بمكان بَرّا المنزل، وحكينا عن كثير من الأمور يلّي جواتنا، بصراحة منفضفض عن بعض، ومنتفادى المشاكل بالأيام الجاية**». وقالت إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي لمّا بعصب عليّ بخاف منه كثير، مِشان هِيك أنا بَخاف إنه أحكيله عن يلّي أنا حاس فيه، بَخاف إنه تصير مشكلة كبيرة، احنا بالأصل بغنى عن هيك مشاكل**».

وإزاء هذه الإجابات، يقول أحد الأزواج (العمر: 41–50 سنة، محافظة جرش، عدد سنوات الزواج: 5–10 سنوات): «**لمّا أمنع مَرتي من أشياء أنا شايفها غلط، أو إني ما بقدر عليها بالوقت هادَ، بتصير تتعمد تعمل مشاكل، حتّى إني أوافق على الطلبات يلّي بدّها إياها**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**بتصدقوا ما بَحِبْ أطلع مع جُوزي حتى على المحل...بصير يُدب (كلام صعب وجاف) هالحكي قِدّام النّاس، ولا عامل إعتبار إلي ولا لأهلي...خَلّي الواحد مِنقبر (كثير الجلوس في مكان ما) بَهَدّار (بالدار) أحسن**». ويقول آخر (31–40 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**بكْرَه (لا أحب) الساعة يلي بفوت فيها عالدار، بتصير مَراتي (زوجتي) تخلق المشاكل من تحت الأرض، وكأنها بتستناني أروح من برّا...قال بقولوا ليش الواحد بُطفش (يرحل) من هالدار، لَكْ يَا عَمي هُو مِن قَليلْ**».

وفي تقديرنا أن إجابات المبحوثين تكشف أنّ المجتمع الأردني مجتمع أبوي يغلب سلطة الرجل على حساب المرأة. وتطلُّع الزوجة نحو إثبات الذات هو طريق صعب يحتاج إلى العمل والتعليم والتنظيم والوعي والفكر وشرعية القوة. فالزوجة لا تسعى إلى ربط سعادتها بالنواحي المادية بقدر ما تتطلع إلى إثبات كرامتها واحترامها وصيانة وجودها كزوجة ومربية. وبالتالي أصبح الرجل يبني

توقعاته من المجتمع بأن دور الزوجة ينحصر في المسكن لتلبية رغباته وتحقيق أهدافه. لذلك تعيش الزوجة تحت مطرقة الزوج وسندان العادات الاجتماعية.

خامس عشر – تقديم الزوجة الطاعة للزوج تجنبًا للمشكلات:

عمد النظام الاجتماعي الأردني على توزيع الحقوق والواجبات بين الزوج والزوجة بطريقة غير عادلة، فأعطى الزوج قوة وسلطة أكبر من الزوجة، ولم يبق أمامها إلا التسليم لإرادته، لكونه يمتلك الموارد النادرة (النفوذ والقوة والسلطة والشرعية).

وبالمقاربة، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة عجلون، عدد سنوات الزواج: 5–10): «**ما بَقدر أتخنفس (أتكلم) قدّام جُوزي بهالدار، لأنّه بشمطني (يضربني) كَفّ وهو معصب، بخليني يوم كامل وراسي مقلوب**». وتقول أخرى: «**ما برتاح مع جُوزي قدّام الناس لأنّه بفضحني**». وبالمقابل يقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**طول نهارها مَرتي بهالدار بتغلط وبتعيط وبتصرخ، كله عَشان تحصل على يلّي بدّها إياه**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي عصبي وأيّ كلمة بس يسمعها بعمل منها قصة للسما، لهيك دايمًا بختصر أيّ إشي بدّي أعبّر عنّو، لأنّه لا إن شافني مبسوطة فرحلي، ولا إن شافني منكدة بسأل عنّي، وإذا أجّيت بدّي أحكي مَعو بإشي بخصني بعصّب، وبقعد بتمسخر (تعليق) بحكيلي حكي ولاد صغار، هاد كبّري عقلك**». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**مرات بحس جُوزي ما بحبّ يشوفني فرحانه مع حدّ غيرو، وبأي مكان أو قعدة أو حتّى جية ضيوف ما عجبو إشي فيها بيطلع قصة من السما، حتّى يخلّيني اتذايق وأزعل، وما بخلّيني أبدًا أكون مرتاحة، وبَسْ أكثر بُحطّ الحقّ عليّ، وأنو لازم اتحمل، وما أبيّن زعلي للضيوف أو للناس إلي رايحين نشوفهم**».

أشار «فرانك» إلى أنّ تعبير الزوجين عن التصريحات العدائية قد يؤدي إلى عدم الحفاظ على علاقاتهما الأسرية بنجاح، وقد تحافظ المشاعر على النظام الزواجي القائم. وقد يميل أحدهما إلى الصمت أو المجاملة تجنبًا للمشاكل (Franks, 2003, p.790-791). وهكذا فإنّ افتقاد الخلافات الزوجية إلى التنظيم والوعي يدخل الزوجين في علاقات تضامنية (الفتلاوي وجبار، 2012). وقد يساهم الأسلوبان المتجنِّب والمتعاون بين الزوجين في الاختلال العاطفي، على عكس أسلوبي المسيطر والاعتمادي في تحقيق العدالة والتضامن (Bloch, 2012, p. 3- 57). وقد أظهر «تشيف توماس» أنّ المشاعر العدائية بين الزوجين تؤشر إلى غياب المرونة الشخصية في حلّ الخلافات الزواجية وإدارة تصريف التوترات (Schiff, 1995,p.400- 407). وعليه فإنَّ المشاعر العاطفية بين الزوجين ما زالت تدور في إطار: نحن النساء المظلومات، في مقابل: هم الرجال المسيطرون. حيث لعب «علم اجتماع المشاعر» (Sociology of Emotions) دورًا واضحًا في لفت الانتباه إلى دراسة التصريحات العدائية بين الزوجين في إطار المشاعر (Franks, 2003, p. 792).

وقد يستمر الصراع بين الزوجين على أساس انفعالي عاطفي وليس على أساس عقلاني. حيث تعمل الإثارة العاطفية على تأجيج الصراع. ويتطلب استمرار التفاعل بين الزوجين من أحدهما السؤال عن الشرعية ونظام المعايير القائم (Brackett, et al, 2015 p.197- 212). لهذا تظهر إجابات المبحوثين أن شرعية الصراع بين الزوجين في الأسرة الأردنية تُستمد من بنية المجتمع من جهة، والظروف الداخلية والموضوعية للبنية الأسرية من جهة ثانية. أي أنّ التصريحات العدائية لم تفلح بعد في تأجيج فتيل الصراع نحو الوعي والتنظيم، لإظهار الهُوية النسوية على حساب الفكر والطبقة المجتمعية، بسبب قوة النظام الاجتماعي في منع ظهور التعبيرات العدائية على السطح. كما في الشكل (5):

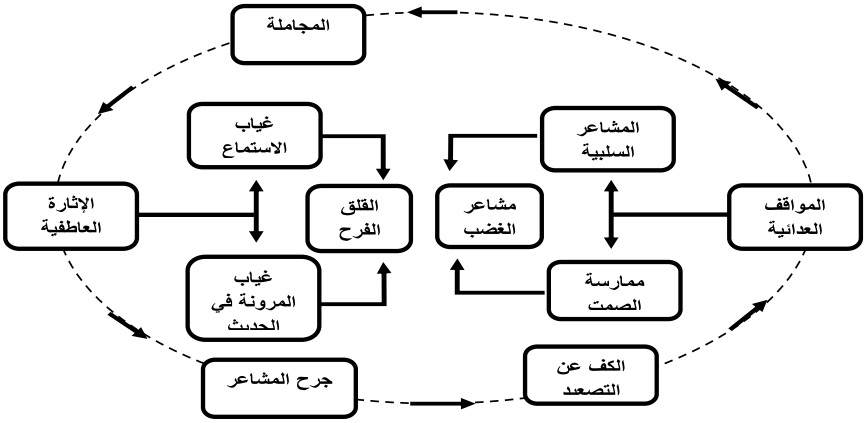

شكل (5): التصريحات العدائية بين الزوجين

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**طَلعات جُوزي مِن الدّار وغِيبته بِتخلّيني أشك فيه، ولأنّي ما قادر أطَمّنْلُه هالزلمة**». وتقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**يتعامل مَعي زوجي من فوق لتحت، وبشوف حاله كأنه الله ما خلق غيره... ومرات بحس حالي قطعة أثاث جايبها جُوزي ليكمل فيها المنزل، بغيب عنّا بالساعات وما بسأل، ومرات بحسّو بعرف حدّ غيري أو في إشي مُو صَح بحياتو**». وفي المقابل يقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة عجلون، أكثر من 10 سنوات): «**طول ما أنا بَرّا المنزل مِرتاح راسي**». ويقول آخر: «**ولا كأني جُوزها ومَا تِهتم بمشاعري، بَسْ بِهمّها نَفسها**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**زلمتي (زوجي) يغيب كثير عن المنزل وحجته كثيرة، بَسْ بضطر أسكت كِرمال الولاد أبصر وين بِكون داير بَرّا مع أصحابه**». وتقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**وَلّ مِشْ هِيك خَلّاني أسيرة بالمنزل، وما بتعامل هيك والله يا ناس غير السجناء، وما بتعاملوا مثل معاملتي يلي بعاملني إياها جوزي، لو تشوفوا مَهو هيك دايمًا ضَرب وَذُل**

وخُوف وجُوع وإهانات ومَسبات وغَلط، الله جَعله للسم يسم بدنه، هالبعيد منكد عليّ وعَلى الأولاد».

وكذلك، يظهر من إجابات المبحوثين أنّ أحد الزوجين يشعر بالراحة النفسية عند وجود الآخر خارج المسكن أكثر من وجوده بداخله، للبقاء في وضع مستقر خالٍ من التوترات. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، عدد سنوات الزواج: أقل من 5 سنوات): «**ما بِرتاحلو هالزلمة لمّا يتأخر عن هالدار، بَحسّو بلعب بذيلو كتير**». **وتقول أخرى أيضًا**: «**جُوزي ما بسمع منّي، وعلى طول ما برد عليّ، وبحكيلي إنو أنا ما بفهم، حاسس حالي ولا إشي بهالدار**». وتقول أخرى كذلك (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**جُوزي ما بيعطيني مجال لأحكي إشي معاه، ودايمًا بعايرني إني ما بفهم، لأنّي ما كمّلت تعليمي، ومرات بيجي بدّو يضربني، وهو يحكي إنت بقرة، وشو بفهمك بهاي القصص**». ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**مرتي شغل هات وجيب، وما بِهمّها أنا وشو حاسس، بتعاملني كأني بنك مركزي، ولازم أوفّر لها يلّي بدّها إياه بدون مقابل**».

إن جمود البنية الاجتماعية سيؤدي إلى صراع اجتماعي مثير للانقسام. لكن، في أغلب الأحيان، لا يظهر الصراع بشكل عنيف ومثير للانقسام على الرغم من وجود مستوًى عالٍ من الجمود فترةً طويلة، بسبب الأيديولوجية الدينية والقبلية وعلاقات القرابة التي حافظت على العلاقات الزوجية من الانهيار. هذه الأيديولوجية، حالت دون ظهور عداء المرأة من خلال تحويل الاضطهاد إلى حقوق. وبالتالي خلق هذا الواقع «تبعية سلسة» تميل النساء من خلالها، طواعية، إلى إطاعة أوامر أزواجهن واتباع قراراتهم (Al Hourani, 2019,p. 157).

وعلى هذا الأساس، تؤدّي «التصريحات العدائية» بين الزوجين في الأسرة الأردنية إلى جفاف المشاعر الزوجية. فالزوجة من طبيعتها أنها ترغب سماع

الكلام الرقيق أكثر في المواقف التفاعلية. لذلك يجب على الزوج أن يتفهم طبيعة تفكيرها ومتطلباتها العاطفية لحاجتها إلى الكلام الطيب، ولطبيعتها الحساسة التي تحتاج إلى الحب والسعادة. وكذلك الزوج هو أكثر طلبًا إلى هذا النوع من الحب من الزوجة. هكذا تستمر الحياة الزوجية في إدارة تصريف التوترات بما يتناسب مع الظروف الداخلية والخارجية للجماعة والمجتمع.

السؤال الثاني: كيف يتمّ بِناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين في الأسرة الأردنية، من حيث تبادل المسؤوليات، والاهتمامات، وحل الخلافات، واحترام ما تم الاتفاق عليه؟

أولاً – القرارات الأسرية بين التشاركية والتفردية:

يظهر من إجابات المبحوثين أنه غَالبًا ما يتشارك الزوج مع زوجته في اتخاذ القرارات الخاصة بالعائلة دون تدخّلٍ لأهل الزوج والزوجة. ونادرًا ما تسودها التشاركية بين الزوجين في بحث قضايا الأبناء والفلوس والمصروف والمشتريات المنزلية. أحيانًا لا يتشارك الزوج مع زوجته في اتخاذ قرارات الأسرة، فيبقى وحده يتخذ قراراته نيابة عن زوجته وعن أولاده.

وفي هذا الصدد، يقول أحد الأزواج (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة جرش، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**أنا أكبر من مَرتي وخبرتي أكبر منها، لهِيك قراراتي دايمًا باخذها لحالي، لأنّها بتكون صح دايمًا، وهي بتفكر بقلبها مُو مثلي بعقلي...مَرتي ما عندها مانع إنه أوخذ قراراتي لحالي، قال لأني عندي خبره بالحياة أكثر منها..أنا بَس آجي أوخذ قرار بتكون مَرتي عارفيته، بَس هي ما بتعترض، لأني أنا عندي خبرة بالحياة أكثر منها.. بقعد أنا مَرْتي ومنقرر كل إشي بكل حياتنا، بدون ما نخلي حَدا يعرف لا مِنْ أهلي ولا مِنْ أهلها..أنا ومَرْتي ما نسمح لحَدا يدّخّل بينا، هاي (هذه) حياتنا وإحنا مِنعمل**

يلي مِنشوفه مُناسب لينا». وتقول إحدى الزوجات (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**أنا وجُوزي منقرر كُل الأشياء لأنّه هالإشي مُشترك بِحياتنا مِثل المَصاري، يلي بِدنا نشتريه لاولادنا...أنا ومَرْتي مِنعتمد عَلى بعض بكل إشي خُصوصًا في ما يتعلق بأولادنا...بِصراحة أنا وجُوزي قراراتنا من راسنا، بدون لا أهلي ولا أهلها، لأنّو إذا كثرة الطباخين بتحترق الطبخة، ومِشْ الطبخة بَسْ المنزل كمان**». ويقول زوج آخر (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**أني ما بخلي مَرْتي تدّخّل بأيّ إشي يخص عِيلتنا، لأني بعمل كُل إشي بِدون ما أرجعلها حتّى...أنا واحد مُتسلط عَقلي مسكّر بَحب أعمل يلّي بِدّي ياه بدون ما أقول لمَرتي إشي**».

ويظهر من إجابات المبحوثين أنّ العادات والتقاليد تلعب دورًا سلبيًّا في منح الزوجة حرية بالمشاركة في صنع قرارات أسرتها. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة جرش، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**أشعر أنّ العادات والتقاليد شلّت حركتي وتفكيري وقيّدتني عن اتخاذ قراراتي يلي بدّي إياها، وهاي العادات بتحدّ مِنْ قُدرتي عَلى تحقيق مكانتي داخل أسرتي...مُجتمعي يَحْكم عليّ إنّه أنا ما أوخذ قرارات في عيلتي، وهالقرارات كلها بيد جُوزي، بسْ وبِحسسوني إني بدون قيمة، يَعني وجودي وعَدمه واحد...ومِش قادرة أثبت وجودي بين جوزي (زوجي) وأولادي**». ويقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**أتخذ القرار من راسي، وبعدين أخبر مَرْتي بالقرار يلّي رَحْ أعمله...أنا الكل بالكل، وما حَدا إله كلمة بعدي...يا ناس في عادات وتقاليد تحكمنا ما نقدر نطلع عنها**». ويقول آخر (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**أنا وحُرمتي (زوجتي) متفاهمين ومريحين روسنا، لأننا ما ندّخل أهلنا بقرارات عائلتنا**».

ويظهر من إجابات المبحوثين أيضًا، غياب التشاركية في صناعة قرارات

المسكن والأبناء، بسبب تصلب معيارية النظام الشرعي الأسري القائم. وعليه يقول أحد الأزواج (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**أنا بوخذ (أتخذ) القرار من راسي لحالي، ومَرتي بتكون عارفه شُو رَح أعمل، بَسْ أنا يلي بُوخذ القرار، لأني أنا خِبرتي أكثر منها بالحياة**». ويقول آخر أيضًا (41–50 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**أنا ومَرْتي متفاهمين بموضوع المصروف ولولاد، وبشتري أغراض الدار أول بأول**». ويقول آخر كذلك (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**بَخليهَاش (لا أسمح لامرأتي) تِدَّخّل بالدار، أنا زلمة الدار، وأنا يلّي بَمون على كل واحد بالدار، وبتصرف مثل ما بدي، ومَرتي بنصف عقل**». كما يقول آخر أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**أهلها بيدّخلوا بكلشي، ومكبرين راسها عليّ، ومش ملحّق على مناسباتهم، وبدّخّلوا فيّ كثير**».

وبهذا الخصوص، **يشير لويس كوزر إلى أنّ الصراع يمكن أن يؤدي إلى الاختلاف بالنظم المتبعة والمتعارف عليها، ويؤدي بعد ذلك للعديد من الآثار والعواقب الوظيفية من أجل التغلب على المقاومة نحو الابتكار والتجديد.** (**Nepstad, 2005,p. 335**).

وعليه، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي ما بِيسمَحْلي أعطي أيّ قرار بالمنزل، بَسْ هُو إلّي لازم يُوخذ القرارات، والله مَا بسترجي أعمل إشي، لأنو (لأنه) إذا عَملت إشي وأخذت قرار عنو (عنه) بِدّو يقلب كُل إشي عليه**». وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي ما إلو (له) علاقة بأيّ إشي بِخص المنزل، كل إشي بالمنزل عليّ أنا، وأنا بتحمل مسؤولية، وهذا الوضع غير مُريح**». وتقول أخرى كذلك (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي بوخذ القرارات لحالو، أنا عاملني مثل رجل الكرسي،**

ما بيهتم فيني، ولا أنا شو بحب، ولا بشاركني برايو، حتى دائمًا هو زعلان». ويقول زوج آخر: «**مَرتي ما بتحب تعطي رأيها قدّام الناس لأني بنحرج وبخاف إنّو الناس يفكروا ما إلي كلمة عليها بالمنزل...بصراحة مَرتي بَعدها صغيرة، ومِشْ حِمل مسؤولية بيت، كونها بتدرس، لهِيك هي مَرات ما بتقدر تميّز شُو الصح والخطأ، وقراراتها مِشْ مسؤولة أبدًا، لهِيك أنا بقدر وبتحمل قراراتي»**.

كما يقول أحد الأزواج (العمر: 41–50 سنة، محافظة المفرق، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**مَرتي بتفكر حالها إشي كثير، وبس بدها تثبت حالها عليّ، مع إني أنا يلي بحل مشاكلنا...مرتي همجية (تتصرف بغباء) أنا يلي بحل مشاكلنا، ونفس الإشي مع الأولاد، وهاد الإشي مستحيل يعجبني»**. وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي أبدًا ما بيهمه المنزل، ووضعه، مُو مثل ما هو جوز (زوج) صاحبتي، يلي بعرف يعمل كل إشي وبيعرف مكان كل إشي بمطبخهم، وهَادَ الموضوع بذايقني... جُوزي متعلم وفهمان هو دكتور صح، بَسْ أنا كمان بفهم، مُو بَسْ لأني ما كملت دراستي ما بخليني أحكي رأيي بأي إشي شو ما كان»**. ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة عجلون، أكثر من 10 سنوات): «**مراتي ما بحلالها الحكي والفلسفة إلّا قدّام النّاس وصاحبتها، وهَادَ الأشي بيزعلني منها وبيخليني أخجل، لأنّها بتبين حالها هي الكل بالكل، ورأيها هو يلّي ماشي...مَرتي كثير حنونة وما بتفكر بعقلها، دايمًا بتفكر بقلبها، ودايمًا بتكون غلطانه، لهِيك أنا يلّي دايمًا بقرر...مَرتي للبيت وبس، وهي تقرر يلّي بالمنزل وبَسْ، وأنا يلّي بدبر أمور المنزل»**.

وبالمقاربة، يقول لويس كوزر: «**الجماعات المترابطة التي يوجد داخلها درجة عالية من التفاعل والاندماج الشخصي في البناء الاجتماعي ربما تميل إلى أن تكبت الصراع، الأمر الذي يؤدي إلى تراكمه، ولذلك فإنه عندما يظهر**

يكون صراعًا عنيفًا، لأن البناء المترابط يختلف عن بناء الجماعة الانقسامية. إن مثل هذه الجماعة يتسع بناؤها لصراعات متعددة. فطاقات الجماعة تتحرك في اتجاهات عدّة، ومن ثم لا تتجمع في خط صراعي واحد ينفذ خلال بناء الجماعة نفسها. وبالمثل يمكن أن نقارن بين بناء الجماعة التي تنخرط في صراع خارجي، وتلك التي لا تخبر مثل هذا الصراع، الأولى تكبت الصراعات الداخلية التي لو ظهرت لحطمت الجماعة أمام قوة الصراعات الخارجية، والثانية تكشف عن مرونة في بنائها الاجتماعي فتسمح بأنواع متعددة من الصراع وتساهم في تحقيق التوازن والاستقرار» (زايد، 1984: 168).

ثانيًا – الطريقة المثلى لحل الخلافات بين الزوجين:

يظهر من إجابات المبحوثين أنّ الزوجين في مجتمعنا يمتلكان أفكارًا مختلفة حول الطريقة الفضلى لحل الخلافات المنزلية، ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**والله حَماتي بكل إشي بتدّخل، كأني متجوزيتها مش متجوزة جُوزي، حَماتي قهرتني.. بصراحة أهل جوزي دايمًا بدّخّلوا بمشاكلنا وما بخلونا نعرف نحلها، بالعكس هم إلي بعقدوا المشاكل...أحسن إشي أنّو نقعد بغرفة فاضية مع فنجان قهوة ونصفّي دماغنا ونلاقي حلّ لمشاكلنا**». وتقول أخرى (–50 41 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**أنا بجهز فنجان القهوة لجُوزي، وببدأ أحكيله يا أبو أحمد على أمل إني أتفق مَعو على حلّ إذا كان مزاجو رايق... وخليها مستورة ما تخبر حَدا من أهلك وخاصة أمك...لهِيك أنا بقعده على بلكونة رايقة، وبجوّ لطيف، بنحكي عن مشاكلنا لبعض وبنحلّها**».

ويقول أحد الأزواج (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**بتحكي مَرْتي إلي إنها هي زلمة المنزل مِشْ أنا، ورديت عليها إنت عليك الشطف والغسيل وتربية الأولاد والباقي عليّ...بصراحة مَرتي لأنّها**

متعلمة، بتحاول تحكي عن طرق جديدة لحل المشاكل، وأنا بصراحة مُو مقتنع فيها، وهي بتدّخل بكل إشي، ومُو خلصان منها ومن لسانها». فضلاً عن ذلك، تقول إحدى الزوجات (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**ولا كأني ساكنة مع جُوزي بالمنزل...صح هو بيعطيني مصاري ومصاريف لولادي، وأنا إلي حَقّ أشارك جوزي بأفكاري...ليش هيك بيعمل.. هو بُرد عليّ وبقول روحي يا حرمة (زوجة) اعملي كاسة شاي أحسنلك...لهِيك كثير بعصبني جُوزي بَسْ يحكيلي اسكتي ولا تناقشي بمواضيع ما بتخصك، وهي كيف ما بتخصني ما هو بيتي هو بيتو»**.

ومن هذا المنطلق، يُولد هذا النوع من الصراع ما يطلق عليه بـ«الصدمة أو الجرح الثقافي» (Culture Trauma). أي: «شعور أعضاء الجماعة بأنهم قد تعرضوا لحادثة مريعة، تترك علامات يتعذر محوها من جماعتهم، وتدمغ ذاكرتهم إلى الأبد، وتغير هويتهم المستقبلية بطرق جوهرية متعذر تغيرها» (الحوراني،2016 : 146). كما أوضح كوزر أنّ هذا الصراع قد يؤدي إلى تغيير العلاقات في البناء الاجتماعي القائم، ويمكن أن يؤدي إلى العديد من التعديلات والتغيرات على علاقات نمط الإنتاج القائم، وظهور نظام اجتماعي جديد يشهد نماذج مختلفة من العلاقات الاجتماعية (Coser, 1956,p.188). وهنا يشير لويس كوزر إلى أنّ إجراء التعديل على طبيعة أو شكل العلاقات سوف يتيح لنا أن نتوقع مسارَ أو اتجاهَ التغيير الاجتماعي، ونتوقع أيضًا شكل التمرد أو المقاومة عن النظام القائم، وسطوة أو ظهور النماذج البديلة أو الجديدة، المنبثقة من النظام القديم (Coser, 1957: 200). وحول التحولات والمشكلات في الحياة العائلية (Transitions and Problems in Family Life)، بيّن الباحث جون ميسانيس (John L.Macionis) أنّ زيجةً واحدةً من عشرين زيجَةً تُعْتَبَرُ جيدةً ورائعةً، وخمسَ زيجاتٍ من العشرين تُعتبر جيدةً، وعشرةً يمكن تحملها، أما

البقية فعبارة عن جحيم. فالعائلات يمكن أن تكون مصدرًا للسرور، ولكنْ للبعض، ربما تكون الحقيقة بعيدة عن المثالية (Macionis, 2012, p. 430).

ثالثًا – عواقب غياب الفهم والاتفاق الزواجي:

يظهر من إجابات المبحوثين أنّ أحد الزوجين يشعر بالقلق من عدم تفهم الآخر دوره في حلّ مشكلات الأسرة. وعندما يناقش الزوجان المشكلات المنزلية قد يشعر أحدهما بالضيق ولا يسمع لكلام الآخر.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة إربد، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**لمّا بِصير مُشكلة بينّا بِقهرني جُوزي وما بِسمع كلامي، وهو بُقعد وَجهه لحاله، وبِعمل حَاله عَنتر وحَلّال العُقد والمَشاكل...وكتير أنا بَنجن من جُوزي لمّا ما يشاورني بموضوع أو مشكلة، وكأنه أنا رجل كرسي بالمنزل...وبالآخر أنا عَمْ بعرف من الجيران**». وفي المقابل يقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة إربد ، أقل من 5 سنوات): «**ما بحبّ المَيّ (المياه) تمشي مِن تِحت إجري (رجلي) وأنا مش دريان، وكتير بِطير عَقلي إذا سَمعت إنّه مَرتي عَملت إشي مِن دُون عِلمي مع الأولاد أو أعطتهم مَصاري أو خَبّت (أخفت) عليهم، ويا ويلها منّي يا ويل**». وتقول أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**ولمّا بَناقش مشكلات بيتنا جُوزي ما بسمعني ولا بوخذ برأيي، وبِعمل يلي هو براسه.. ولمّا تصير مشكلة مع جُوزي، بِحلّها هو لوحده من غير حتّى ما يوخذ برأيي، وكأني رجل كرسي**». ويقول زوج آخر (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**مَراتي بتدّخل بِكل إشي بخص العيله، ومَرتي زنانة (كلامها كثير) وبتحب تعرف كل إشي وتنكد علينا، وأنا كثير بختصر حكيها عشان أختصر النكد...مرتي بتحشر راسها بكُل إشي بِصير، بدّها تعرفه.. ولمّا تصير مُشكلة مَع واحد من الولاد بتحلّ الموضوع مِن عندها مِن غير حتّى ما تخبّرني بلّي صار**».

كما تقول زوجة أخرى (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**ما بحبّ جُوزي يسمع أيّ حكي أو نقاش منّي لمّا يكون الموضوع إله علاقة بمشكلة بتخصنا، وبتصرّف وكأنه لحاله صاحب القرار... وكثير أنا بتضايق من جُوزي لمّا يحل المشكلات بدون ما يستشيرني، وكأني مِشْ موجودة، وما بِهتم فيّ بنوب**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**النسوان بحبّوا يدّخلوا في كل إشي...وبَدّهم يمشّونا زَيّ ما بِدّهم...والله إذا بتفكر تعمل أيّ إشي مع الولاد بدون ما تحكيلي مَهو أنا بقيم الدنيا على راسها...هَدول أولادي مثل مَا هُم أولادها، مِشْ طرطور أنا بالدار**».

ويظهر من إجابات المبحوثين أنّ أحد الزوجين عندما يدور خلاف مع شريكه الآخر؛ قد لا يتشارك معه بمشاعره بانفتاح. وقد يشعر أحدهما بالقلق من طريقة إدارة الآخر في حلّ خلافات الأسرة دون السماح له بالمشاركة فيها.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة جرش، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**ما بَسترجي أفتح مع جُوزي أيّ موضوع...بقيم الدنيا على راسي...بَخاف يضربني أو يبهدلني.. أنا مِشْ ناقصني وجع راس... والله ما بَسترجي أحكيلو كُل إشي...بتبهدل وبجوز يطلقني...المشاكل يلّي بتصير مع جُوزي ما بسمحلي حتى أناقشه فيها براحتي، وأفضفضله عن يلّي جُواتي، ومرات ما بفتحلي المجال أناقشه بالمرة**». وتقول أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**لمّا أطاوش (أتخاصم) مع جُوزي مِنقيم القيامة، ومِنقيم الدنيا وما منقعد، هادَ بالنهاية ما منوصل لحلّ، وبنزيد الطين بله...حتّى ما بخلّيني أشارك ولا بقرار مَعه، حتّى ما بخليني أدّخل بالأولاد ومشاكلهم...هو كثير ظالم عليّ، وبتحكم فيّ مثل الريموت تعالي تعالي...روحي روحي**». وتقول أخرى كذلك (41–50 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات):

«**لمّا نتهاوش أنا وجُوزي ما نحلّش المشكلة، وأنا بنجن من أسلوبه بحل المشاكل لحاله، ولأنّه ما بقبل أتدخل بأيّ إشي...يعدمني هُو شُو ظالم**».

ثمة حقيقة أشارت إليها زوجة أخرى (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة جرش، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**بَسْ جُوزي يشوفني غِبت عَن الدار بِعلّم الأولاد شغلات مِش كويسه...ولمّا أدّخل بقرار أسرتنا بقلي جُوزي من أميت (متى) صار للنسوان (النساء) كلمة، أسكتي ولا تدّخلي بأيّ إشي ما بتفهمي فيه، والآن أنا بَحس إنه مِش (غير) مصدر الأبوه، بَسْ إنه يحل المشاكل لحاله هذا مِشْ فاهمه.. وهو ما بخليني أدّخل بأيّ إشي بالمنزل، لأنه قال هو يلّي لازم يوخذ القرارات بما أنه هو الأب...وجُوزي ما بخليني أدّخل بأيّ إشي يخص عيلتنا**». ويقول زوج آخر (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**إسمعي عليّ ترا ما يخوفني غير طريقة ترباتيك للاولاد، وأنا مِش هُون توخذي راحتك عالآخر**». وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي مِش عاملّي قيمة لأيّ كلمة ولا قرار، وكأنه راح ينقّص من أبوته أشي.. فاهم الرجولة غلط، وما يستشيرني في أيّ إشي**».

وجريًا على المضمار، بيّن الباحث «هاري» أنّ غياب المعايير المشتركة بين الزوجين يؤدي إلى اكتئاب نفسي، وتمزق وجداني، وتقطع في العلاقات الاجتماعية، وغياب الفهم والاتفاق الزواجي. (Harre, 1989: 2- 13) وكشفت دراسة سحر الشرع (2012) أنّ غياب بناء المشاعر المشتركة بين الزوجين، يهيئُ الفرصة لاستخدام العنف ضد الزوجة. وبالمقارنة تفرض «الثقافة العاطفية» في الولايات المتحدة على الزوجين التزامًا بأساسيات العلاقة الزواجية، وإدراك الوعي بأهمية شريك الحياة، وإدراك كل ما يحبط العلاقات في الموقف التفاعلي، والنظر إلى الحب كقيمة سامية في تطمين الإشباع الجنسي من العلاقات الزواجية (Simon & Nath, 2004, p.1137- 1167).

رابعًا – الخلافات بين الزوجين حول تربية الأبناء:

يظهر من إجابات المبحوثين أنّ الزوجين يحاولان إيجاد طريقة مناسبة للتعامل مع مشكلاتهم الأسرية. ولكن تعنت أحدهما قد يُشْعِرُ الآخر بالقلق في إثبات وجوده على أنه هو الأكفأ في حلّ المشكلات الأسرية. وقد لا يشعر أحدهما بالإعجاب من طريقة الآخر في التعامل مع تربية الأبناء وحل الخلافات الأسرية.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة جرش، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**أدقر (التعصب بالرأي) من جُوزي ما بتلاقي، خاصة إذا الموضوع بتعلق بالأولاد، وأنا كزوجة ممنوع أسولف أو أدّخل بأيّ إشي، لأنّي حُرمة (زوجة) والحرمة عقلها ناقص مثل ما هو هِيك بِحكي.. وأنا بحاول أشوف طريقة أتعامل فيها مع جُوزي عَشان نتعامل مع حياتنا أحسن**». وتقول أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**قرفني وزهقني (تشعر بالملل والحياة البائسة) جُوزي عيشتي وكأنه المنزل والأولاد إله لحاله، دايمًا هو يلّي بوخذ قرارات لوحده...وكثير أنا بنقهر منّه لأنّه بِعمل يلّي بَدّو إياه بدون ما يسألني**». ويقول مجموعة من الأزواج (31 – 40 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**كأنّه بالدنيا ما في حدا بفهم غيرها، شايفه حالها هي الصح ودايمًا هي الأحسن في حل مشاكل العيلة...وطريقة مَراتي بالتعامل مع أولادي وتربيتهم وحل مشاكلهم مُو كويسة وبتخزي ومقرفه وما تعجبني...وما بِطيّر عقلي إلا مَراتي، لأنها تحاول أن تثبت حالها إنها لها وجود في بيتنا، وهي شُو مِعرّفها بحل المشكلة**». وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**جُوزي بفاجئني إنه بُوخذ قرارات مصيرية لحاله، وما بشاورني مع إني بوخذ قرارات ناجحة، بَسْ ما بَعرف ليش يعمل هِيك، وهادَ مِشْ مريحني كثير..بصراحة**

جُوزي إنسان عايش بدون مَبدأ وبدون تفكير، المُهم يحل المشكلة لحاله ويكون سيّد المنزل المطاع، وحتّى لو كان الحل مِشْ مناسب، هِيك هُو بَدّه، صحيح هو عشوائي كثير، وما بعرف الصح من الخطأ، جُوزي إنسان رخم وهمجي (لا يدري ما يجري حوله من أشياء)».

كما يقول زوج آخر (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة إربد، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**مراتي ما بتفكّر بعقلها على قد ما تفكر بقلبها، بَسْ الحياة بدّها الواحد منّا يستخدم عقله، بَسْ هي بتتصرف بعاطفة زيادة، حتّى أولادي بطّلت تعرف تربيهم وتوجّهّم للصح...أنا ومراتي عمرنا ما اتفقنا على حلّ، أنا بفكر بجهة وهي بجهة ثانية، وأنا مِشْ متوقع منها الوصول لقرار مناسب...مراتي بتوخذ قرارات لوحدها، وأنا بحس حَالي مِشْ مَوجود، ولا إلي أيّ اعتبار، بَسْ أنا الزّلمة، وأنا لازم كلمتي تكون مسموعة**». **وبالمقاربة، فقد أكد لويس كوزر على أنّ هذا يتوقف على مدى مقاومة التغيير أو الخوف من التغيير إلى جانب المرونة في نظم الرقابة على إحلال النظام وجمود النظام وشدة الصراع...ومع وجود النظم المرنة فإنّ هذا قد يؤدي إلى التعبير الصريح والجريء عن الصراع، وهي التي يمكن أن تؤدي إلى تعديل ميزان القوى بين أطراف الصراع في إطار هذه الصراعات (Nepstad, 2005, p. 336).**

خامسًا – الزوجان بين الحلول العاطفية والحلول العقلانية:

يظهر من إجابات المبحوثين أن أحد الزوجين يشعر بالحيرة والاضطراب والقلق من تصرف الآخر في حلّ المشكلات دون حساب دقيق لمعايير الربح والخسارة.

في هذا الصدد، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**جُوزي همجي، وحياته كلشي فيها فوضى، ولا**

بحسب ولا بقدّر شُو بدّه يساوي، إحنا كلّنا يلّي منقنع فيها، أنا وأولادي بالأخير منروح ضحايا تهور جُوزي...أنا بكتل وبهاوش عالأولاد، وهو بقوم يراضي ويدادي، خرّب تفكيرهم من وراء حنينه يلّي ذبحنا فيه...وقبل ما تحكي مَعاه بفعط مثل الزنبرك، روحه بروس مناخيره، وعلى أتفه الأسباب بعصّب وبعمل قصه...والمشكله إنو ما بحترمني ولا بحط لكلمتي حساب». وبالمقابل يقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**ما تعمل مراتي حساب للمشاكل، وتعمل يلّي بيجي براسها بدون ما تفكر...وعقل مراتي بختلف عن عقل الناس، أنا بكون أفكر بسولافه وهي بسولافه ثانية، وأخيرًا هي بتعمل يلّي بدّها إيّاه بدون ما ترجعلي، وهَادَ الإشي بنفرز...والمُشكلة إنّها مراتي ما بتحترمني ولا بتحط واطي لكلمتها، وكل إشي بدها إياه بتساويه (تعمله)**».

لذلك يربط كوزر إمكانية قيام الصراع بعدم اعتراف أحد الأطراف بشرعية النظام. كما ترتبط حدة الصراع بالجانب الوجداني الذي يمكن أن يظهر بقوة على مستوى العلاقات الأولية؛ فتأجج العواطف يمكن أن يبعد إمكانية الحلول العقلانية، كما أن المسألة الوجدانية يمكن أن تربط حدة الصراع أيضًا بوجود الإلزام الأيديولوجي (عثمان، 2008، ص98–99).

وأحيانًا يشعر أحد الزوجين بالقلق من تدخل الآخر في تقرير شؤون الأسرة مع السماح لأهله في هذه القرارات. وغالبًا ما يشعر أحدهما بالغضب من إصرار الآخر على التدخل في حلّ مشكلات الأسرة. وهكذا تختل المسؤولية المشتركة بين الزوجين من لجوء أحدهما إلى العنف أو الفوضى في حلّ المشكلات الأسرية بدلاً من التفاهم والحوار.

وفي هذا الصدد، تقول مجموعة من الزوجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة إربد، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي بِسوّيلي (يعمل) قلق، كُل يوم**

بعقل جديد، وما أنا داري عنو ليش هو هيك بِعمل فينا...بسبب معيشتنا دايمًا عصبي متنرفز.. جُوزي بضحك عليّ، وغير صادق بكل إشي مِنتّفق عليه، وما بقدر أوخذ منه كلام، ولا أركن عليه، لأنه غير صادق...جُوزي عقلو زَيّ الحيط في تعامله معنا...جُوزي كل إشي عندو بالضرب واللطم، مفكر حالو عايش بحضيرة غنم...دايمًا إيدو وهالكف». ويقول مجموعة من الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**مَرتي بتدحش (تُدْخِل) أهلها بمشكلات بيتنا، وأنا بتحمل هالحكي، لأنّه هَادَ مِشْ منطق، وكل واحد إلو بدارو ما يدّخل بغيرو...والحرمة ما إلها دخل إلا بشغل الدار، وأما مشكلات الأولاد فهي مسؤوليتي أنا لوحدي...النسوان قليلات عقل وما بزبط (لا يَصِحّ) يدَّخَلِن في حلّ مشاكلنا، وهنّ ما يزيدن الطين إلا بله...أيّ هدول (هؤلاء) النسوان عقولهن صغيرة، الحرمة آخرتها للأعمال المنزلية وتربية الأولاد**».

فضلاً عن ذلك، فقد ميّز لويس كوزر بين نوعين من الصراع على أساس الأهداف التي تسعى الجماعة إلى تحقيقها وهما، أولاً: الصراع الواقعي (Realistic Conflict) وتكون أهدافه واضحة وقابلة للحساب والقياس بشكل موضوعي. **ثانيًا**: الصراع غير الواقعي (Nonrealistic Conflict) وتكون أهدافه غير واضحة بسبب توغل العاطفة في عملية الصراع (الحوراني، 2016، ص146).

سادسًا – تأثير صعوبات العيش في الفهم والاتفاق الزواجي:

يظهر من إجابات المبحوثين أن أحد الزوجين يشعر بالقلق من ارتباطه بالآخر لكونه أكبر منه سنًّا، ولا يستطيع تفهمه في إدارة المواقف الحياتية الأسرية.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31 – 40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**جُوزي أكبر مني بكثير، وهالشي هاد مِثل الكابوس**

مخوفني كتير، مُش قادرة أفهّمو هذا الإشي يلي نفسي لو اخترت شَبْ (شابّ) من جيلي عشان أفهمو ويفهمني بكون أحسن، أنا تعبت ومِش عَارفة شُو بِدّي أعمل». وتقول زوجة أخرى (41–50 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**جُوزي ما إخترتو أنا بل أهلي همو يلّي غصبوني عليه، أنا بكرهو وما بحبو، وهالشي هاد دايمًا مخلّي المشاكل مُولعه بينّا، وطبعًا فيش مجال إنو نحل هالمشكلة**». وتقول أخرى أيضًا (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**جُوزي خِتْيَار (كبير السن) لا أنا قادر أفهمه ولا هو قادر يفهمني...أهلي هُمو أغصبوني على الزواج من جُوزي، وبحس حالي مِش مقتنع فيه كتير، وعَشان هيك بظل مشاكل بينا مُولعة**».

كما يصرح المبحوثون أن عدم التوافق بين الزوجين في السن غالبًا ما يعيق عمليات الفهم والتوافق بينهما، ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**يا خيّ والله بِحسه ختيار (كبير بالسن)، أنا بتفاهم مع أبوي أكثر منه، وكل إشي هون (هنا) ممنوع، مخه مقفل (مسكر)، لا بيفهم ولا بيستفهم، تقول مجوزه جدي...آخ.. آخ منهم أهلي إستعجلوا عليّ وجَوزوني، وبَدهم يخلصوا منّي ومِن مصروفي، ودبسوني (زوجوني) بهاظ (بهذا) يلي ما بيتسمّى، أكبر مني بالعمر، ومش قادر أفهمه...حيث إن ارتباطي بجوزي من دون موافقتي سوالي (تسبّبَ لي) معاناة في حل مشاكلنا**». كما تقول أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**أنا بمُوت من الرعب بَس أشوف جُوزي معصّب ومُولّع وبصرخ، وتخيل كل هادَ ليش لأنّو (لأنه) بطلب منّو (منه) شُو محتاجة أنا، وشو محتاج المنزل**».

وكذلك يصرح المبحوثون أنّ اختلال الفهم والتوافق الزواجي غالبًا ما يؤدي إلى ضعف المسؤولية المشتركة بين الزوجين. ومن هذا القبيل، تقول

مجموعة من الزوجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة جرش، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات)، (41–50 سنة، محافظة عجلون، أكثر من 10 سنوات)، (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات)، (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات)، (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات)، (31–40 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**جُوزي بعصب على أتفه الأمور وخصوصًا لمّا أطلب منه إشي للبيت أو للأولاد، شُو يعني أروح أشحد...آه إنت مِش مجبور، وكنت عارف إنك مُو قَدْ المسؤولية، بَس شُو بَدّي أساوي (أعمل)، شوف يا رجل كيف عمتي مكيفة مع جُوزها، بَس حَظ المَلايح طايح، وحَظ القبايح بالسم لايح...ما هو ما بِدو يفهم عليّ، ومع كل الناس سلس إلا معي، قهرني ووجعني قلبي، ويقطع اليوم يلي شفته فيه...بنتهاوش (نتشاجر) كل يوم على أسباب تافهة وعلى السبب نفسه أكثر من مره، وحضرتو جُوزي قاعدلي على النقرة والدعسه (الخطأ)...آه مهو أنا فكرته بَدو يهنيني ويعوضني، من كثر ما حكى بالخطبة إنو معو مصاري، ومعو أشياء، وبالآخر طلع كله دين، وراح عليّ كلشي...مهو مِش مُستعد يستوعبني، ويفهمني دايمًا آراؤه هي الصحيحة، وأنا ما بفهم، وما عندي خبرة مثله، بَس يلّا ربّي صبرني شُو بِدّي أعْمَل**».

ويصرح المبحوثون أنّ سوء اختيار شريك الحياة غالبًا ما يولد اختلالاً في المسؤولية المشتركة بين الزوجين. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: 31–40 سنة، محافظة المفرق، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**تحسسني مراتي دايمًا إنها ضيّعت أو خسرت القراية (القراءة) والشغل، لأنّها ارتبطت فيّ، وبتعاتبني كمان على هاظ (هذا) الإشي...التعامل مع مَرتي بحسس الواحد إنّه ما فيش تفاهم لأنّي أكبر منها بالعمر، وجربت معها كل الطرق، بَسْ ما فيش فايدة...مَرتي صغيرة وطايشة، وما بتوخذ الأمور بجدية، وعندها لا مبالاة قاتلة، وأنا عجزت معها**». ويقول آخر أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة إربد،

أقل من 5 سنوات): «**مراتي بتعاملني مثل الشماعة، قال شُو أنا سبب إنها ما كمّلت جامعة، وما إشتغلت...تروح تحل عني غاد (بعيد)...ما بعرف أتعامل مع مراتي، لأنو في فرق بينا كبير بالعمر، بحس إنها زغيره (صغيرة) وما بتفهم لسه، وما خليت طريقة وما فهمتها إياها، لو بحكي مع حيطة لفهمت أكثر من مراتي، شو هلقرف**». ويقول آخر كذلك (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**بتحسسني مَرتي إنّي سبب خسارتها بالحياة، وبتحكيلي لولاك كان كملت دراستي وتوظفت، وكأني أنا سبب فشلها بالحياة...وبتظل تعيرني إني كبير عليها، ومِشْ قادر أفهمها، وهادَ الإشي بزهق وبغلب، فعلاً قليلة عقل**».

وبالمقاربة مع لويس كوزر، ترتبط «درجة الصّراعات بين الزوجين» بوجود مصالح حقيقية مشتركة بينهما، وتشكل مصدرًا موضوعيًّا للصراع، وتعتبر صراعًا حقيقيًّا، يُنظر له كوسيلة لغاية حقيقية واقعية. أما إذا تحول الصراع إلى غاية في ذاته، فإنه يتحول إلى صراع غير حقيقي. ويحتمل في هذه الحالة زيادة مظاهر الصراع لارتباطه بالعواطف، ويمكن أن يزيد استمرار الصراع طويلاً من احتمال العنف وحدته (عثمان، 2008، ص100).

كما يتفق هذا مع دراسة ديفيد بوس (Buss, 1991, p. 664- 703) التي طبقت على عينة قوامها (214) زوجًا وزوجة من ولاية ميتشغان الأمريكية، وأرجعت اختلال المسؤولية المشتركة بين الزوجين إلى: معاملة الزوج كغبي أو دَنيّ، والخدعة الزوجية، والمزاجية، وإخفاء العواطف السلبية، والأنانية. كما أشار الباحث «ريدي» إلى أنّ التفاهم المشترك بين الزوجين يفرض عليهما التعبير عن المشاعر بانفتاح، ويمكنهما من الطريقة الفضلى في حل الخلافات الزواجية (Reddy, 2001). وقد تعرف الثقافة السائدة لاختيار الزوجين الأحداث بأنها محفزة للسعادة أو البؤس؛ حيث تُحفز الثقافة المشاعر الجديدة أو تُحبِط المشاعر القديمة. انظر الشكل (6):

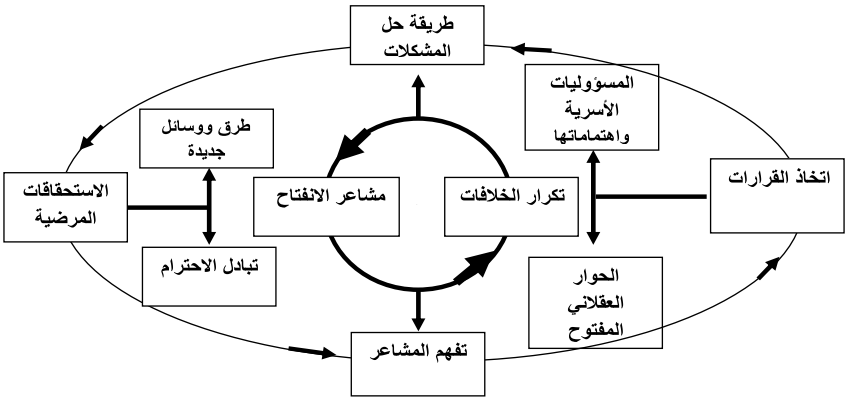

شكل (6): بناء التفاهُمية المشتركة بين الزوجين

لهذا يشير لويس كوزر إلى أنه إذا لم يتمكن النظام الاجتماعي من إعادة تعديل أو تنظيم نفسه، فإنّ ذلك سوف يؤدي إلى تراكم هذه الصراعات وظهور مجموعات معادية.

وليس هذا فحسب، بل إن الكثير من الأزواج يدركون أنّ الصراعات غالبًا ما تهدد بنية الأسرة وشرعيتها. بالوقت نفسه تدرك الزوجة أنّ الصراع يفرض عليها ضغوطات ثقافية واجتماعية، وأحيانًا يجبرها على قبول الوضع القائم وفق شرعيته المعيارية. حيث تتحول المواجهة بين الزوجين من العقلانية إلى الشعائرية وتعمل على صيانتها من خلال ارتباطها بأهداف استراتيجية. هذا الأمر يجعل المواجهة بين الزوجين تدور في حلقة مفرغة بعيدًا عن الصراعات العنيفة التي تعكس برودًا عاطفيًّا مستقرًّا.

سابعًا – التهديد الوجودي (الأمني) لأحد الزوجين:

يظهر من إجابات المبحوثين أنّ أحد الزوجين غالبًا ما يشعر بأنّه مهدّدٌ من الآخر ولا يقوى على المشاركة في اهتمامات أسرته، أو يشعر بأن الآخر ينظر

إليه كوسيلة لتحقيق رغباته، وأنه لا يشاركه همومه وأحزانه، ويشعره بأنه لا يقوى على حلّ الخلافات الأسرية من دونه.

وبهذا الصدد، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**جُوزي مُو عاملي أيّ اعتبار...وشايف حاله الكل بالكل، وما بتعرف عليّ إلا عند النوم...وهو دايمًا يحسسني إني مش قادر أدير بيتي، وما بنفع لأي إشي بالحياة...وجُوزي بحسسني إني موجودة عشان أحققله رغباته وحاجاته، وما بشاركني بهمومي، ولا شي بخصني، وبقول أني ما بقدرش (لا أستطيع) على حلّ خلافاتنا أو مشاكلنا الّي بتصير جوات (داخل) الدار...بَحسْ حالي مرات مثل هالأثاث قطعة جايبني ليكمل فيها بيتو، ويستخدمها وقت يلّي بدّو، وما إلها أيّ شغل تاني بهالمنزل**». وتقول أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**بتربكني لما الهوشة (المشاجرة) بيني وبين جُوزي على نفس الموضوع، وبتكون أكثر من عشر مرات باليوم...وبطير عقلي لمّا أهله بدّخلوا وبحشروا حالهم عشان يحلوا مشكلة بيني وبين جوزي...وبنجن لمّا يدخل أهله بيني وبينه، وهاظ الأشي يزيد المشكلة**». وتقول أخرى كذلك (41–50 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**ما فيش استقرار بحياتي كزوجة لمّا كُل الناس بتدّخل وبتصير تفهم وتحل مشاكلنا ومشاكل أولادنا**».

ويظهر من إجابات المبحوثين أنّ التهديد الوجودي للزوجة يضعف المسؤولية المشتركة بين الزوجين. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي بحسسني إني بدون قيمة، وما بقدر أعمل إشي.. وجُوزي وقت مصلحته بركض لعندي وشو ما صار معي بعمل، وبخلّي حاله مِش عَارف، وبفكرني قليلة عقل، وما بعرف أحل مشاكل عيلتي بدونه...ولهيك أنا بوافق على كل إشي**

بقوله جُوزي لأنّي بخاف يطلقني، ويروح أولادي بين الأجرين (الرِّجليْن).. وأهل جُوزي كثير بحشروا حالهم بكل إشي، وكأني متجوزيتهم...وبحس إنّه حياتنا معروضه (مطروحة) قدّام الله وخلقه، وبيعرفوا يلّي بداري أكثر منّي، والشاطر يلّي بيعطينا نصايح».

وبالمقابل، يصرح المبحوثون بأنّ الفهم والاتفاق يزيدان من المسؤولية المشتركة بين الزوجين. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة جرش، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**أهلي وأهلها كانوا يدّخلوا فينا كثير، وصراحة كانوا يزيدوا المشكلة كثير، وتوصل بيناتنا للطلاق، بَس أنا حطيت حَدّ لهاد الإشي، وما سمحت لحدا يتدخل فينا، من هاد اليوم صرنا أحسن، وعلاقتنا تحسنت والحمد لله**». ويقول آخر (31–40 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**مراتي عامله حالها بتفهم بكل إشي، وهي أنانية كتير، حتى مشاكلنا واهتماماتنا ما بتسمحلي أشارك فيها أو اعطي رأيي فيها، وهاد الإشي مذايقني كتير**».

ويظهر من إجابات المبحوثين أن نظرة الزوج للزوجة نظرة دونية تزيد من اختلال المسؤولية المشتركة بين الزوجين. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة جرش، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي بشوفني إنسانة عَاجزة وما بقدر أحل أيّ مشكلة لحالي، حتّى لو كانت صغيرة، وهادَ الشي ما بصير، لأنّي أنا إنسانه كبيرة وواعيه ودارسة، وما بقبل هادَ الإشي، حتّى ما هو مصدق إني بحبّه، ومفكّرني بكذب عليه، وبَس بَدّه إياني أمشي وراه بكل إشي، وبدّه إياني بدون اعتبار لرأيي ومشاعري**». كما تقول زوجة أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي بِضل يحسّسني إني موجودة بالمنزل عالفاضي، ويبيّنلي إنه وجُودي وعدمه واحد... وجُوزي فاهم الجيزة غلط، وحتّى ما بسأل عنّي زعلانه أو رضيانه، ودايمًا**

محسّسني أنو ما في مني فايدة...وجُوزي ما بخليني أثبت وجُودي بالمنزل، حتى على مستوى مشكلة صغيرة مع الأولاد، وما بخلّيني أدّخل وصلّح (أحلّ)، أنا مجبورة أسكت أكيد ما رَحْ أتطلّق وأشرد الأولاد...وأهل جُوزي بِضلوا يدّخلوا وهالإشي صار يضايقني...مِشْ حاسّه حالي مستقرة ببيتي من تدخلات الناس، وإنّي حاسّه حياتي مشوشة ومُو واضحة». **ويقول بعض الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «بَضل اتهاوش أنا ومراتي على شغلات عادية، وكُل مَرة عَلى نَفس الشغلة، لهِيك أنا بحسها مِش فاهميتني... وأهل مراتي بِضلوا يدّخلوا بينا عالطالعة والنازلة»**.

فضلاً عن ذلك، يظهر من إجابات المبحوثين أنّ نظرة الزوجة لنفسها نظرة فيها شعور بأنها تفتقد إلى القيمة كزوجة في بيتها، تجعل المسؤوليةَ المشتركةَ الزوجيةَ بين الزوجين في خطر. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**بحسّسني جُوزي إني ضعيفة، وأنّه وجودي وعدمه في المنزل واحد، وأنّه ما بقدر أقوم بواجباتي تجاه أولادي وإتجاهه وإتجاه المنزل**». وتقول أخرى أيضًا (31–40 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**بَحِسْ إنه جُوزي لا يعاملني كزوجة لها حقوقها عليه، بل وسيلة لكي يشبع حاجاته الجنسية ورغباته، وما بحس إنّه مهتم لمشاكلي وأحزاني، وإنّه أنا ما بقدر أحل المشاكل يلّي بتواجهنا بالمنزل، إلا إذا كان هو موجود، وإنّه هو يلّي بحلها**». ويقول آخر (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**دايمًا بَحِسْ حَالي قلقان مِن كثر المشاكل يلّي بتصير بيني وبين مراتي، ودايمًا بتكون هلمشاكل على السبب نفسه، وبصراحة مَرتي ما تتعلم، وأنا تعبت من كثر ما بعلمها الصح من الخطأ**». ويقول آخر (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**أنا بقلق مِنْ حشرية أهل مَرتي بالمشاكل والخلافات يلّي بتصير بيني وبين مراتي أو في بيتنا، وبضلوا يدّخلوا بكل إشي بشكل يومي ودائم، وهَادَ يا ناس هَالشي بقلقني**».

كما يشير الباحث «ماك كارثي» إلى أنّ بناء التفاهم المشترك بين الزوجين يأتي من إمكانية تبني أفكار متعددة حول الطريقة الفضلى المناسبة لحل الخلافات الزواجية (McCarthy, 1989, p.51). وأوضح الباحث «إلياس» أنّ مشاعر الاستياء والخزي والحرج يمكن أن تولّد بين الزوجين مشاعر عدم الاتفاق على وسيلة مناسبة لحل المشكلات الأسرية. وقد تجعل المشاركة في فيض من المشاعر أكثر استمرارية (Elias, 1982). وأرجع الباحث «دي روجيمانت» سقوط القصص العاطفية بين الزوجين إلى: غياب الفهم والاتفاق بين الزوجين، وبعدهم عن الاحترام المتبادل، وضعف إدراك إحباطات العلاقة العاطفية، واختلال المرونة في التعامل (De Rougement's, 1983). ويرى الباحث «فرانك» أنّ التجارب العاطفية المشتركة بين الزوجين غالبًا ما تكشف عن زيادة تبادل المسؤوليات والأفكار المثلى في حلّ الخلافات البينية، والفهم الواضح في مناقشة المشكلات الأسرية (Franks, 2003, p.795).

ثامنًا – خضوع أحد الزوجين للآخر قسريًّا خوفًا من كلام الناس:

يظهر من إجابات المبحوثين أنّ شعائرية مواجهة الزوجين عملت على كبح الصراع فيما بينهم، بسبب ضغوطات الوصم الاجتماعي (Social Stigma) لأن البديل هو فك عقد الزواج، وهو مؤلم للزوجة من الناحية المعيارية ومؤلم للزوج من الناحية الوجودية.

وبهذا الخصوص أيضًا، تقول إحدى الزوجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**ما بِخليني جُوزي أعطي قرار أو ادّخل بأيّ إشي بِخص عيلتنا، وأنا بَسْ بِحكي حاضر...لَهيك بِعتبرني جُوزي إشي مُش مُهم، وكأني جَارية عندو (عنده)، ما بِعرف إشي اسمه مشاعر وأحاسيس بالنسبة لحرمته (زوجته)**». وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**أهل جُوزي بِدّخلوا كتير كتير بِحياتنا وبِحشروا حَالهم بِكل**

إشي...لَهيك جُوزي مفكر حاله زَلمه، وَهيك مُش عَارف إنه الصح لازم يشاركني بكل إشي هو هِيك بفكرها زلومِية ومَرجلة...وهو بِحسسني دايمًا إنه تزوجني زواج تقليدي، وبِحس إنه ما بِحبني ولا بِهتم فيّ». كما يقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**أهل مراتي بِدّخلوا بكل صغيرة وكبيرة بِحياتنا، بَس بعدين حَطيت حَدّ وَعرفت أتفاهم أنا ومراتي كيف بِدنا نحل مشاكلنا لوحدنا...وأنا بَعترف إني بحس إنه في مشكلة عندي بالتعبير لمراتي عن مشاعري نحوها...ومُش قادر أكون صريح معها وبَخاف أعلق (أورط) فيها لهِيك أنا بختصر الحديث كتير كتير**». ويقول آخر أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**لا أهل مراتي إلهم دخل بِحياتي ومَشاكلي ولا أهلي إلهم دخل كمان (أيضًا)، لَهيك مشاكلنا منحلها أنا ومرتي لوحدنا، وما حدا إله خَصّ (علاقة) بحياتنا**». ويقول آخر كذلك (51 سنة فأكثر، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**طُول النّهار مشاكل مع مراتي وأهلها، وصوتنا (من الصوت) الله وكيلك دائمًا طالع، وعيشتنا صعبة، وكل مَرّه هالسولافه بتعمل قصة للسبب نفسه...وكثير أنا بضايق لمّا مَراتي إدَّخِّل أهلها في حياتنا بكل صغيرة وكبيرة، وبِظلوا يدّخلوا وبِنقّوُ (يثرثرون) عالطالع والنازل**».

فضلاً عن ذلك، يصرح المبحوثون أن تدخل أهل الزوجين يؤدي إلى اختلال بناء التفاهمية المشتركة بينهما. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**صَحيح إنّه جُوزي هو يلّي دايمًا بحل المشاكل يلّي بتصير بالدار لحاله، بَسْ أنا مجبورة إنه ما أرد عليه وأسكت، عشان حكي الناس، وبخاف من إنّه أسرتي تتفكك، وبعرف إنّه ما في بديل إلا انفصالنا، وهذا مِشْ إشي سَهل، لأنّه بصير الناس يحكوا إشي مُو كويس بحقي، وهَادَ الشي بخلقلي (يَخلُقُ لي) مشاكل كتيرة، لهِيك أنا بضل ساكت وأمْري إلى الله**». وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة المفرق، أكثر

من 10 سنوات): «**كتير أنا بضايق وبقلق من حشريّة أهل جُوزي، وإنهم بوخذوا قرارات بتخص حياتنا، وهذا الإشي خلّاني أحس حالي بلا قيمة، وانحرج كتير من هالشي قدّام الناس**». ويقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**أنا ما بحس إنه في ركود وهدوء بيني وبين مراتي، لأنه دايمًا الناس هي يلّي بتدّخل فينا وبمشاكلنا، وبتقدر شو نعمل أو ما نعمل عشان أولادنا**». ويقول آخر أيضًا (41–50 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**أنا بنجن وبضايق مِن أهل مرتي، لأنه دايمًا حشرين، وبدّخلوا فينا، وكيف نحدد اهتماماتنا ومسؤولياتنا، وأنه كيف نحل المشاكل يلي بتصير معنا، وأنه بحاولوا يقدروا عني وعنها مصير أولادي وعيلتي**». ويقول آخر كذلك: «**الحمد لله خلصت مشاكلنا بعد ما حطيت حدّ لأهلي وأهل مرتي، وهذا الإشي خلّاني أعرف اعيش كويس أنا ومراتي، وأقدّر اهتماماتنا كويس، ونحل مشاكلنا لحالنا، بدون ما حدا يدّخل فينا**».

لهذا، يلاحظ كوزر ضمن **المعايير العامة لوظائف الصراع** أنّ الصراع الخارجي يؤدي إلى التضامن الداخلي (Coser, 1956). وعندما يزول التهديد الخارجي فإنّ الانقسامات التي انبنى عليها سوف تطفو على السطح مرة أخرى. حيث إنّ ضمور خطوط التصدع والانقسام مسألة مؤقتة فقط، وهي حالة ترتبط بالوعي المؤسس على شرعية الحقوق التي يطالب بها أصحابها. وقد نرى الصراع في البنى المرنة من أصحاب القوة كعلامة على التفكك الذي يحتاج إلى علاج (الحوراني، 2016، ص147).

وفي المسار ذاته، يرى الباحث «ريدي» أنّ «**التقلبات الحادة في المشاعر بين الزوجين**» قد تنهي عمليات التفهم وحل الخلافات وتصريفها داخل الوحدات الاجتماعية (Reddy, 2001). وبيّن الباحث «فرانك» أنّ دور الزوجين في بناء معايير مشتركة يأتي من خلال الاتفاق على طريقة مناسبة لحل

المشكلات الأسرية، واحترام ما تم الاتفاق عليه وإقراره داخل الأسرة (Franks, 2003, p.795-796). وأظهرت دراسة فهمي غزوي (2007) أنّ هناك عوامل أضعفت المقاييس المشتركة بين الزوجين في الأردن، منها: تدخل الأهل، والجهل بالحياة الزوجية، وقصر فترة الخطوبة، وخروج المرأة للعمل، وسؤال الزوجة عن شرعية توزيع المكانات والأدوار.

وفي هذا الصدد تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**شعب بحط الحقّ على المَرا (الزوجة) بكل إشي، وإذا تطلّقت العار عليها، مُو على الزلمة، وسمعة المطلقة بهالبلد مثل يلّي برجلك، مع إنّو هي كثير مرات بتكون مظلومة، وعشان ما ينحكى عنها مطلقة هي مضطرة تتحمل قرف ونكد جوزهَ وتسكت**». **لهذا يقول كوزر: «إنه كلما طال استمرار الصراع الواقعي ظهرت قضايا غير واقعية، وهذا التحول في الصراعات الأسرية يمكن أن ينتج عن توغل العاطفة في عملية الصراع مع طول المدة الزمنية، ومن ثم ظهور مطالب جديدة لا تقع في صميم محرضات الصراع؛ لكنها قد تعبر عن تفاقم مشاعر العداء**» (الحوراني، 2016، ص147). يعتمد بناء المشاعر المشتركة بين الزوجين على الفهم والاتفاق المشترك، وإدراك إحباطات العلاقة الزوجية في الموقف التفاعلي (Sennett, 1976).

تاسعًا – انعكاسات إلغاء أحد الزوجين لوجودية الآخر:

يظهر من إجابات المبحوثين أنّ شعور أحد الزوجين بعدم أو ضعف اهتمام الطرف الآخر برأيه، واستبعاده من حلّ المشكلات التي تخصّ الأسرة، وعدم الرغبة في إشراكه في تقرير مصيره، قد يؤدي إلى الانفصال العاطفي.

وفي هذا الشأن، تقول إحدى الزوجات (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة عجلون، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**جُوزي أناني وبحب يكون لحالو بِكل**

إشي، وما بِعطي مجال لحدا يشاركه في مصير أسرتنا، يالله قديش (كم) هو نكد ومقت». وتقول أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، 5–10): «**جُوزي امْرَيح مِن كُل إشي، بِسْ (فقط) للأكل والشرب جاهز...وأنا عايشه للحراثة برّا وجوّا، وجُوزي بُحرث عليّ ومفكّرني مِن غير إحساس**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**مَرتي مفكرتني زَيّها لشغل الدار، أنا زلمة الدار ما بِزبط (لا يَصِحّ) أشتغل زَيّ النسوان، لهيك هو شغل المنزل للنسوان...مرتي إنسانه ما بتفهم كتير، بحسها دِقرة (متصلبة في الرأي) ودايمًا مِنكّدة (مصعبة) على حياتي، حتى مرات بَعرفش (لا أعرف) أحكي معها حكي بسيط، ولا أعبّر لها عن أيّ شعور أنا بِحسه جواتي (داخلي)**». وتقول زوجة أخرى (31–40 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**دايمًا جُوزي مِتوتر وسرحان، وعند ما بأسألوا ليش قلقان وبيش سرحان بحكيلي عندي مشكلة وقاعد بفكر كيف أحلها، بحكيلو إحكيلي شُو هي المشكلة عَلشان منحلها سوا، بحكيلي أنت ممنوع تدخلي، ولا بأي إشي، خليك مشغولة بأعمال المنزل**». ويقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**مراتي ما بِعجبها العجب، وكل إشي بِدها على كيفها، ومرات بِتكون مَبسوطة ومَرات بِتكون فَارْدِه بوزها (تحكي كثيرًا) قِدامي...ومراتي شُو ما بَقدملها مِن حُب وتعاطف وقت حزنها ما بِتكلف خَاطرها وتوقف مَعي حتى بالفرحة**».

إنّ سبب اختلال المعايير المشتركة بين الزوجين في حلّ مشكلات الأسرة، هو أنّ أحدهما كان يسعى بنفسه إلى حل مشكلات الأسرة دون أن يسمح للآخر أن يتدخل فيها، وهذا يشعر الآخر بالإحباط واليأس وأنه غير موجود أو غير مفيد في المسكن. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**أنا بَحس إنّه جُوزي أناني ومش عاممللي قيمة بالدار، لأنّه هُو يلّي بحل المشاكل وبشوف شو متطلبات العيلة**

لحاله، بدون ما يسمحلي أن أشارك معه بحلها». وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**أنا بنزعج وبضايق من جُوزي لأنه بطّلع عليّ بنظرة واطية (دونية)، وأنه أنا ما بقدر أحلّ مشاكلنا لحالي، ودايمًا بحسّسني إنه زواجنا ما في أيّ مشاعر حلوة، وهو أنا بالنسبة لَهُوّ بس مجرد تحقيق لرغباته واهتماماته**». ويقول أحد الأزواج (51 سنة فأكثر، محافظة المفرق، أكثر من 10 سنوات): «**ما بقدر أحكي مشاعري الحلوة والمنيحة لمرتي، لأنّه بعاني من صعوبة بهذا الإشي**».

من هذه الصورة يشير «لويس كوزر» إلى أنه كلما تمحور الصراع حول القيم والقضايا كان الانخراط العاطفي في موقف الصراع أكبر. وقد يعكس الصراع بين الزوجين هنا في آن واحد شرخًا عميقًا في الهوية الوطنية للبناء الأسري، وفي هوية الحراك فيما بينهم ضمن محددات أساسية تضمن الجماعة في عملية الصراع. ويتفق «كوزر» مع «دارندورف» بأنّ الصراع سوف ينعكس على جميع أعضاء الجماعة (الحوراني، 2016، ص147). وغالبًا ما أدّت التغيرات التاريخية إلى بناء المشاعر المشتركة بين الزوجين، واكتسبت أهمية خاصة في تبادل المسؤوليات والاهتمامات فيما بينهم، وحل الخلافات دون أن تتكرر حول السبب ذاته أكثر من مرة (Franks, 2003, p.796). وكشفت دراسة ناديا حياصات (2016) أنّ غياب المعايير المشتركة بين الزوجين في الأسرة الأردنية أثّر في العلاقات السالبة بين نمطي الاتصال الاستبدادي. وكانت العلاقة الارتباطية موجبة بين نمط الاتصال المعتدل وبين جودة الحياة الزوجية. لذلك يذهب «كوزر» إلى أنه كلما قلت درجة الإجماع على أهداف الصراع قلت مدة الصراع (Coser, 1956). كما أشار «إلياس فرانك» إلى أنّ مشاعر الزوجين السلبية ترتبط بـ: الصمت والمجاملة على حساب الآخر، وغياب الاستماع الجيد، والخوف من الإفصاح عن المشاعر خوفًا من غضب الآخر (Franks, 2003,p. 797).

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**حياتنا كتير مملّة، وبحسّ إنه بيتنا زيّ الأموات ما في إشي بِفتح النفس فيه، حتى جُوزي ما بِشاورني بأيّ إشي بِصير معنا زيّ هالناس، وبَشعر كأني مش مَوجودة، وأنا كثير خايفة من بعد هالحياة**». وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**بِحسّسني جُوزي دائمًا باليأس والقلق لأنه تَصرفاته هيّ يلي بِتبيّن هَاد (هذا) الإشي، وإنّه هو لحاله فقط بِحل المشاكل اليومية يلي بِتصير معنا بدون ما يخلّيني أشارك فيها، وبَحس إنه حياتي ما فيها نشاطات كويسه، وحَياتنا مُحبطة، وأنا مِش متفائلة أبدًا في مستقبل أحسن من هيك**».

وغالبًا ما ينحرف الصراع عن القيم والنظم ودور المؤسسات في فترة زمنية معينة (Lavee and Ben-Ari, 2004, p.620- 627). لذلك لا بدّ أن يتلازم تغيير نظام القيم مع تغيير النظم والمؤسسات. حيث يتضح هذا من الآثار المترتبة على تطبيق هذا المفهوم (Tittenbrun, 2013, p. 119).

وتكشف «التفاعلات الحميمية» بين الزوجين عن حجم العرفان المشترك فيما بينهما. فتجعل العلاقات الحميمية الزوج مفضلاً عند الزوجة في الكثير من الأدوار، وكذلك الزوجة، فقد لا تساهم في أعمال المنزل لأنها أصبحت تتولى المهام داخل المنزل وخارجه. لذلك يتوقع الزوج أن يحصل على العرفان من زوجته عندما يساعدها بأعمال داخل المسكن، ويشعر بعدم الحرج من زوجته وجماعته. كما تتوقع الزوجة الحصول على العرفان من زوجها عندما تقوم بالعمل خارج المسكن، وتشعر بعدم الحرج من زوجها وجماعتها. حيث تبدي الزوجة مشاعر العرفان للزوج الذي يقدم التضحية لخدمة الأسرة. وقد يتنازل الزوج عن جزء من سيادته وسلطته الشرعية لزوجته عندما تخرج للعمل خارج المنزل (Hochschild, 1989, p. 95- 113).

وعلى هدى ما سبق، تناول «زوركر» دور التشكيل البنائي للمشاعر المشتركة بين الزوجين في المجتمع المعاصر في الفهم والاتفاق الزواجي على حل المشكلات الأسرية (Zurcher, 1982,p.1- 22). وقد يؤدي غياب بناء المشاعر المشتركة بين الزوجين إلى تكرار الخلاف بينهما للسبب ذاته أكثر من مرة (Franks, 2003, p.797). وبالمقاربة أشار «جورج زيمل» إلى أنه لا بدّ من السعي إلى تحقيق التعادل أو التوازن بين مصالح المسيطر والخاضع. ومن المستحيل عمليًّا أن نمنع الصراع فيما بينهم، ويمكن أن نحدّ من آثاره. فالصراع والتوافق يمثلان شكلي المجتمع (Simmel, 1964).

وبالمقاربة مع «جورج زيمل»، فإنّ الصراع يعطي فرصة مناسبة لإعادة النظر في العادات والتقاليد والمعايير المشتركة. حيث نستطيع من خلال الصراع أن نجمع المعلومات عن الطرف الآخر تبعًا لمقولة «اعرف عدوك». كما يستخدم الطرف الأول المعلومات التي جمعها عن الطرف الثاني كسلاح في المواجهة لتصفية الحسابات في الوقت المناسب. ويمثل الصراع «صمام أمان» مع وجود العديد من الأسباب التي تؤدي إلى نشأته. ويمكن أن يحدث الصراع مع الأولاد الصغار في أثناء اللعب. أي أنّ الصراع يمثل الأشياء الصغيرة أو غير الجديّة (Simmel, 1964).

في سياق ما سبق، فإنّ تفسير الصراعات بين الزوجين يكشف عن حجم التناقضات في البنى الاجتماعية، عندما أشار «جورج لوكاكس» (Lukacs,1968) إلى الصور المتعددة لأبنية المجتمع الرأسمالي. وعلى غرار أنصار «ماركس» فإنّ «نيوكوس بولنتزاس» (Poulantzas,1975) لم يكن قاصدًا تحليل التناقضات الاقتصادية أو السياسية فقط، بل كان قاصدًا تحليل الوحدات البنائية الأساسية الثلاثة: (الاقتصاد والسياسة والأيديولوجية) وقد انصبت أفكاره النظرية على وجود العلاقات الداخلية بين هذه المكونات الثلاثة للمجتمع (Retzer, 1992, p. 164).

السؤال الثالث: كيف يتم بناء المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين في الأسرة الأردنية، من حيث توزيع الواجبات، وإنجازها، والدعم في الأوقات الصعبة لتحقيق الأهداف، وقضاء أوقات الفراغ في المسكن؟

أولاً – توزيع المهام بين الزوجين:

يصرح المبحوثون أنّ هناك توزيعًا غير عادل للواجبات والحقوق بين الزوجين، وعلى الزوج أن يتحمل جزءًا من أعباء المسكن. حيث إن تحمل الزوجة الكثير من الجهد العائلي دون مساعدة الزوج غالبًا ما يؤدي إلى اختلال المسؤوليّة التكامليّة فيما بينهما. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة جرش، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**أنا مُوظفة وبَروّح مِن الشغل مساءً، وطبعًا جُوزي بِكون مروح قبلي بِساعة، وسلامته بِكون قاعد بالمنزل مُو عامل إشي، وبستناني (ينتظر) علشان أنظف وأطبخ**». وتقول زوجة أخرى (31–40 سنة، محافظة إربد ، أقل من 5 سنوات): «**دايمًا بحسْ حالي مُقصرة مع أولادي، لإنّي ما بِلاقي وقت حتّى أقعد معاهم أو مثلاً أدرسهم، لأنّو (لأنه) وقتي مَليان بالشغل، وبَسْ أروّح مِن الشغل بعزل (أنظِّف) المنزل وبطبخ، وما بخلّص شُغل إلا بَكون أولادي ناموا، وهكذا...ويعني بحكيله مِش غلط لو إنك ساعدتني بترتيب المنزل أو بتحميم الولاد أو تدريسهم، لأنّو هَاد الإشي أنا مِش مجبورة فيه لحالي، لأنّو الحياة الزوجية مُشاركة، بَسْ هُو بِحس إنّو هاد الإشي مِش شُغل للرجال، وإنّو هَادَ شُغل الزوجة**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**بصراحة أنا وزوجي متفاهمين كِتير بِخصوص أشياء المسكن والحياة، يعني شُغل المسكن والأولاد، وهي الآمرة والناهية بالمنزل، وهي سِت الكُل والحبايب، لهِيك بمَرتي تستقيم أموري، والحمد لله أنا مبسوط منها كتير**».

إنّ من معالم اختلال المسؤولية التكاملية بين الزوجين أُلْفةَ الزوجة للمعاملات القائمة على القسوة والتأنيب والشتم دون التفات إلى القيم والحث عليها وممارستها مثل علاقات الزوجين. ومن هذا القبيل يقول أحد الأزواج (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**هي واجبها تشتغل بالمنزل وتقوم بواجبات زوجها وأولادها، ومع هيك بحب أساعدها فيهم تطوعًا من عندي**». وتقول إحدى الزوجات (31–40 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**إيدي على إيدك بكل إشي، هاي حياة زوجية بلّشناها سَوا، كل إشي بنتشارك فيه، والدلال يلّي كنت فيه عند أمك بتنساه هُون**». ويقول زوج آخر (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**بَموت من الخوف لمّا أشوف مَرتي بتقصر بأمور المنزل، يا زلمة تخيل قال شُو بدّها إياني أساعدها بشغل المنزل، شُو إنتِ شايفيتني عندك طَرطور ولا أرنب...لهيك مَراتي ما بتشتغل مثل الناس والعالم، وبدّها إيّاني أصير سِت بيت واشتغل عنها...مَرتي مقصره بشغل الدّار، وفوق هيك بِتصرّ عليّ إني أشتغل معها بالدار، وهَادَ الإشي ما بطيقه ولا أريده**».

كما أنّ اختلال المسؤولية التكاملية غالبًا ما يؤدي إلى إهمال الزوجة وعدم إشعارها بقيمتها، وإهمالُ الأخذ برأيها قد يورثها لونًا من الطاعة أو العناد والرفض والمشاكسة، لأنها تحس بوجودها وتشعر الآخرين بنفسها. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي بِنقهر وبِنجن لمّا ما يساعدني بالمنزل، يعني عدم المؤاخذه إحنا عايشين بنفس المنزل، ونحن الإثنين لازم نتحمل مسؤولية أمور المنزل، قال شُو الحكي هَادَ الشغل للنسوان مِشْ إلي، وإزا (إذا) ما عجبك أخبطي راسك بالحيط، الله لا يسامحو جُوزي شُو صعب**». وتقول زوجة ثانية (41–50 سنة، محافظة عجلون، أكثر من 10 سنوات): «**لمّا بَحكي لجوزي إنو بدّي إياه**

يساعدني بأشياء وأمور بيتنا بعصّب عليّ كتير، وبسير (يكون) بدّو يفقع (يرفع صوته) وأنا بخاف منّو بِموت رعب، مع إنو بخيل وبخيل كتير، وما بشتغل لا أي شغله بالمنزل، شو هالزلمة هَادَ قرفني عيشتي...مِن متى ما أخذته وأنا مُو مبسوطة، مَهو من وين بَدّي أجيب الحظ.. دايمًا متضايق وبعصب وبزعل، لأنّه جُوزي مقصر بمسؤولياته تجاهنا». وتقول أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**آه مَهو متعود جُوزي على هِيك حياة، هَادَ زلمة مُهو ما بصير يصيب كشه (شغلة)، بجوز حدا موصيه هِيك يعمل...آخ على حظي وبَس**». وتقول أخرى كذلك (أقل من 30 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**كل ما أطلب من جُوزي يساعدني بشغله داخل الدار بزعل وبتضايق وبعصب، مع إنه ما بساوي (يعمل) كل يلّي مطلوب منّه بالدار...طُول نهاره مقصر معنا بطلباتنا، وبزعل بَسْ أحكيله ساعدني**».

ثانيًا – تبادل المشاعر بين الزوجين:

يظهر من إجابات المبحوثين، اختلال المسؤولية التكاملية فيما بينهما. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي عمرو ما عمل إشي مثل العالم والناس، وعمرو ما فات وبإيدو إشي، إشتهيت (تمنيت) يُجبر خاطري مَرّه مثل ما بعمل، مهو والله شايليتو (قائمة على شؤونه) شيل بعيوني، وما بشوف مقابل هالشي كلمة حلوة، أنا تعبت من الحياة معاه...مع إني مش مقصرة معه بحياتنا وبطلباته، بَس هو كتير مقصر معي بكل إشي**». وتقول أخرى أيضًا (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**جُوزي قلبو بارد ما بِحس أبدًا، قديش (كم) بحكي معه حكي رومنسي، عمره ما ردّ عليّ بكلمة حلوة، بحكيلي سيبك من المسخرة هاي، دائمًا طاش بَرّه، وبكره (لا يحب) يضلو بالمنزل**».

وتقول أخرى كذلك (العمر: 31–40 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**بمضّيها (يبقى) جُوزي بَرّا الدار، وبروح متأخر من لعب الشدة والأرجيله، وبَسْ أحكيله مَضّي (ابقَ) معي هاليوم، بعصب وبِطلّعلي مليون قصة...ومش عاجبه ابن إحه (كناية عن السخرية)، لهيك هو زهقني حياتي...يا حسرتك يا هدى مهو «إلتم المنحوس على خايب الرجا»، شُو بِدو يطلع منه، بارد المشاعر والأحاسيس**». وتقول زوجة أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**لما يكون زوجي برّا الدار بكيف وبعمل يلّي بدي إياه، مَشْ مثل لمّا يكون بالدار بظل ينكد علينا**». ويقول أحد الأزواج (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**أنا ومَرتي متفاهمين كتير، وَهي إنسانة هَادية (هادئة)، وَما بتتذمّر من أيّ إشي، بالعكس هيّ بتحب الحياة، وشو ما كان عنّا شُغل بالمنزل أو حتى بتربية الأولاد بتضل رَاضية وَمبسوطة**».

وعطفًا على ما تقدم، يشير «لويس كوزر» إلى أنّ الصراع يأتي من جهود المجموعات المحبطة والمطالبات المتعددة التي تقابل بالمقاومة، في ظل المصالح المتناقضة في توزيع الثروات والموارد النادرة. وغالبًا ما يؤدي الصراع إلى الشعور بالإحباط والتشكيك في شرعية النظام والمصالح المختلفة للمجموعات، بسبب التوقعات أو الأحلام البعيدة والإحساس بالحرمان (Coser,1957,p.202).

وإذا كانت بعض الزوجات الأردنيات في ظل النظام القائم يتنافسْنَ على الموارد والطاقات فإنّهن سوف يُشككنَ في شرعية هذا التوزيع ويُعلنّ عن عدم الرضا، وهذا ما يبرر نقطة الانطلاق للانحراف عن قيم المجتمع الأردني.

بالمقاربة، يشير لويس كوزر أيضًا إلى أنّ الصراعات تمثل بداية التيار الجديد الذي يؤدي إلى ظهور مجموعات تنتمي إلى نظم القيم الجديدة. لذلك يتساءل كوزر عن العوامل أو الأسباب التي تؤدي إلى هذه المجموعات. كما أنّ الأفراد ربما يشككون في شرعية النموذج المتبع في توزيع الموارد (Coser, 1957, p. 202).

وفي هذا المضمار، يقول أحد الأزواج (العمر: 41–50 سنة، محافظة جرش، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**إحساسي بِقلّي إنّه مَرتي أنانية بمشاعرها تجاهي، مع إنّي بقدم إلها كُل إشي بَمْلُكُهُ مِنْ مشاعر حلوة، لكنها بتبادلني بمشاعر مُو كويسة، وما بهمهاش (لا يهمها) إلا أنها تحقق رغباتها، ولّي بقهرك غير كل هاظ (هذا) إنها مزاجية، يوم من الشهر بتشوفها راضية و25 زعلانهن وبارمه بوزها (فمها)**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**بِتْعَكرْ مَزاجي لما جُوزي ما يحس مَعي لمّا أكون بوقت فيه إني مضايقة، وبظله برّا الدار داير مع إصحابه، ولا كأنه الموضوع بخصّه ولا كأني مرته، لا من قريب ولا بعيد...جُوزي قاسي مُو حَنون مَعي حتّى وأنا مُحتاجه إله ما يحس فيَّ**».

وبالمقابل، يقول أحد الأزواج (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**مَرتي ما بتشعرني إنها فرحانه لما أفرح، وخاصة لمّا يكون الموضوع بخص أهلي، مع إني بَوقّف وبفرح معها، بأوقات فرحها وبزعل على زعلها**». وتقول بعض الزوجات (41–50 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**أنا جُوزي ما منعرف بعض إلا بالأوقات الصعبة، بَسْ بالأوقات العادية كُل واحد بحاله...جُوزي إذا بصير مَعي إشي ولا إلى دخل ولا كأني مَرته (زوجته) بِضلّ (يبقى) برّا المنزل**». كما يقول بعض الأزواج (31–40 سنة، محافظة إربد، أكثر من 10 سنوات): «**مَرتي دايمًا محيّريتني مَع إني منيح معها، بِسْ هي كل ساعة بعقل...مرتي ما بتحس فيّ، ولا بتحس بفرحي، ولا حتى كلمة حُلوة بوقت الفرح ما بسمع منها**».

وبالمقاربة، أعلن «لويس كوزر» عن إمكانية اللامساواة والتباين في المجتمع، قياسًا على ما اعتمد عليه «شونبيتر»؛ في الجمع بين التباين والتكامل والصراع. لذلك اهتم كوزر بالصراع من خلال شرعية النظام القائم

والاعـتراف بـه، وتساؤل المحرومين عن حقوقهم المسلوبة في ظل شرعية معيارية الوضع القائم (Coser, 1957: 204) وقد حلل «يورجن هـابرمـاس» الفعل التواصلي في ضوء «المسؤولية التكاملية»، انطلاقًا من منظور مـاركس في وجود النشاط الإنساني الواعي والحسي. وقد ميّز هـابرمـاس بين الفعل الذي يسعى إلى المصالح والفعل الاستراتيجي الذي يسعى إلى تحقيق المصالح الخاصة (Habermas,1987). فالفعل الأول يأتي من جانب الفرد الذي يسعى إلى استخدام أفضل الوسائل المتاحة لتحقيق أهداف معينة، بينما الفعل الاستراتيجي يأتي من جانب الفرد الذي يعتمد على اثنين أو أكثر ويتطلع إلى الهدف نفسه (Ritzer, 1992, p.151).

ثالثًا – محددات الدعم بين الزوجين في الأوقات الصعبة:

بعد أن شرحنا وطرحنا، لا بأس من بيان أن الصراعات بين الزوجين غالبًا ما تستمر مع استمرار «السؤال عن الشرعية والإثارة العاطفية والشعور بالحرمان». حيث يرتبط الصراع بالمطالب الزوجية في إطار حرية التعبير التي فصلت عواطف العداء عن إعلان المطالب.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**ما بِعرفني جُوزي إلّا وقت الحاجة والمصلحة، وبصير أم فلان، لكن بَس يُوخذ مصلحته ببطل يعترف فيّ...بَشعر إنه هُو بعالم وأنا بعالم، كل واحد فينا عايش بواد، بسولف يمين بحكي شمال، بحكي انجليزي بجاوبني عربي، وبعدين مع هالعيشه...جُوزي ما يراعي مشاعري وقت يصير إشي، أهم إشي هو نفسه**». وتقول أخرى أيضًا (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**طُول نهاري أطبخ وانفخ ومثل الرجل الآلي، واقف لا هو راحمني ولا أولاده، هاي بدل ما يشجّعني ويرفع من معنوياتي...ودَايمًا جُوزي بحسّسني إنّه مَكاني المطبخ والكناسه وتنظيف المنزل، مع إنّي بدرس الأولاد وقايمة فيهم...**

كلمة الله يعطيك العافية ما بسمع منّه، وطُول نهاري مِش ملحق على طلباته وطلبات أولاده، وكل شُغل المنزل وتدريس الاولاد برقبتي، وهو ما إله دخل».

ويقول زوج آخر (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة جرش، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**بيني وبين مَرتي في فراغ كبير وحاجز كبير، بحسها ما بتفهمني ولا بتفهم مشاعري، وأنا ما بهمها كل همها نفسها وصاحبتها وشغلها**». وتقول زوجة أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي إنسان أناني، حاولت أكثر مِنْ مرّة أغيّر من سلوكه، وأغيّر من أفكاره، بِسْ يا مستورة عالفاضي، وبحتاجه كثير لحياتي، خصوصًا وقت الأزمات، بَسْ هو ما براعي مشاعري، ولا يهتم فيها، بَسْ بدّه ينبسط هو بغض النظر عن شعوري**».

ونحن لا ننكر ما أشار إليه الباحث «هوتشايلد» (Hochschild, 1979, p.551- 575) وهو أن تقييم المشاعر الأصلية بين الزوجين غالبًا ما يتم وفق معايير القبول أو الرفض من قبل الجماعة والمجتمع. ويبين «الياس فرانك» (Franks, 2003, p.798) أنه غالبًا ما يؤشر المجتمع على أن البعد العاطفي هو مُعدٌّ للزوجة فقط. وقد يظهر مع خروج الزوجة للعمل خارج المنزل قيم جديدة، أحيانًا تحدث تغيرات أو تحولات طارئة في معايير شرعية المشاعر المتبادلة بين الزوجين، خاصةً مشاعر الغيرة السلبية التي تكشف عن انخفاض مستوى الثقة بالنفس.

من هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: 51 سنة فأكثر، محافظة إربد، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**قدّمت لزوجتي كثير، وخلّتها تُدرس وتشتغل، وشجعتها كثير، وأنا مَبسوط على هَادَ الأشي، بَسْ هي ما عملت اعتبار لمجهودي معها، كل ما نقعد سَوا بتضل تعاتب فيّ وتشكي من الشغل والاولاد، وأنا تِعبت من ثرثراتها (كثيرة الكلام وكثيرة اللوم)**». وبالمقابل، تقول إحدى

الزوجات (41–50 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**زُوجي ما بحترم شغلي وتعبي، وأنا بتعب كثير مع الاولاد وبالشغل، وأنا بشتغل معلمة مدرسة، وبتعب كتير برّا وجوّا، بَسْ زوجي ما بقدّر هالإشي، ودايمًا بحسّسني إني خدّامة عنده وفي المنزل وبس**».

وجريًا على المضمار، كشفت دراسة عبد الخالق الختاتنة (2006) أنّ حصول المرأة الأردنية على حق التعليم والعمل والتحرر الثقافي والاجتماعي جعلها تسأل عن شرعية توزيع المصادر النادرة داخل الأسرة، الأمر الذي مكنها من المطالبة بحقوقها المسلوبة من الرجل والمجتمع. وبالمقاربة مع جيسي برنارد (Bernard,1982) فالزواج هو «علاقتان مختلفتان«: زواج المرأة وزواج الرجل، حيث تُكمل النساء حياتهنَّ بالزواج وإنجاب الأطفال. لذلك تمتلك النساء المتزوجات صحة عقلية أكثر من النساء غير المتزوجات، ويتمتع الرجال المتزوجون بالسعادة أكثر من الرجال العزاب. لكنْ لا تأكيدَ على أنّ هناك حياة طويلة وصحة وسعادة للرجل أكثر من المرأة، التي تكرس حياتها اجتماعيًّا للعناية بالرجل وتوفير الأمن في المسكن. وغالبًا ما يكون الزواج صحيًّا للنساء إذا لم يسيطر الأزواج على الزوجات ويتوقعوا منهن القيام بالأعمال المنزلية، فالمشاركة بين الزوجين في الأعمال المنزلية تضمن حياة زوجية سعيدة وناضجة (Macionis, 2012, p. 429).

ويظهر من إجابات المبحوثين أن الزوجة تشعر بالضيق من رفض زوجها طلبها الذهاب في رحلة ترفيهية خارج المسكن.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي نكد وما بحب الرحلات والطشش... وهو متناقض، برّا المسكن إشي وجوّا المسكن واحد ثاني...وهو مُقصر معي، زي الحيط لا بوخذ ولا بعطي**». وتقول زوجة ثانية (31–40 سنة، محافظة

جرش، أكثر من 10 سنوات): «**بنقهر كثير لما جُوزي ما بوخذ رأيي في أي قرار بحياتنا...يعني إزا صَار معاي مُشكلة شُو ما كانت بروح يطلب مساعدة من صحابوا وأهلوا، وبتناسى إنّو إله مَرَه (زوجة) أصلاً شو هادَ يا ربي...هو أصلاً بعمل الّي براسه، وما بُوخذ برأيي، وإذا بدّه يستشير بُوخذ رأي أهله وصحابه، وأنا رجل كرسي بها المنزل**».

لذلك تأتي قوة الصراع بين الزوجين من **عقلانية الصراع** وارتباطه بالأهداف والوعي. وغالبًا ما يكون تراجعُ الصراع بين الزوجين فترةً معينة مجرد تعبير عن حضور وعي جديد مرتبط بالصراع أو الغاية (Weingart,1969,p.152-153).

ويظهر من إجابات المبحوثين أنّ الزوجة تشعر أحيانًا أن الزوج يحمل في داخله شخصيتين متناقضتين، فعندما يكون داخل المسكن يتصرف مع زوجته وأولاده بعصبية وأنانية مفرطة، وعندما يكون خارج المسكن يكون هادئ الطباع ولطيف التعامل مع الناس. وعلى عكس ذلك، عندما يعود إلى المسكن. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**بنزعج لمّا زُوجتي ما تهتم بلّي بقدموا إلها من مشاعر وحاجات، وهي دايمًا بتحسّسني إنها مش راضية عني...شُو ما أقدم من مشاعر بظل مقصر بوجهة نظرها ونظر أهلها...وبتشتغل مَرتي عشان تحقق يلّي بدّها إياه وتفل (تهرب) من شغل الدار، وعَشان توفر لها الراحة، وهاظ (هذا) كُله على حساب حقي كزوج...وأنا ما بعتمد على مَرتي بمشتريات الدار، ولا حتّى بتربيتها للاولاد، ومَرتي دايمًا مقصرة بواجبها تجاه بيتها وزوجها**».

وتقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**جُوزي متخلف بيتعامل معي مثل جدي لمّا كان يتعامل مع جدتي...وَلَوْ شُو ما عَملت ما بِعجبها ولا بِعجب أهلها حتّى لو قطّعت حالي**

إلهم...طُزْ بالمجتمع يلّي ماخذ (يعتبر) المره (الزوجة) زَيّ الخدامة، لا إلها قيمة ولا إشي، كلشي بدّه إيّاه الزلمة لازم تعطيه وترد عليه، وهي يلّي تطبخ وتنفخ وتنظف وتدرس الاولاد، وهو لازم يروح يلاقي داره وأولاده وأكله عالبارد المستريح (من دون تعب)». ويقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة المفرق، 5–10 سنوات): «**عَشِنْها مَرتي بتشتغل بِتْهِت (من المعايرة) عليّ، وسامّه بدني (تتعبني وتزعجني) وبتخلّيني أشتغل وأعزّل معها الدار، عَشان هالراتب يلّي بتجيبه من شغلها، ولا هامها قيمتي واحترامي، بَطّلَتْ تِهتم فيّ يا ناس**».

وفي مجال آخر، أوضح «هوتشايلد» أنّ هناك ثلاث تقنيات لإدارة المشاعر المتبادلة بين الزوجين، هي: تقنية إدراك إحباطات العلاقة الزوجية، والتقنية الثانية تمثل لغة الجسد حول المشاعر المتبادلة، والتقنية الثالثة تمثل أيضًا إخفاء المشاعر الداخلية المرفوضة (Hochschild, 1983).

وجريًا على المضمار، يظهر من إجابات المبحوثين أن الزوج يحاول أن يدعم زوجته ويحب لها الخير، ولكن هذا الحب لا يظهر إلا عند ظهور أزمات طارئة قد تهدد استقرار الأسرة والمسكن. وقد لا تظهر هذه الأمور في الأيام العادية ولا يظهر هذا الحب أيضًا. وعندما تتعرض الزوجة لمشكلات طارئة فإنّ الزوج يبقى خارج المسكن فترةً طويلة ولا يهتم لما يحصل لها ولا يدعمها في أبسط الأمور. وغالبًا ما يحاول أحد الزوجين دعم الآخر في كل ما يمرُّ به سواء أكان هذا من قبيل الحزن أو الفرح، ولكن الآخر قد لا يبادله المشاعر نفسها عندما يحتاج لها. وأحيانًا لا يتفق الزوجان على قرار معين، وقد لا يرضى أحدهما عن الطريقة التي يسلكها الآخر في المسكن أو خارجه. فالمسافة بين الزوجين إذا كانت كبيرة قد تؤدي إلى اختلال منظومة تكامل المعايير بينهما. وقد يكون أحد الزوجين أنانيًّا لا يهمه إلا توفير حاجاته وتلبية رغباته دون اهتمام لمشاعر الآخر.

رابعًا – الحفاظ على المشاعر المشتركة بين الزوجين:

في البداية، يظهر من إجابات المبحوثين أنّ الحياة مليئة بالمسؤوليات التي تشغل الزوجين عن أداء دورهما باهتمام، وقد تجعلهما يعبران عن مشاعرهما بشكل متقطع.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج 5–10 سنوات): «**جُوزي خَنَقْني، عُمرو ما بعمل إلي إشي مثل العالم والناس، ولا بجيب إشي للبيت أبدًا، أنا تعبت معه، لأنه هو كثير مُهمل فيّ وبّيتي وبأولادي، وعدم المؤاخذة أنا يلّي أموري الخاصة فيّ، أنا يلّي بحتاجها، والمنزل بدّو كمان شُغل، أنا تعبت من هِيك عِيشه**».

كما تتفق النتيجة مع دراسة إسلامي وزملائه (Eslami, et al, 2014: 195, 181, 235, 251) التي طبقت على العينات العنقودية العشوائية من (13) مقاطعة في مدينة أصفهان: (50) امرأة و(64) رجلاً يعانون من نزاعات زوجية، و(58) امرأة و(54) رجلًا لديهم رضا عن الحياة الزوجية، وأظهرت أن المتزوجين يعانون من نزاعات الزواج السلبية بسبب غياب الذكاء العاطفي، والرضا الزواجي، والفهم والاتفاق الزواجي.

وحول تبادل مَشاعر الحب والاحترام في أثناء الحياة الزوجية، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة جرش، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**قبل ما نِتزَوج لمّا كنا خاطبين، جُوزي كان مدلّلني شايلني من فوق الأرض، شُو ما بدّي بعملو، يعني لو بدّي لبن العصفور بيجبلي إيّاه، أما هلكيت (الآن) تغير ميه (مئة) وثمانين درجة، وصار يقصر بكل إشي بخصني أو بخص المنزل والاولاد، نفسي أعرف ليش صار هِيك...وما بعجبني أبدًا جُوزي يلّي بيعملو معي لا في إشي مثل العالم والناس، ولا في إشي عدل، كل إشي مثل**

العمى بخزي، أنا تعبت منو». وتقول أخرى أيضًا (41–50 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**قبل ما نتجوز (نتزوج) كان جُوزي مفيش أشطر منه بالحب، هَسا (الآن) تغير كثير، صار عصبي وبقصر بواجباته تجاهي وتجاه الدار والاولاد**».

فضلاً عن ذلك، تقول زوجة أخرى (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**آه والله، مَهو مِش فاضي يا دوب يلحق لأهله وأصحابه، وأنا والأولاد آخر إشي، حسبي الله وبس...طبعًا مَهو خلص يلّي بدّو إيّاه جبار، أخذني لحم ورماني عظم، وبعد ما حس إني صُرت ملكه، ومسكن بالأولاد صار بطنش، أشوف فيه يوم**». **وبالمقابل يقول أحد الأزواج**: «**مَرتي لئيمة منكدة عيشتي، وبدّها إياني أعطيها مشاعر حلوة وحبّ ورومنسية، وهي ما بتقدر ولا إشي، كرهت النسوان من وراها...مَرتي بتخدعني كتير، وبدّها أكثر من يلّي بعطيها أياه، بتعصب وهيّ دايمًا بتصيّح عليّ، وأنا بحبها وبحترمها**». وتقول زوجة أخرى (51 سنة فأكثر، محافظة جرش، أكثر من 10 سنوات): «**إنت هاظ (هذا) شايف حُب، بالسنة مرة، مَهو لمّا بدّه إشي بصير يتمسكن، وبيحكيلي بعدين مشاعر حلوة فيها حبّ...قال دوبه (متينة) وهو مشحّر (غلبان)، شُو بدّي أعمل نصيبي هيك، وبدّي أرضى فيه، وَبسْ أنا الغبيه يلّي وافقت عليه من الأول**».

وعطفًا على ما تقدم، فإن اختلال الاعتمادية المتبادلة بين الزوجين غالبًا ما يؤدي إلى الانفعال العاطفي عند عمليات المواجهة، التي تعمل على تحفيز استمرارية الصراع بقاعدة السؤال عن شرعية السلطة، وقد يفتر الصراع بصورة تلقائية مع وجود الصراع الخارجي. بهذا يؤكد دارندروف على أنه كلما قلت القدرة على تطوير اتفاقيات منتظمة أصبح الصراع أكثر عنفًا (الحوراني، 2016، ص147). كما أكد «مارتن دوفينبيرج» من خلال نظرية «اللعبة النفسية» التي تقوم على إدخال

مشاعر الذنب في علاقات الزوجين. حيث يستطيع الزوجان التأمل الذاتي والتحكم الانفعالي والجسماني شعورًا بتوفير جو هادئ لهما في المسكن. فالشعور بالذنب بين الزوجين يجعل إحساس الزوجة تجاه زوجها إحساسًا مرهفًا، وكذلك الزوج. وعندما تخطئ الزوجة بحق زوجها يدفعها الشعور بالذنب إلى تقديم الاعتذار له، وكذلك الزوج. هذا الشعور والاعتراف بالذنب وتقديم الاعتذار بين الزوجين يؤدي إلى الفهم والاتفاق الزواجي. وكلما انخفض شعور الزوجين بالذنب زادت احتمالية الصراع بينهما. (Dufwenberg, 2002, p.57- 69).

ويبدو من عرض «جيبسون» أنّ «**التحكم العقلاني الداخلي**» يحقق التباين والتكامل بين الزوجين. كما يؤدي عدم توزيع الواجبات بين الزوجين بطريقة متكافئة إلى قصور أداء أحدهما لمهامه الأسرية (Gibson, 1977). كلما زادت توقعات الدور بين الزوجين وإدراك ما يقومان به لحل المشاكل المنزلية والأسرية زادت درجة الاعتمادية المتبادلة فيما بينهما (Franks, 2003: 799). تخفي الزوجة مشاعر الغضب لاستقطاب تعاطف الآخر، فانفجار الزوجة بالبكاء هو تعبير عن الظلم أو العجز (Hochschild, 1983). كما أشار الباحث «ويجر وفرانك» إلى أنه كلما كان توزيع المسؤوليات بين الزوجين بطريقة عادلة زادت المسؤولية المشتركة فيما بينهما (Weiger and Franks, 1989). وأحيانًا تتوغل الإثارة العاطفية بين الزوجين للتعبير عن المشاعر الجميلة وتصريف التوترات فيما بينهما (Damasio, 1994)، فعدمُ اشتراك الزوجين في مشاعر مشتركة، لن يؤدي بهما إلى مساهمة في نشاطات وفعاليات المسكن والأسرة.

وأحيانًا لا يشعر أحد الزوجين بالرضا عمّا يقدمه الآخر للأسرة من سلع وخدمات. وغالبًا ما يعتقد أحدهما أنه مهما قدم للآخر من مشاعر فسيبقى في نظره ونظر أهله مقصرًا. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: 41–50 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**شُو ما بعطي مَرتي من حُبّ ودلال**

ما بعجبها العجب...وشو ما بعمل ليها بظل أنا الغلطان قدّامها وقدّام أهلها... ومَرتي بِتْهِت عليّ بوظيفتها، وقال بدّها إياني أشتغل بالدار، وهي حضرتها تضل مرتاحة...وشو ما بعمل لمَرتي بتضل محسّستني إني مقصر...ومَرتي دايمًا هاتّه عليّ إنها تعلمت وإشتغلت، وبتحكيلي أنا بشتغل وأنت بتشتغل، ولو ما أشتغلت بالمنزل ما بصبر عليك بإشي». وتقول إحدى الزوجات (31–40 سنة، محافظة المفرق، أقل من 5 سنوات): «**جُوزي مقصر مَعي كثير طُول الوقت، نهاره وليله بالشغل، وبالليل بروح عند الشلة (الأصدقاء)...وجُوزي بَعْدُه (ما زال) على العصر الحجري، ومفكرني ما بعرف شُو إلي وشُو عليّ...وكل واحد فينا بيعمل يلّي بحلاله (ما يراه مناسبًا)، ومش مستعدين نساعد بعض بإشي...مجتمعنا المتخلف خلّى جُوزي يطّلع عليّ وكأني خدّامة عنده بالدار...أيام جُوزي بتأخر بالشغل، وبعدين بروح يسهر مع أصحابه، وما بسأل عني شُو بدّي»**.

ولأغراض التحليل، أشار دارندورف إلى تعريف السلطة الزواجية على أنها تمثل: الإجازة المتاحة إلى صاحب السلطة لإصدار الأوامر على الخاضع، بما يلي: 1 – تشير السلطة إلى العلاقة بين من هو في المستوى الأعلى ومن هو في المستوى الأدنى. 2 – نموذج السلطة المتعارف عليه هو الذي يشير إلى أن الطرف الخاضع لا بدّ أن يعلن عن السلوك أو الفعل المتوقع من الطرف المسيطر. 3 – الطرف الخاضع يكون له الحق في الإعلان عن بعض المقترحات دون أن يتمكن من عصيان الأوامر أو التعليمات. ويتم تنفيذ المقترحات بعد اعتماد الطرف المسيطر عليها، فإذا لم يقم باعتماد المقترحات يبقى الوضع على ما هو عليه، ولن يتمكن الطرف الخاضع من تنفيذ هذه المقترحات (Tittenbrun, 2013: 117- 118). ويمثل صاحب السلطة الأطراف القليلة، بينما يمثل الأطراف الخاضعة الأغلبية. وبموجب السلطة المتاحة لصاحب السلطة يمكن توقيع العقوبة على الأطراف التي

لا تطيع الأوامر من خلال القانون أو القضاء أو الشرطة أو الأجهزة الرقابية في الدولة (Evans, 2009, p.466- 497).

ولا بدّ من التمييز بين الزوجات اللواتي يتمتعن بالحقوق المدنية الأساسية، والزوجات الأخريات. وهذا لن يستمر فترةً طويلة. ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**مَرتي مُوظفة وأنا بِدعمها بِوظيفتها، بَسْ هيّ مَا بِتقدر على هالإشي، بَسْ كل هَمها شُغلها، حتى بالمنزل ما بِتهتم لا بالطبخ ولا بالجلي ولا بالغسيل ولا غيره، بِحس حالي خَدام بهالبيت**». لغايات التحليل أكد دارندورف أن النظام يشهد تغيرًا تدريجيًّا مقصودًا أو غير مقصود. وهذا الواقع يشير إلى احتمالية الاستقرار والتغير النسبي. فهناك من يملك السلطة ويمارسها مقابل من يخضع لها. وهناك علاقات سلطوية بين الزوجين يسودها التكامل والتناقض في الموقف التفاعلي، حيث ترتبط تلك السلطة بشاغل الدور وليس الفرد بعينه (Dahrendorf, 1958,p. 177).

وبهذا الخصوص، فإنّ عدم قيام الزوج أو الزوجة بالواجبات المطلوبة من شأنه أن يعطل مسيرة الحياة اليومية للأسرة ويعيق تحقيق أهدافها وتطلعاتها. وهو ما يستدعي المطالبة بالحقوق المسلوبة والسؤال عن الشرعية. فقد تصبح الحقوق ذات قيمة مقدسة للزوجين (Sanchez- Burks and Huy, 2009, p. 22-34). لهذا أشار كوزر إلى أنه كلما تمحور الصراع حول «القيم النادرة» والقضايا كان الانخراط في موقف الصراع أكبر (الحوراني، 2016، ص148). وغالبًا ما يؤدي التفاوت بين الزوجين داخل الأسرة على أساس السلطة إلى ظهور مصالح مختلفة بين من يملك السلطة في أعلى سلم التوزيع السلطوي ومن يخضع لها في أدنى سلم التوزيع السلطوي. وعليه يرتبط الصراع بين الزوجين بعملية تطور الوعي والتنظيم. كما في الشكل (7):

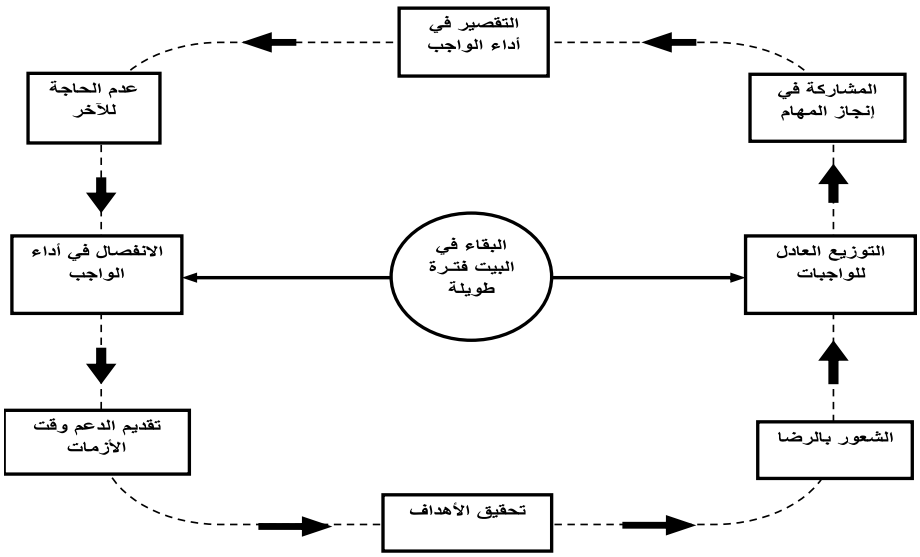

شكل (7): المسؤولية التكاملية بين الزوجين

خامسًا – النظرة المستقبلية لتكاملية المشاعر بين الزوجين:

يظهر من إجابات المبحوثين أن العلاقة الزواجية السليمة تقوم على تبادل المشاعر والعواطف الإيجابية بين الزوجين، وتبادل معاني الحب واللين والرقة، وعدم التغيب عن المنزل فترةً طويلة، والابتعاد عن الشجار أو افتعال الأزمات في المسكن والأسرة.

وبهذا الصدد، يقول أحد الأزواج (العمر: 41–50 سنة، محافظة المفرق، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**صار لازم المره تعيش أحسن من هيك لأنه خلص صارت تدرس وتشتغل...مع العلم إنو مرتي أنانية ما بتهتملي شورها صار من راسها...ما برجع لمرتي بأي قرار أهم إشي إني يلي بدي إياه أعمله... ومرتي أي شي بدها إياه لازم تحكي مع أهلها وأنا أيام بحس حالي منزعج من هالاشي**». وتقول إحدى الزوجات (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من

5 سنوات): «**ما يحتاج جوزي إذا بدي أعمل أي إشي أنا مكفيه حالي ببالي... وجوزي ما يسأل عني بالأوقات الصعبة يلي بكون أنا بحاجة فيها إله، هو أناني بحب نفسه كتير**».

ويصرح المبحوثون أنّ العلاقات بين الزوج والزوجة أصبحت تتصف بالتنافس والصراع في ظل متغيرات المكانة والتعليم. وبالتالي لا يستطيع الزوج اختزال الزوجة لتحقيق غاياته وتطلعاته. حيث نما –بسبب تعلُّم المرأة وخروجها للعمل– لدى الزوج اعتبارٌ للزوجة عالٍ ولكنه مقيد بشرعية المعايير القائمة، ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج: أكثر من 10 سنوات): «**المرأه صار مثلها مثل الزلمه، فالنسوان تعلموا أكثر من الرجال، وبشتغلوا مثلهم وتشرف على بيتها مثل الزلمة...المطلوب من زوجي أن يحترمني ويعاملني بطريقة أحسن ويبطّل ينزّل من قيمتي لأنو أنا تعلمت واشتغلت وتوظفت وبقدر أصرف على حالي وأولادي وارتفعت قيمتي داخل مجتمعي**». وتقول أخرى (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**حصلت على وظيفة بعد ما تعلمت وتخرّجت وأنا بقدر أئمن حاجاتي وحاجات أولادي بدون مساعدة حدا، وحتى زوجي يلي ما بحترمني أنا بقدر أعيش بدونه**».

يصرح المبحوثون أيضًا أن الزوجة كحقيقة اجتماعية يمكن ملاحظتها بما تتضمنه من أفعال وعلاقات مع زوجها، وما تحمل تلك التفاعلات من تصورات الزوجة وتوقعاتها عن زوجها، والعكس صحيح. ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 41–50 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**بيني وبين زوجي ما في اتفاق، حتى بأبسط الشغلات يلي فيها شراء أغراض المنزل كل واحد بِجيب يِلي لازمة، حتى مع الأولاد، وما بينفق على تربيتهم، لأنه هو وحده مقصّر معنا، وما يِهتم لمشاعرنا ولا لإحتياجاتنا**».

وتقول أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة إربد، أقل من 5 سنوات): «**احنا مجتمع ذكوري وغير عادل، تربّينا على إنه البنت مكانها المطبخ، بَسْ حتى تعليمها مِشْ مقتنعين فيه، وبتعامل الشب معاملة أحسن بكثير، وهذا الإشي خطأ كبير بحقنا**».

ويرى «كاتز» أن الانعكاس الذاتي هو داخلي وليس خارجيًّا، حيث نتعرف عن طريق المشاعر المرئية على الجوانب الخفية من أنفسنا. حيث تتولد المشاعر المتبادلة بين الزوجين عندما يقدم أحدهما ما يتوقعه الآخر لإنجاز الواجبات الأسرية المتعددة (Katz, 1999). ويؤكد «فرانك» أنَّ الإحساس بالدونية غالبًا ما يؤدي إلى انحراف الزوجين عن المعايير المشتركة، فيشعر أحدهما أنه مكشوف تمامًا للآخر. فكلما تطور وعي الزوج بذاته تطور وعيه بزوجته، وكذلك الزوجة. فيصبح تطور الزوج والزوجة عقليًّا وذاتيًّا منطلقًا أساسيًّا لنمو المشاعر والعلاقة فيما بينهما من جهة، وبين المسكن والأسرة والمجتمع من جهة ثانية (Franks, 2003, p. 802).

وقد تختل المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين عندما تكون الزوجة أنانية في علاقاتها مع زوجها، وكذلك الزوج، فلا تقدم له الألفة والحميمية كما يقدم الزوج لها. وقد يشعر الزوج بالقلق من تصرفات زوجته داخل المسكن حول عمل أشياء دون علمه بها.

وبهذا الصدد، يقول أحد الأزواج (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**أنا بعامل مَرتي معاملة منيحة، بَس هي ما بتعاملني نفس المعاملة والاحترام**». وبالمقابل، تقول إحدى الزوجات (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**أنا بَعطي زوجي احترام ومشاعر حلوة وحب، وهو ما بقدّملي هذا الشي في الأوقات يلّي أنا محتاجه فيها...بضل هو برّا المنزل ساعات طويلة وأنا مع الأولاد، لانّه جُوزي غير موجود ما بشوفه لا ليل ولا نهار، وهذا**

الإشي مأثر علينا كثير، لأنّه إحنا محتاجته كتير..لهِيك إشي أنا ما بوخذ رأي جُوزي دايمًا، لأنّه هو ما بعطيني من وقته إشي، وتعوّدت على إنّي أوخذ هاي القرارات لحالي، لأنّه حتّى لو سألته عن موضوع معين ما بعطيني أهمية».

وبالمقابل، يُبيّن المبحوثون أهمية الاتصال وتحليل موقف التفاعل بين الزوجين، وحكم الزوج على زوجته أو العكس، من خلال التجارب اليومية وتقييمها.

ومن هذا القبيل، يقول أحد الأزواج (العمر: 41–50 سنة، محافظة عجلون، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**مَراتي بدّخل أهلها كثير بحياتنا، وأنا ما بحبّ هيك، ولا بعجبني هَادَ التصرف، وحكيتلها أكثر من مرة إنه لا تدخلي أهلك وأمك بكل إشي في بيتنا وحياتنا، وكل إشي بصير معنا، بَسْ وِشْ أساوي (أعمل) هي ما بترُد عليّ، وبطنشني، وما بتسمع كلامي**». ويقول زوج آخر (31–40 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**مَرتي إنسانه أنانية، وما بتحب إلّا حالها، وأنا بعطيها كتير مشاعر حلوة وحب واهتمام، وهي باردة معي كتير، وأنا ما بعرف شُو لازم أعمل، حتّى رأيي ما بتوخذه مرات كتير**».

وبعد أن استجلينا المسؤولية المشتركة بين الزوجين، نشير إلى عرض «فرانك» أنّ الزوجين يستشعران مشاعرهما من خلال التفاعل اليومي. وغالبًا ما يعمل الزوج على تفسير وجهة نظر الزوجة قبل استشعار مشاعرها. وقد يميل الزوج للإعلان عن المشاعر الشخصية ويرغب في التأثير على زوجته بواسطة مشاعر الأنانية أو حب الذات، وكذلك الزوجة (Franks, 2003, p.803). ويؤكد «كولينز» أيضًا على أنّ الإنسان يعيش في عوالم «بناؤها ذاتي» (عالم المعاني، حقيقة عقلية، ما يحملونه من أفكار ومعتقدات وتصورات)، ويحاول الآخرون التأثير في التجربة الذاتية لهؤلاء (من يملك القوة يصبح أقدر على تشكيل أنماط الثقافة والأيدلوجيا، وأقدر على تشكيل وعي الآخرين)، بحيث يحاول كل طرف

في عملية الصراع أن يستثمر كل ما لديه من مصادر للظهور بوضع أفضل (عثمان، 2008، ص101).

ويظهر من إجابات المبحوثين، أنّ من مؤشرات اختلال الاعتمادية المتبادلة بين الزوجين في الأسرة الأردنية، غياب التوزيع العادل للواجبات بين الزوجين، والتقصير في أداء الواجبات المنزلية، وميلهما إلى عمل الأشياء داخل الأسرة، كلٌّ وحده، بشكل منفصل عن الآخر، وعدم دعم أحدهما الآخر في الأوقات الصعبة، وغياب الزوج عن المسكن فترةً طويلة.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: 31–40 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**جُوزي أناني بتفكيره وحباب نفسه درجة أولى، لا بسمع منه كلمة حلوه ولا ببادلني المشاعر الحلوة...مش مهم آخذ رأيه عالرايحة والجايه، هو أنا ما فيّ عقل، ولازم يتعود أنه في شغلات كتير لازم كلمتي تمشي، لعاد شُو أركبه على كتافي**». وبالمقابل يقول أحد الأزواج (31–40 سنة، محافظة إربد، 5–10 سنوات): «**أنا مِش عارف هي متجوزيتني ولا متجوزة أهلها 24 ساعة عندهم (لتضخيم مدة الغياب عن المسكن)، وطول نهارها تطبخ وتنفخ لأمها وتشتغلها، ولا بتشاور ولا بتقاول، بس أنا ترا مش مسامحها على يلّي بتعمله معي**»، ويقول زوج آخر (41–50 سنة، محافظة جرش، 5–10 سنوات): «**مَرتي ما بتعرف تتفاهم معي، وما عندها زوق، وكتير بتتكاتل (تتشاجر) وتتمشكل معاي على الطلعة والدخلة، بحس بدّها تفرض كلمتها من غير ما تحسب لي حساب.. كلشي عندها هوش بهوش، المهم بدّها تعمل مشكلة، وصرت عايدها إياها ألف مره، وبتكرر نفس الغلط، والله إشي بزهق.. مَرتي ما بتفهم بإشي اسمه مناقشة، وكثير بنتهاوش عالنقطة هاي بحياتنا**».

وتقول زوجة أخرى (العمر: 31–40 سنة، محافظة المفرق، مدة الزواج: 5–10 سنوات): «**قد ما بطلع جُوزي من المنزل بالشغل والسهرات مع الشباب، وأنا**

ما بَقدر أضل بالمسكن، لأني بزهق كتير وأنا مع أولادي، ومَرات بِحس حالي مُش مُستقرة، وتعبت من هالوضع». ويقول زوج آخر (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**أنا إنسان بوخذ قراراتي بنفسي، ومن لمّا كنت عزّابي متعود على هالإشي، وحتى لمّا تجوّزت ضليت هيك أوخذ قراراتي وقرارات مراتي لحالي، ويمكن هَادَ الإشي غلط، بَسْ أنا هِيك مِتعوّد**». وتقول زوجة أخرى (أقل من 30 سنة، محافظة جرش، أقل من 5 سنوات): «**أنا كتير بَكْرَه تصرف زوجي لمّا نكون بنتناقش بمشكلة معينة، وما بخليني أحكي وجهة نظري بالموضوع، بَسْ بحاول أجيه بالرواق بيرجع هُو بيهدى وبتناقش بكل إشي، لأنه بذكره إنه إحنا (نحن) هِيك متفقين من الأول على حلّ أي مشكلة**». وتقول أخرى أيضًا (أقل من 30 سنة، محافظة عجلون، أقل من 5 سنوات): «**دايمًا يلجأ إلي جُوزي، وبسأله بكل موضوع، وبأخذ مشورته، بَسْ هالعادة مُو راضي يبطلها، لأنّه بمضيها برّه أكيد مع أصحابه...صح إحنا متفقين إنّه نحقق أهدافنا سوا ونبني مستقبلنا، بَسْ يقطع حَريشه ما بلبّي كل إشي بحكيله ياه، ونصف الأشياء أنا يلّي بعملها قال وشو منزعج كمان**».

وبالمقاربة، نادرًا ما يتشارك الزوجان في تفاعل الدعم الاجتماعي المصمم لتقييم السلوكيات عند عرض وطلب الدعم الاجتماعي. وكما هو متوقع، فإنّ التشابه بين الاستجابات العاطفية لمقدم الدعم والباحث عن الدعم، إضافةً إلى المزيد من الأفكار الدقيقة حول أفكار ومشاعر الزوجة المدعومة مجتمعيًّا، هو التوقع بالدعم الأكثر مهارة. أي مستويات أعلى من الدعم العاطفي والأدائي ومستويات أقل من الأنواع السلبية للدعم (Verhofstadt, et al, 2008, p.792- 802). ويشير دارندورف إلى أن توقعات شاغل الموقع وتباينات الأدوار والمكانات وتناقضاتها تتمثل في: 1 – هناك في المجموعات المنظمة أدوار إيجابية وسلبية للسيادة، وأدوار إيجابية لأصحاب السلطة غالبًا ما تقودهم إلى تحقيق أهداف سامية في المجتمع، وغالبًا ما تتضح الأدوار السلبية من سعي أصحاب السلطات إلى الثراء

وعـدم الاهتمام بمصالح الآخر، إلى جانب توقعات الحفاظ على الوضع الراهـن وعـدم الاهتمـام بالتغير. 2 – تنتظم الأعضاء في المجموعات المتخاصمة على شكل مجموعات، غالبًا ما تعلن عن المصالح، حيث يستمر هذا الوضع حتى تقع التغيرات التي تقلب الوضع. 3 – تشهد مجموعات المصالح دائمًا الصراع المستمر للحفاظ على الوضـع الراهـن أو تغييره، وغالبًا ما يتوقف مستوى الصراع على تغيير الظروف. 4 – غالبًا ما يؤدي الصراع بين المجموعات والمصالح إلى تعديـلات فـي العلاقـات الاجتماعيـة، وكذلك إلى تغيرات فـي علاقـات السيطـرة والخضوع (Dahrendorf, 1958, p.177- 178).

بلا شك يتألف المسكن والأسرة من روابط منظمة بين الزوجين حيث ترتبط سلطة مكانتهما ودورهما بتوقعاتهما، أحدِهما عن الآخر، وبما يمكن أن يؤسس لشرعية تملك السلطة وممارستها وتوزيعها حسب الحقوق والواجبات. ويساهم وجود نظام الثواب والعقاب في فرض الالتزام لشرعية السلطة الشرعية القائمة (Planalp, 1999, p.9- 29).

لذلك، مَن يملك القوة والسلطة يسعى جاهدًا إلى الإبقاء على شرعية الوضع القائم، ومن لا يملك القوة والسلطة يسعى جاهدًا إلى تغيير هذا الوضع. وما دام لم يكن هناك مصالح ولا مساواة في توزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين؛ يبقى الصراع قائمًا بينهما، حتى لو كان كامنًا في فترة زمنية معينة إلا أنه سرعان ما يثور في أي وقت، خصوصًا مع تبلور الوعي والتنظيم لدى النساء الطامعات للسلطة والقابعات تحت السيطرة والخضوع (Weingart, 1969, p.161).

ويظهر من إجابات المبحوثين، أن الزوجة تشعر بالقلق من تصرف الزوج بعصبية داخل المسكن دون أن يتفهم وجهة نظرها أو يفهم ما يجري من حوله.

ومن هذا القبيل، تقول إحدى الزوجات (العمر: أقل من 30 سنة، محافظة إربد، مدة الزواج: أقل من 5 سنوات): «**يا الله جُوزي شُو عَصبي، وبِقهرني كثير**

بِعصبيته، حتّى لما نتهاوش بِعصب وبصير بِصيّح، وأنا ما بقدر أحكي كلمة معه». وتقول أخرى: «**لأنه جُوزي بضل برّا المسكن كثير، فهو حاس حاله مقصّر معي ومع بيته، عشان هيك بضل يسألني عن أحوالي كثير، وبنصحني بكل إشي بصير معي**». وبالمقابل يقول أحد الأزواج (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10): «**أنا بحبّ مَرتي كثير، وما بتخيل حياتي بدونها، ومستعد أقدّم لها روحي، بَسْ هي دايمًا بتتذمّر على حياتنا، ومِشْ عاجبها إشي**». ويقول آخر أيضًا (41–50 سنة، محافظة عجلون، 5–10 سنوات): «**مَرتي إنسانه دِقرة، وما بتعرف تحكي ولا تناقش بأيّ موضوع من مواضيع الحياة، وأكثر من مرّة علمتها إنّه هَاذَ الإشي غلط، وفوق هِيك هيّ بتزاعلنا، عشان أحسّسها إنها غلطانه، بَسْ لا حياة لمن تُنادي**».

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة «والدينجر» وزملائه (Waldinger, et al, 2004,p. 58- 71) التي قامت بتصنيف (47) مناقشة زوجية مع (15) واصفًا للعواطف، وأسفرت التقييمات المجمعة عن موثوقية جيدة في (4) أنواع من التعبير العاطفي: «العداء، والضيق، والتعاطف، والمودة». حيث ارتبطت هذه الأنواع الأربعة بالرضا الزواجي المتزامن مع تقييم المقابلات للتكيف الزوجي، وكذلك مع الاستقرار الزوجي في (5) سنوات من المتابعة.

وعطفًا على ما تقدم، يظهر دارندورف: أنّ الأسباب الدفينة للصراع تتضح من العناصر البنائية، وأن احتواء وتنظيم الصراعات يتأتى من التعامل مع مظاهر الصراع، وليس أسباب الصراع. وهو ما يشير إلى أنّ هذه النظم والمؤسسات ليست مستهدفة من الصراع. التغيير الظاهر قد لا يكون مفهومًا لها. كما أنه لا بدّ أن ندلل على ذلك من خلال التغيير في قلب المؤسسات والنظم. (Tittenbrun, 2013, p.119- 120).

وترتبط عملية الصراع بمستويات معينة من الوعي والتنظيم، وتستمر مع استمرار التوزيع غير العادل للقوة والسلطة. وعندما يريد الزوجان حل مشكلات معينة تتعلق بالمسكن والأسرة وشريك الحياة سرعان ما تتولد مشكلات أخرى جديدة سوف تطرأ دون أن يحسب لها حساب. وغالبًا ما يكون التغيير في عمليات التفاعل والعلاقات والعمليات الاجتماعية مستمرًّا مع استمرار التوزيع السلطوي غير العادل في الأسرة (Weingart, 1969, p.164). كما فسّر تالكوت بارسونز هذه التغيرات من خلال مفهوم «العموميات التطوري» (Evolution-ary Universals)، بحيث تبلور العمومية التطورية تحولات بنائية ملموسة، وهذا التباين لا بدّ أن يقابله عمليات تكامل، لضبط هذا التحول أو قيادته نحو التحول العام والطبيعي، ليصبح تحولاً معممًا (Generalized) (زايد وعلام، 2006، ص55–56).

ففي مقابلة أجريت مع نساء من الطبقة العاملة وجدت «ليليان روبين» (Ru-bin, 1976)، أنّ الزوجات اعتقدن أن الزوج الجيد هو الذي يمارس عملاً ثابتًا ولا يشرب كثيرًا وليس عنيفًا. أما المتجاوبات من الطبقة الوسطى بالمقارنة فَلَمْ يذكرن مثل هذه الأشياء. وأولئك النساء افترضن بكل بساطة أن الزواج هو الذي يوفر لنا بيتًا آمنًا، و«يشتركون في المشاعر والخبرات». بشكل واضح، فما يفكر به الرجال والنساء هو الأمل في الزواج المرتبط بـ«الطبقة الاجتماعية». ويشير «ميسانس» إلى أنّ الأطفال المحظوظين، هم الذين يُولدون في عائلات ثرية، ويتمتعون بصحة جسدية وعقلية، ويطورون ثقة بالنفس أكبر، ويحققون إنجازات أكثر من الأطفال المولودين في عائلات فقيرة (Macionis, 2012, p.427). وكلما كان المجتمع أكثر قدرة على التكيف الداخلي والمرونة كان أكثر قدرة على التغلب على مشكلات التحول (زايد وعلام، 2006، ص57).

وغالبًا ما ترتبط إمكانية ظهور الصراع بين الزوجين بعدم اعتراف أحدهما بشرعية معايير الوضع القائم. وإن زيادة تساؤل الزوجة عن شرعية الوضع القائم تزيد من إمكانية تبلور الصراع مع الزوج (Fagan & Churchill, 2012). وكلما كانت وسائل التعبير عن توزيع الحقوق والواجبات غير عادلة زادت إمكانية تساؤل الزوجة عن شرعية معايير الوضع القائم. وكلما أُغلقت الطرق أمام الزوجة في السعي نحو الوصول إلى المصادر النادرة زادت احتمالية الصراع مع الزوج (Tittenbrun, 2013, p.123).

وترتبط احتمالية تبلور الصراع بين الزوجين بعدم اعتراف أحدهما بشرعية الوضع القائم. وأحيانًا ترتبط احتمالية الصراع فيما بينهم بالبعد العاطفي الذي يظهر بقوة في المسكن والأسرة، حيث يجعل الحلول العاطفية أقرب من الحلول العقلانية للمشكلات المنزلية والأسرية (Wallerstein, 1970). وترتبط احتمالية الصراع بين الزوجين بوجود مصالح موضوعية حقيقية يُنظر إليها من قبل أحدهما على أنها وسيلة لتحقيق غاية نبيلة (Engin & Pals, 2018). وعندما يستغل الصراع معياريًّا واجتماعيًّا بشكل ضيق بين الزوجين فسوف يتحول إلى غاية بحد ذاته. وبالمقاربة مع كوزر يكون صراعًا غير حقيقي. ولتجنب الصراع بين الزوجين لا بدّ من مأسسة عمليات الصراع من خلال قواعد قانونية واضحة تقوم على حل الخلافات فيما بينهم كصمام أمان (Coser, 1957). وعندما يستخدم الزوج وسائل قهرية لمنع زوجته من التعبير عن وجهة نظرها، فهذا يؤدي إلى إلحاق الضرر بها، وكذلك الزوج. عندما يقوم الصراع بعملية خلخلة المسكن والأسرة يكون غيرَ وظيفي، وإذا حقق الصراع التكامل والتكيف يكون وظيفيًّا (Pandey & Anand, 2010). ويفترض أن تدخل الأهل في شؤون المسكن والأسرة يؤدي إلى تضامن الزوجين وفق مقولة كوزر: «الصراع الخارجي يؤدي إلى التضامن الداخلي».

خاتمة واستنتاجات عامة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية، بالمقاربة من مقولات الصراع الاجتماعي. وقد أجريت على عينة مؤلفة من مئة حالة، يقيمون في محافظات الشمال. واستخدمت المقابلة المعمقة أداة لها. وأظهرت النتائج أنّ التعبير عن التصريحات العدائية بين الزوجين تمثل بضعف قدرتهما على التعبير عن المشاعر السلبية بسهولة، وميل أحدهما إلى الصمت حين المشكلات؛ وخوفًا من تنامي الصراع وصولاً إلى الطلاق. وكشفت أيضًا أنّ مظاهر التفاهم المشترك بين الزوجين، تمثلت بضعف تبادل المسؤوليات الأسرية، وغياب الاتفاق المرضي في حلّ الخلافات. وأخيرًا جاءت صور اختلال تكافؤ المشاعر بين الزوجين، في غياب عدالة توزيع الواجبات بينهما، وقلة اعتماد أحدهما على الآخر في إنجاز المهام الأسرية، خاصة في أوقات الشدة.

وأحيانًا يعود الصراع بين الزوجين للتوزيع غير العادل للموارد الاقتصادية، الذي قد يؤدي إلى حدوث انقسامات متصارعة لإعادة التضامن إلى النظام المعياري القائم. كذلك كلما كانت الحلول العاطفية أكثر حضورًا في علاقات الزوجين على حساب الحلول العقلانية زادت حدة الصراع بينهما؛ إمّا لوجود ترسبات أو ذكريات قديمة لعلاقات حميمية بين الزوجين أو لوجود عداء أو كره أو غيرة تزيد من اشتعال فتيل الصراع بينهما. لا جناح من الإشارة إلى وظيفة الصراع بين الزوجين في تحقيق التضامن والتساند بعد اختلافاتهم وتنازعاتهم. وقد تعمل التصريحات العدائية بين الزوجين على التنفيس عن التوترات المتراكمة ومنع ترسبها. فكلما زادت التصريحات العدائية بينهم قلت درجة تعاونهم وتنافسهم.

وغالبًا ما تكون القوة والسلطة مصدر الصراعات بين الزوجين. حيث يكون أحدهما مالكًا للقوة والسلطة والجاه والاعتبار الاجتماعي، ويكون الآخر فاقدًا

لتلك المصادر. ويكون هذا التقسيم مسوغًا من قبل النظام والبناء الاجتماعي. ويتضمن المسكن والبيت والأسرة مجموعة من المكانات والأدوار لها مصالح باطنة وظاهرة مستمرة تبنى على التوقعات والالتزامات بين الزوجين. وهذه الأدوار والمكانات تكون مقيدة بقواعد سلوك عامة ومعايير ضابطة. حيث ينظر إلى أداء الزوجين من خلال المكانة التي يشغلانها من وجهين مختلفين: أدوار مسيطرة قامعة تمتلك القوة والسلطة، وأدوار خاضعة خانعة تفتقد القوة والسلطة. وقد يقود هذا التباين في مكانات الزوجين وأدوارهما إلى صراع محتمل داخل المسكن والأسرة.

يظهر من إجابات المبحوثين أنّ العائلات الجديدة بين الشريكين تبدأ بالحب والإعجاب ثم تقيّد بعد ذلك بروابط قانونية وعرفية مكتوبة أو مبنية في عقد الزواج. غالبًا ما يعتبر معظم الأزواج «التودد والمغازلة» مهمّيْنِ في حياتهم العادية. أمّا الزيجات المرتبة طبقيًّا فهي مكونة من تحالفات بين العائلات الكبيرة من الوضع الاجتماعي نفسه. وقد يقع الحب الرومانسي بين الزوجين عندما يكون الأبناء صغارًا. فهناك نسبةٌ كبيرةٌ من الفتيات الأردنيات تزوجنَ ربما قبل سن الثامنة عشرة، ولأن مجتمعنا ذو ثقافة متجانسة فإنّ معظمهن تمّ ترتيبهن اجتماعيًّا لِيَكُنَّ زوجات جيدات.

علاوة على ذلك، يُصرح المبحوثون بأنّ الصراعات بين الزوجين يمكن أن تحدّ من تماسك النظام الأسري. وغالبًا ما تمارس النزاعات بين الزوجين ضغوطات على المسكن والأسرة من كثرة المطالبات التي يستدعيها أحدهم من الآخر ويرغب في تحقيقها، لا سيما زيادة تساؤل الزوجة عن شرعية نظام المعايير القائم. وقد يؤدي الصراع بين الزوجين إلى وضع نظم جديدة تدفع مسيرة الاجتماع والاقتصاد إلى التقدم والإبداع.

والمثير للانتباه هو ما يظهر من إجابات المبحوثين، أنّ النجاح في تسوية الصراع بين الزوجين يعزز ويؤسس إلى ظهور «الخلل والفوضى» بين من يملك القوة والسلطة ومن لا يملكهما في إطار نظام المعايير القائم. فمن يمتلك القوة والسلطة يلعب دورًا مهمًّا في تزييف الوعي لتشكيل شرعية نظام جديد في إطار «التجديد البنيوي»، كفقدان ناتج عن العودة إليه. وغالبًا ما تمارس المصالح بين الزوجين الضغط على الوضع الراهن والتمرد على الإجراءات الروتينية، لتشكيل نظام أسري جديد، قد يفسح المجال إلى حرية التعبير عن الرأي بين الزوجين. حيث يتضمن المسكن والأسرة عناصر ومحفزات قد تجعل الصراع مستمرًّا بين الزوجين. وغالبًا ما قد يتيح الصراع بين الزوجين إجراء تعديل أو تغيير في شكل علاقاتهم، من خلال توقع شكل «التمرد أو المقاومة» وفقًا لشرعية النظام القائم. وهنا ربما تظهر سطوة ما يمكن تسميته **بالنماذج البديلة الجديدة** المنبثقة عن شرعية المعايير القديمة. كما في الشكل (8):

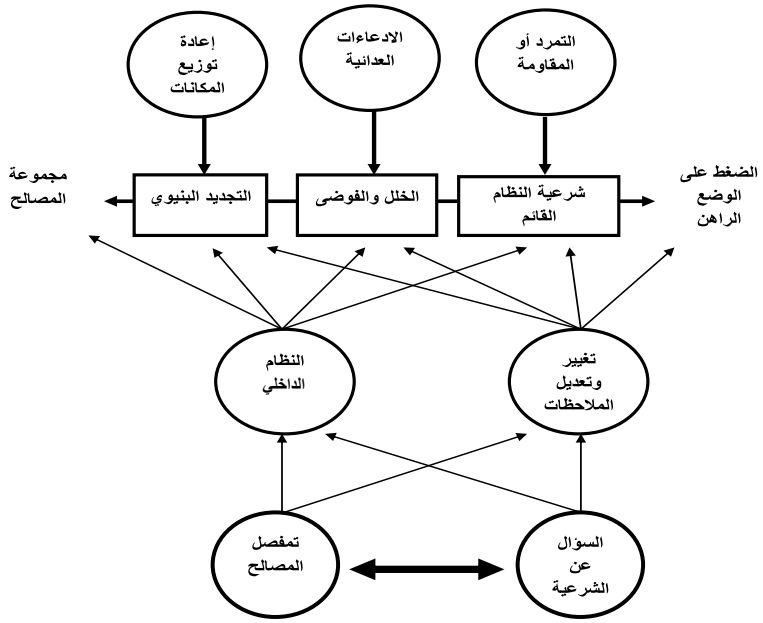

شكل (8): تأجج الصراع في ضوء التصريحات بين الزوجين

يظهر الشكل (8) أنّ التباين في البناء الاجتماعي قد يؤدي إلى تناقض في مكانات وأدوار الزوجين، وغالبًا ما يستدعي هذا التباين مكانات وأدوارًا متناقضة ثقافيًّا واجتماعيًّا وشخصيًّا وعضويًّا، ومتناقضة أيضًا في المصالح والأفكار والتطلعات والتصورات. فلا ينكر عاقل ما قد ينتاب الزوجين في المسكن والأسرة اليوم من صراع بين مجموعة قيمهم (عقيدةً وأخلاقًا ونظمًا وأفكارًا) وبين أنماط سلوكهم المختلفة.

إن وجود التصريحات العدائية بين الزوجين وجودًا ماديًّا غالبًا ما قد يرتبط بصعوبات العيش، مما قد يجعل أساس وجود تشكيل الوعي لدى الزوجة المحرومة هو الوجود المادي، المتمثل بالظروف القاسية أو قسوة العيش. لذلك علينا أن نعترف بأنّ التصريحات العدائية بين الزوجين قد تعبر عن وجود استقرار (نظام) أحيانًا، وعدم استقرار (خلل) أحيانًا أخرى، عند بناء علاقاتهم وتنافسهم وصراعاتهم. أحيانًا يحمل فعلهم أو سلوكهم الصادر عنهم في طياته جوانب من التضامن (الحب) والصراع (الكره). حيث لاحظنا من إجابات المبحوثين أنّ هناك صراعًا متقطعًا بين الزوجين تحول عبر ظرفي الزمان والمكان إلى عمليات تعاون وتنافس، بسبب ضغوطات أيديولوجية ودينية. ثم عادت من جديد إلى تشكيل نوبات متجددة من الصراع.

هذا جانب، ومن جانب آخر، قد يتشكل لدى الزوجة المظلومة مع الزمن وعيٌ بذاتها ولذاتها بأنها مقهورة في علاقاتها مع الزوج والجماعة والمجتمع. هذا الأمر سوف يقودها إلى التساؤل عن مدى عدالة توزيع القوة والسلطة. لا تقف هذه الحالة عند هذا الحد بل قد تدخل في علاقات مع مثيلاتها المستضعفات اللواتي يتشابهنَ معها في خضوعهنَّ لأزواجهنَّ في مواقف تفاعلهنّ. هذا الأمر سوف يؤدي إلى توحيد مشاعرهنّ ومواقفهنّ ليرتبط بعد ذلك وجودهنّ بالتصريحات العدائية مع أزواجهنّ. وهذا قد يرفع من سقف احتمالية الصراع

مع أزواجهنّ في بيوتهنّ وأسرهنّ بحثًا عن تملك الموارد النادرة.

وغالبًا ما يدفع هذا الوعي الأغلبية المقهورة من الزوجات إلى مقاومة التصريحات العدائية الصادرة عن أزواجهنّ عبر انتمائهن لمجموعات وتنظيمات قد تكون مهيئة وفقًا لمعطيات القيم الأصلية لتوفير الحماية الاجتماعية والاقتصادية لهنّ. ربما لإعادة ترتيب عناصر النظام الجديد، لا غنى عن الخلل أو الفوضى. حيث لا يخلو النظام بعد تشكله من وجود هذا الخلل والفوضى.

كما أشرنا سالفًا، يظهر أيضًا من إجابات المبحوثين أنّ «اختلال بِناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين» قد يتوقف على مدى مقاومة أحدهما التجديد و«الخوف من التغيير». أحيانًا يُؤدي وجود النظام الأسري المرن إلى دفع الزوجين للتعبير عن المشاعر العدائية دون قمع أو تنكيل. وغالبًا ما يؤدي هذا النظام إلى «تعديل ميزان القوى» في إطار هذه الصراعات. وغالبًا ما يأتي الصراع من الجهود المبذولة من قبل المجموعات المحبطة والمطالبات المتكررة في المجتمعات المتصلبة. وهنا قد تقابل الزوجات بالمقاومة من أزواجهن عند مطالبتهن بحقوقهن، أو قد تجعلهنّ يؤدين جزءًا من التزاماتهن في ظل وجود المصالح المتباينة في توزيع «الموارد النادرة». يمكن أن تواجه الزوجات الساعيات إلى المزايا في ظل هذا النظام المتصلب هجومًا من أزواجهن بسبب هذه الامتيازات. وغالبًا ما يُؤدي إحباط الزوجات من الحصول على حقوقهن من أزواجهن إلى «التشكيك في شرعية النظام»، إلى جانب إحساسهنّ بمشاعر «الحرمان»، و«عدم الرضا» عن هذا الواقع. انظر الشكل (9):

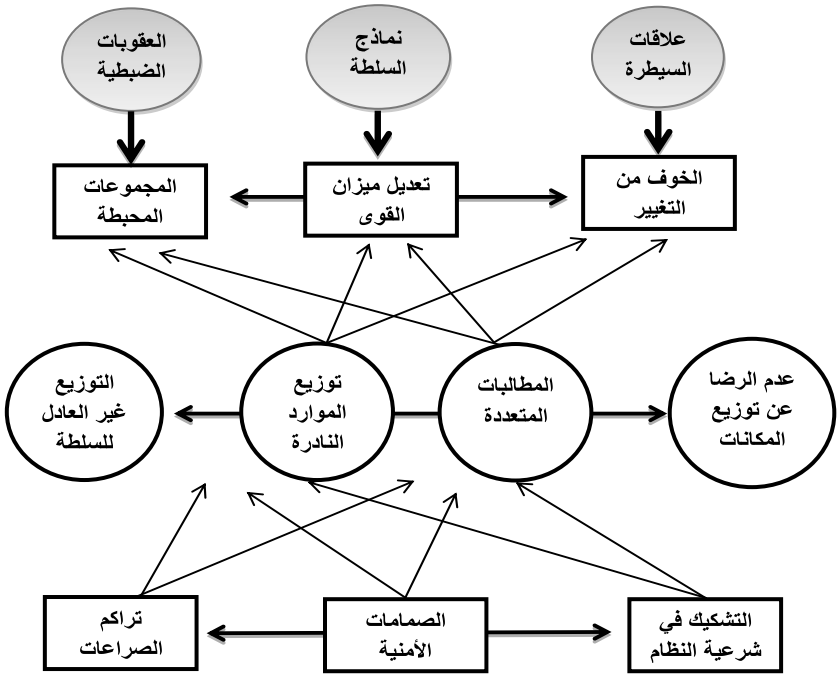

شكل (9): بناء التفاهمية المشتركة بين الزوجين

يُظهر الشكل (9) من إجابات المبحوثين أنّ اختلال النسق الأسري غالبًا ما يؤدي إلى تهيئة الظروف لتأجيج الصراع. فالزوج الذي يشعر بالتوتر سوف يجد هذا المنفس من «الصمامات الأمنية»، وقد يكشف عن السلوك المنحرف، وكذلك الزوجة. فإذا لم يتمكن هذا النسق من إعادة تعديل أو تنظيم نفسه فقد يؤدي هذا إلى «تراكم الصراعات»، وظهور ما يمكن تسميته بـ«المجموعات المعادية». وغالبًا ما يُؤدي هذا إلى تشكل نظام جديد يُعلن فيه عن معايير وشعارات ومثاليات جديدة. وقد تسعى إحدى المجموعات التي تمتلك القوة والسلطة إلى القضاء على المجموعات الأخرى في ظل النظم المستبدة. وهو ما يدفع الصراع فيما بينهم إلى ظهور ما يسمى بـ«المجموعات المضافة» إلى مجموعات الصراع، التي قد تقوّي المجموعات الجديدة، وتساهم في إحداث التغيير.

المهمة الأساسية لنظرية الصراع إذن هي وضع نموذج مقبول للتعرف على «منشأ الصراع الاجتماعي» بين المجموعات الاجتماعية. إذ توضح نظرية الصراع أسباب ظهور المجموعات المتصارعة في المجتمع و«أشكال الصراع» بين هذه المجموعات، وكيف يمكن أن يُؤثر الصراع بين هذه المجموعات في النظم الاجتماعية؟ وحيثما وُجدت البيوت، وشُكلت الأسر، وبُلورت المسؤوليّة التكاملية بين الزوجين، فهناك إذن من يمتلك القوة والسلطة أعلى السلم السلطوي، وهناك من يخضع لها في أدنى السلم السلطوي. ويمكن أن يشهد المجتمع «توزيعًا غير عادل للموارد النادرة». لذلك يمكن تتبع منشأ الصراع بين الزوجين في ظل «علاقات السيطرة والخضوع»، كما هو في الشكل (10):

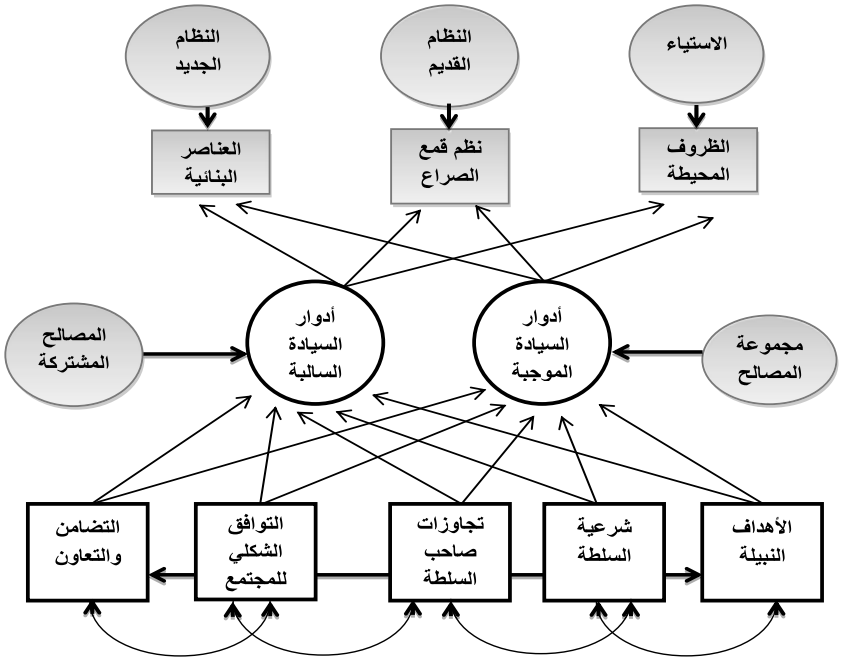

شكل (10): المسؤولية التكاملية بين الزوجين

يُظهر الشكل (10) أنَّ «السلطة الشرعية» قد تشير إلى العلاقة بين من هو في المستوى السلطوي الأعلى ومن هو في المستوى السلطوي الأدنى. وقد يشير «نموذج السلطة» إلى أنّ الطرف الخاضع لا بدّ أن يُعلن عن الفعل المتوقع وفق تصورات الطرف المُسيطر. وقد يكون للطرف الخاضع الحق في الإعلان عن بعض المقترحات دون عصيان الأوامر. حيث يتم تنفيذ التعليمات بعد اعتماد الطرف المسيطر عليها. فإذا لم يقم المسيطر باعتماد المقترحات فسوف يبقى الوضع على ما هو عليه، ولن يتمكن الطرف الخاضع من تنفيذها. بموجب ما يُسمى بـ«القوة المتاحة» لصاحب السلطة يُمكن توقيع «العقوبة القانونية أو المعيارية» على من لا يُطيع الأوامر من الخاضعين. أَتَّفِقُ هنا مع دارندورف في أنه من المحال أن يستمر النظام نفسه للأبد، فلا بد أن يشهد تغيرًا تدريجيًّا مقصودًا أو غير مقصود مع مرور الوقت.

بالمقاربة مع إجابات المبحوثين، فإن الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية قد تمثل «أدوار السيادة الموجبة وأدوار السيادة السالبة» (وفقًا لرأي دارندورف). حيث تحقق الأدوار الإيجابية الأهداف النبيلة في المجتمع، في حين لا تحقق الأدوار السلبية هذه الأهداف. يستمر هذا الوضع على ما هو عليه حتى تحدث مع مرور الوقت تحولات وتغيرات في البنى الاجتماعية. وغالبًا ما تسبب «مجموعات المصالح» الصراع المستمر للحفاظ على الوضع الراهن أو تغييره. هنا قد يُؤدي الصراع بين مجموعات المصالح إلى تغيير العلاقات بين الأفراد في الموقف التفاعلي، وتغيير علاقات القوة والسيطرة والخضوع.

وغالبًا ما تظهر مجموعات المصالح في أشكال معينة من الوعي والتفاعل والتنظيم، للتعبير عن مدى الرضا أو الاستياء أو الاعتراض على الظروف السيئة في المواقع المعيبة، إلى جانب مجموعات المصالح الصاعدة. أحيانًا قد يختلف الصراع في الشدة بين هذه المجموعات بسبب «الظروف المحيطة»،

حيث تتوقف شدة الصراع ربما على وجود بعض «النظم التي تقمع الصراع» أو عدم التمكن من قمعه.

غالبًا ما تتضح الأسباب الدفينة للصراع من «العناصر البنائية»، فَلِاحْتواء الصراع وتنظيمه لا بدَّ أن يكون التعامل معه ضمن مظاهره وليس ضمن أسبابه. هذه النظم كما أشار دارندروف ليست مُستهدفة من خلال عمليات الصراع. ويُمكن أن ندلل على ذلك من التغيير في قلب المؤسسات والنظم. لذلك يُمثل دور «السلطة الشرعية» شرطًا أساسيًّا في القضاء على «النظم القديمة» أو الحفاظ عليها، أو القدرة على التغيير في «النظم الجديدة». هناك العديد من الأفكار المترتبة على ذلك، التي تدور في مفهوم بناء ونظم المجتمع ووظائفه. فهي لا تعلل لنا الحدود الملحوظة على النظام القائم.

ونشير إلى أنّ الزوجين في المسكن والأسرة ليس لهما غنى عن تملك السلطة. فالعيب ليس في السلطة بل في «تجاوزات صاحب السلطة». تبدو الأدوار الفرعية واضحة ربما من قبل صاحب السلطة في فرض «الطاعة العمياء» على المحكومين. يبدو أن دراندورف كان عليه أن يتجنب الآثار الفلسفية لنظرية ماركس، عندما نصّب نفسه طرفًا معارضًا لهذه النظرية، حيث أشار إلى مفهوم تبادل الأدوار الذي يُخفي وراءه نموذجًا تاريخيًّا. كذلك علينا أن نفسر العمليات الاجتماعية للزوجين بين «التكامل والتباين»، و«الالتزام والفوضى»، و«الحب والكره»، دون أن نشير إلى نظرية الصراع من حيث طبيعتها الوظيفية، وأنها تمثل إضافة للنظرية الوظيفية والبنائية. لذلك، حتى يتجنب دارندورف هذه المشكلة، كان عليه أن يلجأ للعديد من المتغيرات الأخرى. ولذلك سوف يُعيد الصراع بين الزوجين النظر في التقاليد والمعايير الاجتماعية، لكونه يمثل «صمامَ الأمان»، مع وجود عدد من الأسباب التي قد تُؤدي إلى نشأة الصراع. وتجمل الدراسة نتائجها بالنقاط الآتية:

إدارة الصراعات بين الزوجين في الأسرة الأردنية:

أولاً – التصريحات العدائية بين الزوجين:

1 – الحياة الزوجيّة مليئة بالخلافات، لِما يحيط بها من ظروف ماديّة واجتماعيّة وأيدولوجيّة. وقد تسهم هذه القضايا في توسيع شقّ الخلاف بين الزوجين. لذلك عندما تنفعل الزوجة من تصرفات زوجها فإنّها لا تستطيع التّعبير عن مشاعر الغضب والانفعال بسهولة؛ لعدم مراعاته وتفهّمه لطبيعتها وتكوينها.

2 – في حالات معيّنة يكون الزوج مزاجيّ الطبع مُتقلّبَ الرأي، وما إن تُعبر زوجته عن مشاعر الحزن والسّخط حتى يشتاط غضبًا، فتزيد حِدّة المشكلة فيما بينهما. لذلك تُفضل أن تبقى صامتة وقتًا طويلاً، خوفًا من تأزم الأمور، ولكيلا يصلا إلى طريق مسدود.

3 – بطبيعة الحال، للزوجة كثيرٌ من المتطلبات، والحاجات، والأمنيات، ترغب أن تتحققَ، لكن مع ذلك فهي لا تطلبها من زوجها، لأنّه لا يسعى إلى تحقيق ما ترغب به، حيث يشعرها أنّ الوضع المادي لا يسمح بذلك. وفي أحيان تخشى الزوجة أن تطلب أيّة حاجة تريدها؛ حتى لا يتعكر مزاج زوجها، ولئلا يغضب، فتختصر كل ذلك؛ لتفوّت عليه استغلال طلباتها في افتعال المشكلات.

4 – هناك كثيرٌ من الأزواج، فورَ دخولهم بيوتَهم تبدأ المشكلات مع زوجاتهم بلا سبب حقيقيّ. فتراهم يتحدثون معهنّ بأسلوب غير لائق، بكلمات تخلو من الاحترام والاهتمام، مع أنهنّ يُعاملْنَ معاملة لطيفة من الآخرين.

5 – من جانب آخر، نجد أنّ الوضع الاقتصادي وحالة الفقر وغلاء المعيشة، يجعل الزوج شخصًا عصبيًّا، فتتأثر علاقته بزوجته فلا يستمع لمطالبها،

فيفتقد أسلوب الحوار والتفاهم معها، ويتلاشى دور المصارحة، فلا تبوح له بأسرارها. فتجده قاسي المعاملة معها ومع أبنائها. ومع مرور الوقت تصبح هذه المعاملة والتصرفات طبعًا في الزوج، ويعتادها بشكل روتيني داخل بيته.

6 – عندما تخوض الزوجة نقاشًا مع زوجها، فقد نجدها تتوقف فجأة عن الكلام، حتى لا يتحول هذا النقاش إلى جدالٍ حادّ، ولئلا يتفاقم الوضع، ليصير مشكلة. لذلك تختار الصمت تفاديًا للمشاكل، وتنهي الحديث وتغلق باب الحوار، وتصمت، لامتصاص غضب الزوج، أو تعبر عن وضعها بالبكاء وحدها.

7 – هناك صنف من الأزواج لا يجدون حرجًا في جرح مشاعر زوجاتهم وإهانتهنّ، خاصة أمام الآخرين، بلا سبب مقنع. بالمقابل نجد الزوجة إزاء هذا التّصرف، تُؤثِر الصمت، تفاديًا للمشاكل؛ وخوفًا من ردود فعله غير المتوقعة. حتى أنّها لا تجاهر ببكائها، بل تعبر عن عدم رضاها من تصرفات زوجها بالكتمان والسكوت. وقد تُضطر إلى مجاملته، ومسايرته، فتُظهر أنّها على ما يُرام أمامه، وهي في الواقع ليست راضية عن أفعاله، إنّما تتصرف هكذا، اختصارًا للمشاكل، وحفاظًا على أسرتها وأبنائها، وخوفًا من كلام الناس.

8 – هناك نمط من أهالي الأزواج، يُبيحون لأنفسهم التّدخل في الشؤون الخاصة لحياة ابنهم المتزوج. فيمسكون بدفة القيادة، ويتخذون القرارات بدلاً منه، بحجة خوفهم على مصلحته وحياته. بينما يقف الزوج كمتفرج ومتابع للأحداث خالي الوفاض، فتشعر الزوجة بحالة من الاغتراب والتّهميش في بيتها. حيث لا يُنصت الزوج لزوجته عندما تتحدث معه حول مشكلات الأسرة وحاجاتها وشؤونها، وإن أَنْصَتَ فهو غير جَديّ في

بناء حوار هادف معها، بل يغلب عليه طابع العنف الانفعالي في الأقوال والأفعال.

9 – في غير قليل من الحالات يكون طابع الحوار بين الزوجين مليئًا بالقسوة والعنف من الزوج. وغالبًا ما يكون مزاجه سيئًا في أثناء النقاش؛ فلا يشارك زوجته همومها وأحزانها، بل لا يشعرها بقيمتها ومقدارها، فيقلل من كرامتها أمام أهله والآخرين، رغبةً منه في الظهور أمامهم بالحسّ الرجوليّ، وأنّه المسيطر. نتيجة لهذه التصرفات تجد الزوجة صعوبة في إخبار زوجها بما يضايقها عندما تعاني من مشكلة ما؛ حيث تخفي عليه أمورًا مهمة في طبيعة العلاقة فيما بينهما. إذ تصبح الزوجة بحالة نفسيّة سيئة؛ لما تتجرعه من إهانات، حتى تصبح لغة الحبّ والتودد والحوار الهادئ أمورًا تتمناها بقدر ما تفتقدها.

10 – يعامل بعض الأزواج زوجاتهم معاملة دونية، تتمثل بعدم السماح لهنّ بزيارة الأهل إلا في المناسبات. فحين تستأذن الزوجة زوجها لزيارة صديقاتها ينهال عليها بالشتم، وحتى الضرب. كما لا يحاول الزوج الترفيه عن زوجته والتحسين من نفسيتها ومزاجها بالخروج برحلة ترفيهية، أو اصطحابها إلى الأماكن التي تحبها. وعندما يُسمح لها بالخروج فهي تعبر عن مشاعرها، وحزنها، وفرحها خارج المسكن لأهلها وصديقاتها أكثر من بيتها.

11 – من جانب آخر تجد الزوجة نفسها غير قادرة على إقناع زوجها في قضاء سهرة معها، ومع أطفالها في مكان جميل، أو سهرة في جوّ رومانسي هادئ، بل تشعر بإهمال زوجها لها، لأنّه يقضي وقته ساعاتٍ طوالاً خارج المسكن بدل أن تكون برفقته. كثيرًا ما تتمنى الزوجة التعبير عن مشاعرها بصراحة، وتودّ تقديم الهدايا، وبناء

علاقات حميمة مع زوجها، وقضاء وقت فراغ معًا، والحدّ من بقائه ساعات طويلة خارج المنزل.

12 – ينشأ الجمود العاطفي بين الزوجين من قلة الكلام والجدال. حيث تصبح الحياة مملّة خالية من الأجواء العاطفية. وقد يرجع صمت الزوج في المسكن إلى أسباب خارجيّة، إلا أنّ بعض الزوجات يتسرعنَ في الحكم على صمت أزواجهنّ؛ لأنّهم لا يرغبون في الحديث معهن، لكرههم لهن. وفي الواقع لا يتبيّن ذلك إلا بعد تبادل وجهات النّظر. بالمقابل فإنّ بإمكان الزوجين تخطي ذلك وصولاً إلى بيئة سعيدة، كأن تعتني الزوجة بمظهرها وأناقتها، وبتوفير أجواء جذابة هادئة في المنزل، وبكتمان الأسرار، وبالحوار الصريح.

13 – يُولد الإحساس السلبي من الزوجة تجاه زوجها كثيرًا من الخلافات الأسريّة، ويزيد من تباعد المسافة فيما بينهما. فإذا أرادت الزوجة التّقرب من زوجها ابتعد عنها، ولا يقبل اعتذارها بسهولة إن أخطأت. ويمكن علاج حالة الجفاف هذه بالحوار والمصارحة، وتخصيص وقت للزوجة بعيدًا عن الأبناء، ومطاوعة الزوجة لزوجها، ومعاملة الزوج لها بالإحسان واللين والمودة. فيكون الزوج بذلك حريصًا على إدخال السعادة إلى قلب زوجته، وتجنب الملل والروتين، بالتلطف، والمؤانسة، والولاء، والوفاء، وبالحب والاحترام.

14 – في كثير من الأحيان تفتقد الحياة الزوجية عنصر مرونة التعامل، لا سيّما من الزوج، الذي تستصعب الزوجة التحاور معه، خاصة في حلّ المشكلات المنزلية. فيُشعر الزوج زوجته بعدم الراحة حين تطلب منه مستلزمات معينة، كشراء أو تبديل أثاث المسكن. حيث تكون معاملته لها بالقمع والترهيب والدونيّة. يمكن علاج تكدر المشاعر بالحوار

العقلاني المنفتح، والنُّزه الترفيهية، أو عشاء رومانسيّ مع كلمات الحب والإطراء، وزيارة الأماكن التي تذكرهما بالأيام الجميلة، وقت الخطبة، وأول أيام الزواج.

ثانيًا – بِناء التفاهُميّة المشتركة بين الزوجين:

1- طبيعة العلاقة بين الزوجين طبيعةٌ تشاركيّة، فهي لا تخلو من حوارات يشارك فيها الزوج زوجته. وهذه الحوارات في الغالب تختصّ بالمواضيع العائلية، لا سيما موضوع الأولاد، وطرق تربيتهم، وحل مشاكلهم، وتدبير مصاريف السكن، وتلبية احتياجاته من مشتريات والتزامات. لكنْ هناك أزواج لا يشاركون زوجاتهم في القرارات الأسرية. وبالتالي فهُنّ لا يتمكنَّ من تحقيق مكانتهنّ داخل مساكنهن. كما أنّ العادات والتقاليد تمنع بعضهنّ من اتّخاذ القرارات بسهولة. هذا ما يجعل الزوج يسارع في اتّخاذ القرارات وحده، ليُشعر زوجته أنّ خبرته في الحياة أكثر من خبرتها في إدارة شؤون المسكن.

2- يعامل الزوج زوجته بفوقية، ولا يسمح لها بالتدخل في مناقشة قضايا الأسرة واتّخاذ القرارات. بالطبع تكون الزوجة غير راضية عن هذا الموقف. وفي حال تولّد مشكلةٍ ما بينهما يَستصعب الزوج حلّها، لأنّه ليس لديه أساليب أو أفكار مُجدية عن الطريقة الفضلى المناسبة لحل الخلاف مع زوجته. هذا ما يدعو الأهل إلى التّدخل أحيانًا، فيفسدون العلاقات بينهما. حيث تشعر الزوجة بالقلق والتوتر من عدم تفهّم زوجها لها، وإدراك دورها في حلّ المشكلات. وهناك من الأزواج مَن يجلسون مع زوجاتهم في غرف مغلقة، ولا يخرجون منها إلّا عندما يتوصلون إلى حلّ مناسب، فيتصافون ويتعاتبون ويعودون أفضل من قَبْل. إذ يتناقش الزوج مع زوجته في المشكلات حتى يتوصلا إلى حلّ مشترك، دون السماح لأحد بالتدخل في تقرير مصيرهما.

3- غالبًا ما يَعتبِر الزوجُ مشاركةَ الزوجة والأخذ بآرائها تصرّفًا يُنقص من رمزيّة وجوده كأب. وتشعر الزوجة بالدونيّة والقلق من تعنّت زوجها في اتّخاذ قراراته الأسرية دون السماح لها بالمشاركة فيها.

4- يتنامى شعور الزوجة بالغضب الشديد حيال تفرّد زوجها في مهام المسكن وحده. وقد تزداد غضبًا حين لا يحترمها، ولا يلتزم بما تمّ الاتفاق عليه مسبقًا. هذا مدعاة لشعور الزوجة بالتوتر من تصرف زوجها بعصبية، لاعتقاده أنها لا تصلح لحل مشكلات الأسرة واهتماماتها، فينتابها القلق حين يلجأ الزوج إلى استخدام العنف لحلّ المشكلات الأسرية، بدلاً من التفاهم والحوار حول قضايا الأسرة وتطلعاتها المستقبلية.

5- في أحيان كثيرة ترتبط المرأة بشريك حياة أكبر منها سنًّا، فلا تستطيع أن تتفهمه، ويسبب لها ذلك معاناة تتكرر دومًا حين حلّ المشكلات الأسرية. في كثير من الأحيان تشعر الزوجة بالتوتر من تكرار الخلاف مع زوجها أكثر من مرة للسبب ذاته في مواقف التفاعل. وقد يُشعر الزوج زوجته بأنّها مُهددة لا تقوى على المشاركة في اهتمامات الأسرة. فقد لا يشاركها همومه وأحزانه. أمّا الزوجة حيال هذه التصرفات فإنّها تضطر في كثير من الأحيان إلى الخضوع؛ خوفًا من وقوع ما تخشاه من انفصال أو طلاق، فهي تعتبره كابوسًا قاسيًا يلاحق كل الزوجات، ويسبب لهُنّ الويلات والمآسي.

6- ينتفي شعور الزوجة في حالات كثيرة أنّها تعيش في بيئة زوجيّة مستقرة؛ لتدخل الآخرين، كتدخل أهل زوجها في حلّ خلافاتها، وتقرير مصير أبنائها. كذلك تنزعج من أنانية زوجها، ونظراته الدونيّة لها، واستئثاره بآرائه في حلّ المشكلات. وهذا يؤثر على مشاعر الزوجة، فتعتبر نفسها غير قادرة على حلّ خلافاتهما بمفردها، وأن زواجها لا يقوم على مشاعر

حقيقية صادقة، بل هي مجرد تابعة لرغبات زوجها واهتماماته. حيث لا تحظى بمشاعر الحياة الزوجيّة الإيجابيّة.

ثالثًا – المسؤوليّة التكامليّة بين الزوجين:

1- يثير عدم أو ضعف العدالة في توزّع المهام الأسريّة بين الزوجين في حالات كثيرة، انزعاجَ بعض الزوجات، فتشعر الزوجة أنّها تَحمِل مهام المسكن كلّها فوق أكتافها أكثر من زوجها، وتشعر بالظلم من كثرة المهام الملقاة على عاتقها. إضافةً لما تعانيه من عمل متواصل داخل المسكن وخارجه. لذلك ينتابها التوتر والاضطراب في التوفيق بين مهامّها كربة أسرة، ومهامّها كعاملة أو موظفة. فهي تعلم أن ثقافة المجتمع مُعادية لها، مهما قدّمت من مبررات. حيث تشعر أن الزوج مقصر في أداء مسؤولياته تجاهها وأبنائها وبيتها. وقد يُولّد هذا شعور الغضب والإحباط عندها. فكلما طلبت منه مساعدتها في أداء واجباتها وهو لا يستجيب لها شعرتْ بالغضب، فهو لا يقوم بتأدية مستلزمات المسكن كاملة، ولا يقدم لها حاجاتها ورغباتها في المسكن كما ينبغي. وهذا يشعرها بالإحباط أيضًا عندما تبادله مشاعر الحب، وهو لا يحب الجلوس داخل المسكن، ويقضي أوقاتًا طويلة خارجه.

2- ومن النتائج أنّ أحد الزوجين يدعم الآخر في الظروف الصعبة فقط، بينما في الظروف الاعتياديّة يبقى كلٌّ بحاله. مع العلم أن الكثير من الزوجات يبذلنَ جهدًا كبيرًا في تدريس الأبناء، وفي العمل داخل المسكن، وفي الوظيفة أحيانًا. وقد يُشعرها بالاستياء عندما تطلب منه الذهاب في رحلة ترفيهية خارج المسكن، فتدرك أنه يَشعر بالراحة أكثر عندما يكون خارجه مع أصحابه، فهو حين يعود إليه تبدأ المشكلات. علمًا أنّه يكون هادئ الطباع خارج المسكن، لكنّه داخله لا يبادل زوجته المشاعر

التي تبادله إياها. وهذا يُشعر الزوجة بالقلق والألم والحسرة، خاصّة حين عدم استشارتها في أمور تتعلق بالأسرة. فإذا ما تعرض الزوج لضائقة ما، فقد يلجأ إلى أهله وأصحابه، وينسى أن لديه زوجة، يُفترض أن تشاركه أفراحه وأحزانه.

3- تجد الكثيرُ من الزوجات أنّ أزواجهنّ كانوا يبادلونهنّ مشاعر الحب والودّ والاحترام في فترة الخطوبة بشكل ملحوظ وظاهر. أمّا بعد الزواج فعلى عكس ذلك، يميلون إلى العصبية، ويُقصّرون في أداء واجباتهم تجاه المسكن والأبناء. وعلى الجانب الآخر قد لا تُدرك الزوجة ما يقدمه الزوج للأسرة من مشاعر، وأغراض للمسكن، وخدمات أخرى، فتشعر أنه مقصر في أداء مسؤولياته.

4- في حالات كثيرة نرى الزوجات لا يعتمدنَ على أزواجهنّ في شراء مستلزمات الأسرة وتربية الأطفال، نتيجة شعورهنّ بتقصير أزواجهنّ في تأدية واجباتهم داخل المسكن حيث يشعرنَ أن العادات والتقاليد غير مُنصفة في توزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين. كما تنظر ثقافة المجتمع والبيئة المحيطة للزوجة نظرة دونيّة، مفادها أنّ الزوجة مكانها هو المسكن فقط.

5- تحاول المرأة تغيير صورتها النمطية في المجتمع. فآن الأوان للرجل والمجتمع أن يُغيّرا نظرتهما للمرأة، لكونها رفعت من مستواها الثقافي وحصلت على التعليم، وصار لها عمل ووظيفة، فصارت تُسهم في تأمين حاجات المسكن.

6- هناك بعض الأزواج يجدون صعوبة في التعبير عن مشاعرهم السلبية لزوجاتهم، خوفًا من تفاقم المشكلات، كأن يلجأ الزوج حينها إلى الصمت؛

خوفًا من تدخل أهل الزوجة، وازدياد تعقد المشاكل. وقد يخشى الزوج أن يطلب من زوجته ما يريد؛ خوفًا من طلباتها التي قد لا يقوى عليها. وقد لا يُتاح للزوجة تلبية طلبات زوجها، لأنّها منهمكة بالعمل خارج المسكن وداخله. وهو لا يريد أن يحملها فوق طاقتها، لكونها منشغلة بتدريس الأبناء في المسكن.

7- في حالات كثيرة لا يشارك الزوج زوجته قرارات المسكن، ويتّخذ القرارات نيابة عنها، لعدم رغبتها في بعض الأحيان تبادل المسؤوليات الأسرية معه. لهذا السبب يتفرد في اتّخاذ القرارات وحده، دون السماح لها بإبداء رأيها. لكن هناك بعض الزوجات يرغبنَ في مشاركة أزواجهنَّ قرارات الأسرة، ويتبادلنَ المسؤوليّات معهم. وقد يشعر الزوج بالقلق والحرج أمام أهله وزملائه من تصرفات زوجته، وقد يشعر بعض الأزواج أن زوجاتهم لا يصلحن لإدارة مسؤوليات المسكن والقيام بالواجبات، لأنّهنّ عاطفيات في اتّخاذ قراراتهن وغير صائبات.

8- لا يبادل الزوج زوجته مشاعره الحقيقية في حالات كثيرة بسبب تصرفات الزوجة وردّة فعلها. فالزوج يشعر أن زوجته تُثير وتفتعل النّكد، وتضخّم المواقف البسيطة إلى مشاكل. كذلك ينزعج من تدخّل أهل زوجته في حياتهما الخاصة. فلا يبوح لها بمشاعره تجنبًا لحدوث مشكلات تؤدّي إلى التوتر، فيخرج من المسكن تفاديًا للمشكلات، أو يمتنع عن الكلام لئلا تَكبر المشكلة. كذلك نجد من الزوجات مَن تتعمد إحراج زوجها أمام أهله وأفراد أسرته وجرح مشاعره. هذا ما يسبب له شعورًا بالغيظ والسخط عليها. وعندما يقع ذلك يمتنع الزوج عن الكلام مع زوجته فترةً طويلة، حتى تدرك خطأها. وقد يجاملها لئلا تطالب بحقوقها، لأنه يرى أنه ممتلئ بالهموم، فيُعبر عن مشاعره خارج المسكن.

9- مما يُثير شعور الزوج بالاستياء غيرة زوجته الزائدة عليه، وهذا غالبًا ما يشعره بعدم الأمان، وتناقص المحبة. حيث يجد الراحة وهدوء البال خارج المسكن، لكثرة طلبات زوجته وشكواها من واقع الأسرة الصعب. وقد يشعر الزوج بالقلق من تصرفات زوجته داخل المسكن، بتعمدها جرح مشاعره وإثارة المشكلات سعيًا لتحقيق ما تريد. حيث ينزعج الزوج من زوجته حين تقترح أفكارًا مختلفة لحل المشكلات الزوجية، وعندما تُلحّ عليه لمعرفة كل ما يتعلق بشؤون الأسرة، ومن إلحاحها عليه للقيام بجزء من مهامّها داخل الأسرة بدلًا عنها. فقد يشعر الزوجان بالقلق والتوتر من تكرار الخلافات فيما بينهما أكثر من مرة، وتدخل الأهالي في حل خلافاتهما العائلية، ورسم مصير حياتهما اليومية.

10- هناك مِن الأزواج مَن يرى أن زوجته لا تفهم لغة الحوار بقدر ما تفهم لغة التهديد، ومنهم مَن يُعاملها معاملة دونية تشعر من خلالها بالحرج أمام الآخرين. ومنهم مَن لا يحب الحديث مع زوجته في جميع الأمور؛ خوفًا من تماديها عليه أمام الآخرين، فتشعره بالحرج. بالمقابل هناك نمط من الزوجات يشعرنَ أزواجهنّ بالمَنِّ والتّفضل، لأنّهن خسرنَ التعليم والعمل جراء ارتباطهن بهم. حيث يعاتبن الأزواج على هذا الفشل، ويحملنهم عواقب تضحيتهنَّ.

11- في حالات يعاني نمط من الأزواج صعوبة في التفاهم مع زوجاتهم، لكونهنَّ أكبر سنًّا منهم. وقد يشعر الزوج في بعض الأحيان أنّ زوجته أنانيّة في مشاعرها نحوه. على الرغم من أنه يُقدم لها كل ما يملك من مشاعر إيجابية، إلا أنّها تبادله مشاعرها السلبيّة. حيث لا يهمها سوى تحقيق رغباتها، إذ تتحكّم المزاجية بأطباعها، فلا تبادله مشاعر الفرح كما كان يفعل وقت الأزمات، فيشعر كأنّها تعيش في وادٍ وهو في وادٍ آخر.

12- بعض الأزواج يستاؤون من زوجاتهم، خاصّة مَن تُطيل الجلوس مع رفيقاتها فتراتٍ طويلةً داخل المسكن أو مع الجيران دون الاكتراث لحاجات زوجها ومهام المسكن. وقد يتنامى شعور الزوج بالاستغفال حين يدرك أن زوجته مخادعة تأخذ أكثر ممّا تعطي، ولا تكترث بما يقدمه من مشاعر وحاجات أسريّة، فتبادله مشاعر الغضب وتشعره بعدم الرضا ويبادلها مشاعر الحب، كي يبقى في نظرها مهملاً. وقد تستغل بعض الزوجات وظائفهنّ وتعليمهنّ لتحقيق ما يردنَ من أزواجهنّ، ليفرضن عليهم القيام بالأعمال المنزلية، ليوفّرن لأنفسهن كل أسباب الراحة التي يحتجنها، ولو كان ذلك على حساب الحقوق الزوجية.

13- في حالات كثيرة تنعكس أنانيّة الزوجة وعدم تقديرها لمشاعر زوجها على شعوره، فيغدو منزعجًا، لأنّه يرغب بمعاملة أفضل كما يعاملها هو في الحياة اليوميّة. كذلك فإن اعتماد الزوجة على أهلها في إنجاز مهام مختلفة دون استشارة زوجها يسبب له الانفعال والغضب، وعدم الرضا عن كل ما تقدمه للأسرة. لكنْ وبالوقت نفسه ليس للزوج غنًى عن زوجته في تحقيق أهدافه وتطلعاته الحياتية، فكلاهما بحاجة إلى الآخر على الرغم من الاختلافات فيما بينهما.

توصيات الدراسة:

مهمٌّ توضيحُ كيف تقاوم ثقافة الأسرة التغيير الاجتماعي وتعيد إنتاج نفسها في المجتمع الأردني على الرغم من التحولات في الحياة المادية. هذا التناقض بين التغييرات الحالية والتقاليد الجامدة، يوضح، بالنسبة للزوجات، أن الحياة المادية فقط، لا تخلق زيجات سعيدة، والحُريةُ في إطار المساواة مهمة جدًّا. لذلك فهذه البيانات مهمة لفهم الشروط اللازمة لتحقيق الذات للزوجين، وسعادة الأسرة، والعلاقات الزوجية المحصنة. وهذه النتائج مهمة جدًّا لصنع السياسات لفهم أن تحسين نوعية الحياة في المجتمع يبدأ من مرونة العلاقات الزواجية في المواقف التفاعلية. لذلك توصي الدراسة بما يلي:

1- عقد دورات للمقبلين على الزواج لإرشادهم في كيفية التعامل مع شريك الحياة.

2- عقد دورات للمتزوجين الذين يعانون من صراعات لإعادة تأهيلهم وجوديًّا.

3- تفعيل دور الجمعيات الأسرية تجاه ما تواجهه الأسرة من صراعات حادة بين الزوجين.

4- عقد دورات إعلامية ودينية توعوية للآباء والأمهات للقيام بمسؤولياتهم على أكمل وجه.

5- تبني مراكز التنمية الاجتماعية عقد برامج تثقيفية وإرشادية أسرية للمقبلين على الزواج، تبحث في: (تبادل المشاعر بين الزوجين، والمرونة الشخصية في حل الخلافات الزوجية، والتبادل في اتخاذ القرارات الأسرية، والتوزيع العادل للواجبات بين الزوجين، وقضاء الزوجين معًا وقتًا ممتعًا داخل المسكن، والفهم والتفاهم بين الزوجين، وإدراك كل ما يحبط العلاقات الحميمية بين الزوجين، وغيرها).

المراجع

أولاً - المراجع والمصادر العربية:

بدر، يوسف جاد الله. (2002). *العلاقة بين مركز الضبط والتواصل الزواجي في ضوء بعض المتغيرات*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن.

البراري، فاطمة. (2016). *الخلافات الزوجية في الأسرة أسبابها وطرق معالجتها: بالتطبيق على دراسة الأسرة في العاصمة صنعاء*. أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، معهد دراسات الأسرة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

بركات، حليم. (2000). *المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جيدنز، أنتوني. (2002). *مقدمة نقدية في علم الاجتماع*. ترجمة: أحمد زايد، ومحمد محيي الدين، وعدلي السمري، ومحمد الجوهري، كلية الآداب، جامعة القاهرة: مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

الحوراني، محمد. (2016). *ديناميكيات المواجهة بين الحراك الشعبي والدولة في الأردن: مقاربة من منظور الصراع الاجتماعي التحليلي*. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 3 (1)، 134-155.

حياصات، ناديا. (2016). *أسباب وأشكال العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني «دراسة ميدانية»*. دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية،4 (43)، 163.

الختاتنة، عبد الخالق. (2006). *أنماط الزواج واتجاهات المواطنين نحوها في البادية الشمالية الأردنية*. مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، 1-179.

خمش، مجدي الدين. (1994). *الأسرة والأقارب، منشورات الجامعة الأردنية*. عمادة البحث العلمي، عمان.

دائرة الإحصاءات العامة الأردنية. (2019). *الأردن بالأرقام لعام 2018*. العدد الحادي والعشرون، عمان، الأردن.

الدويكات، قاسم. (2020). *مناهج البحث وطرائقه في العلوم الاجتماعية*. مكتبة الأستاذ، الأردن.

الراجح، نهى عبد الله. (2013). *الاغتراب الزواجي وعلاقته بالنظرة للحياة والكفاية الشخصية عند الزوجات*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم علم النفس التربوي، كلية التربية، جامعة طيبة.

زايد، أحمد. (1984). *علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية*، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف.

زايد، أحمد؛ وعلام، اعتماد. (2006). *التغير الاجتماعي*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الزغل، علي؛ هياجنة، أحمد. (2003). *اتجاهات مواطني شمال الأردن نحو السلطة الأبوية في المجتمع الأردني: دراسة ميدانية*. أبحاث اليرموك: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن، 989-1025.

الشبول، أيمن. (2010). *المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق*. مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق 6(3+4)، 648-705.

شرابي، هشام. (1991). *مقدمة لدراسة المجتمع العربي*. ط4، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الشرع، سحر يوسف. (2012). *العنف الموجه ضد الزوجة في الأسرة الأردنية: دراسة سوسيولوجية*. رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة اليرموك.

الشطي، عالية راشد. (2018). *الأبعاد الاجتماعية لمشكلة الطلاق في دولة الكويت*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بنها، جمهورية مصر العربية.

الشمري، عقيل. (2014). *العوامل المؤثرة على قيام الزوج بمسؤولياته: دراسة ميدانية على بعض الأسر في مدينة حائل*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، السعودية.

العابدي، لقاء عبد الهادي. (2014). *صراع الأدوار عند المرأة العاملة المتزوجة: دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، أطروحة دكتوراة، معهد دراسات الأسرة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

عبد الرسول، عبد المعبود. (2019). *نوعية الحياة وعلاقتها بالطلاق المبكر: بحث ميداني على عينة من المطلقين بمدينة الإسماعلية*. حوليات آداب عين شمس، 47 (يناير- مارس)، 580-633.

عثمان، إبراهيم. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

العزام، عبد الباسط عبد الله. (2017). *محددات الاستمرار أو الانقطاع في تفضيل إنجاب الأطفال الذكور لدى النساء في المجتمع الأردني*. مجلة اتحاد الجامعات العربية، جامعة اليرموك، 14 (1)، 313-348.

العزام، عبد الباسط عبد الله. (2019). مؤشرات البناء الطبقي القبلي والتغيرات الجيلية: دراسة ميدانية في ضوء نظرية لويد وارنر في الأردن، *حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية*، 40 (الرسالة: 535) 15–125.

عمر، معن خليل. (1978). *نقد الفكر الاجتماعي المعاصر*. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

العمر، معن خليل. (2005). *التفكك الاجتماعي*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

العواودة، أمل سالم؛ والسعايدة، جهاد؛ والحديدي، هنا. (2013). أسباب النزاعات الأسرية من وجهة نظر الأبناء: دراسة ميدانية في جامعة البلقاء التطبيقية. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، الجامعة الإسلامية، 21 (1)، 228-255.

غزوي، فهمي سليم. (2007). الأسباب الاجتماعية والاقتصادية للطلاق في شمال الأردن: دراسة ميدانية في محافظة إربد. *دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 34 (1)، 68-83.

فرحات، سهام عبد الحميد. (2019). التغيرات الاجتماعية التي أصابت التفاعل الأسري في مرحلة ما بعد

الحداثة، وما انعكس منها في طريقة بناء وتغير هويات وأدوار أعضاء الأسرة. *حوليات آداب عين شمس*، 47 (يناير- مارس)، 117-156.

كرادشة، منير؛ والختاتنة، عبد الخالق. (2007). علاقة المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية بأشكال العنف ضد المرأة الأردنية. *مجلة العلوم الاجتماعية*، 35 (4)، 110-157.

الكركي، نسرين محمود. (2005). *العلاقة بين أساليب حل الصراعات الزوجية والعنف ضد الأطفال في محافظة الكرك*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

كساب، عبد الرحمن. (2011). *أشكال العنف الموجه ضد الزوجات في المجتمع الأردني علاقته بالخصائص الديموغرافية والثقافية للزوجين: دراسة ميدانية عن الزوجات المعنفات في محافظة العاصمة- عمان*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

منصور، عايدة فؤاد. (2009). *العوامل المؤثرة في الانفصال العاطفي بين الزوجين والآثار المترتبة عليه من وجهة نظر عينة من الزوجات في الأردن*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

الشرمان، نجاح محمد. (2007). *التواصل بين الزوجين وعلاقته بالتوافق الزواجي من وجهة نظر موظفي وموظفات جامعة اليرموك*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن.

الهواري، إزدهار. (2016). *دور العوامل المؤدية إلى فتور العلاقات العاطفية بين الزوجين في الأسرة الأردنية من وجهة نظرهما: مدينة الكرك أنموذجًا*. رسالة ماجستير (غير منشورة)، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

وولف، راث والاس. (2010). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية*. ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، عمان: مجدلاوي للنشر والتوزيع.

ثانياً - المراجع والمصادر الأجنبية:

Aalen, L., Kotsadam, A & Villanger, E. (2019). Family Law Reform, Employment, and Women's Political Participation in Ethiopia. *Social Politics: International Studies in Gender, State & Society, 26* (2), 299–323, https://doi.org/10.1093/sp/jxz010

Adli, M., Haidari, H., Zarei, E & Sadeghifard, M. (2013). Relationship between Emotional and Social Adjustment with Marital Satisfaction. *Journal of Life Science and Biomedicine,* 3(2), 118–122.

Ahlberg, J., Roman, C & Duncan, S. (2008). Actualizing the «Democratic Family«? Swedish Policy Rhetoric versus Family Practices, *Social Politics: International Studies in Gender. State & Society,* 15 (1), 79–100, https://doi.org/10.1093/sp/jxn003

Al Hourani, M. A. (2019). Generational «Structural Flexibility» in the United Arab Emirati Family: Lewis Coser's Functions of Social Conflict Revisited. Canadian Journal of Family and Youth, 11(1), 2019,136–161 ISSN 1718–9748© University of Alberta.
http://ejournals,library,ualberta.ca/index/php/cjfy

Althusser, L. (1968). For Marx. London: New Left Books

Althusser, L. (1983). The Future Lasts Forever: A Memoir, New York: The New Press.

Batool, S.S & Khalid, R. (2012). Emotional Intelligence: A Predictor of Marital Quality in Pakistani Couples, *Pakistan Journal of Psychological Research,* 27, (1), 65- 88.

Berger, P & Thomas, L. (1966). *The Social Construction of Reality,* Garden City, NY: Doubleday.

Berghe, P V. (1963). Dialectic and Functionalism: Toward a Theoretical Synthesis, *American Sociological Review,* 28(5), 695705-.

Bernard. J. (1982). *The Future of Marriage.* 2nd ed. New Haven: Yale University Press.

Biehle, S. N & Mickelson, K. D. (2012). Provision and Receipt of Emotional Spousal Support: The Impact of Visibility on Well-Being. *American Psychological Association,* 1 (3), 244–251.

Blix, S. B. (2007). Stage Actors and Emotions at Work, Int. J. *Work Organization and Emotion,* 2, (2), 161–171.

Bloch, L. M. (2012). *Naturalistic Emotion Regulation: The Measurement and Social Consequences of Spontaneous Emotion Regulation during Marital Conflict,* University of California, Berkeley, 1–57.

Brackett, M. A., Warner, R. M., & Bosco, J. S. (2005). Emotional Intelligence and Relationship Quality among Couples. *Personal Relationships,* (12), 197–212

Buss, D. M. (1991). Conflict in Married Couples: Personality Predictors of Anger and Upset. *Journal of Personality,* 5 (4), 665–703

Clark, C. (1987). Sympathy Biography & Sympathy Margin. *American Journal of Sociology,* (93), 290–321

Cohen, P. (1968). *Modern Social Theory,* London: Heinemann Books Ltd. 34–66.

Collins, R. (1975). *Conflict Sociology toward an Explanatory Science.* New York: Academic Press.

Coser, L. A. (1957). Social Conflict and the Theory of Social Change. *The British Journal of Sociology,* 8 (3), 197–207.

Coser, L.A (1956). *The Functions of Social Conflict.* New York: The Free Press.

Dahrendorf R. (1958). Toward a Theory of Social Conflict, *the Journal of Conflict Resolution,* 2 (2), 170–183.

Dahrendorf, R. (1959). *Class and class Class Conflict in Industrial Society.* Stanford, CA: Stanford University Press, 336.

Dahrendorf, R. (1990). The Modern Social Conflict: An Essay on the Politics of Liberty. 2nd Edition, University of California Press, Berkeley, Los Angeles.

Damasio, A. (1994). *Descartes Error: Emotion, Reason, & Human Brain.* New York: Avon Books.

De Rougement's, D. (1983). Love in the Western World. Trans by M. Belgian. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Dufwenberg, M. (2002). Marital Investments, Time Consistency and Emotions. *Journal of Economic Behavior & Organization,* (48), 57–69.

Elias, N. (1982). *Civilizing Process.* First edition .Manners, New York: Pantheon.

Engin, C & Pals, H. (2018). Patriarchal Attitudes in Turkey 1990–2011: The Influence of Religion and Political Conservatism. *Social Politics: International Studies in Gender, State & Society,* 25 (3), 383–409, https://doi.org/10.1093/sp/jxx021

Eslami, A. A., Hasanzadeh, A & Jamshidi, F. (2014). The Relationship between Emotional Intelligence Health and Marital Satisfaction: A comparative study. J*ournal of Education and Health Promotion,* (3), 36–40.

Evans, M. L. (2009). Wrongs Committed During a Marriage: The Child that no Area of the Law Wants to Adopt. *This Note received the Washington and Lee University Law Council Law Review Award for outstanding student Note,* 466–497.

Frank. A. G. (1966) .Functionalism, Dialectics and Synthetics. *Science & Society,* 30 (2), 136–148.

Franks, D. (2003). *Emotions.* In Book, Larry T. Reynolds & Nancy J. Herman-Kinney, *Handbook of Symbolic Interactionism,* New York: Altamira Press, A Division of Row Man & Littlefield Publishers, Inc.

Ganth, D., Thiyagarajan, S & Nigesh. C (2013). Role of Infertility, Emotional Intelligence and Resilience on Marital Satisfaction among Indian Couples. *International Journal of Applied Psychology,* 3 (3), 31–37.

Ghanbari- Panah, A., Shariff, H. M & Koochak-Entezar, R. (2011). The Accuracy of Emotional Intelligence and Forgiveness in Predicting the Degree of Satisfaction in Marital Communications. *International Journal of Psychology and Counselling,* 3(6), 106–110.

Gibson, D. (1997). The Struggle for Reason: The Sociology of Emotions in Organizations. In Social Perspective on Emotion. *Ed Rebecca Erickson & Beverly Cuthbert Son-Johnson. Greenwich, CT: JAI Press,* (4), 211–256

Gyurak, A., Gross, J. J & Etki, A. (2011). Explicit and Implicit Emotion Regulation: A Dual-Process Framework. *Cognition and Emotion,* 25 (3), 400–412. Doi:10.10 8002699931.2010.544160/.

Habermas, J. (1987). The Theory of Communicative Action: *Life World and System: A Critique of Functionalist Reason.* Cambridge: Polity Press.

Harre, R. (1989). *An Outline of the Social Constructionist Viewpoint, in the Social Construction of Emotion.* Ed. Rom Harre .New York: Blackwell, 2–14

Hewitt, J. (2003). Symbols, Objects, and Meanings. in Book, Larry T. Reynolds And Nancy J. Herman-Kinney, *Handbook of Symbolic Interactionism,* Altamira Press, A Division of Rowman & Littlefield Publishers, Inc.

Himes, J. (1966).*The Functions Of Racial Conflict.* Social Forces, 45:1–10.

Hochschild, A. R. (1979). Emotion Work, Feeling Rules & Social Structure. *American Journal of Sociology,* (85), 551–575

Hochschild, A. R. (1983). *The Managed Heart: Commercialization of Human Feeling.* Berkeley: University of California Press.

Hochschild, A. R. (1989). *The Economy of Gratitude, in the Sociology of Emotion: Original Essays & Research Papers.* Ed, David D. Franks & E. Doyle McCarthy: Greenwich, CT: JAI Press.

Ioannidou, F & Konstantikaki V. (2008). Empathy and Emotional Intelligence What is it really about? *International Journal of Caring Sciences,* 1(3), 118–123.

Joshi, S &Thingujam, N. S. (2009). Perceived Emotional Intelligence and Marital Adjustment: Examining the Mediating Role of Personality. *Journal of the Indian Academy of Applied Psychology,* 35 (1), 79–86.

Katz, J. (1999). *How Emotions Work.* Chicago: University of Chicago Press.

Kaukinen, C. (2004). Status Compatibility, Physical Violence, and Emotional Abuse in Intimate Relationships. *Journal of Marriage and Family,* (66), 452– 471.

Lavee, Y & Ben-Ari, A. (2004). Emotional Expressiveness and Neuroticism: Do They Predict Marital Quality? *Journal of Family Psychology,* 18, (4), 620–627.

Lockwood, D. (1956). Some Remarks on the Social System. British Journal of Sociology, 7, 134146-.

Lukacs, G. (1968). *History and Class Consciousness.* Cambridge: MIT press

Macionis, J. J. (2012). *Sociology.* Fourteen Edition, Knyon College: New Jersey, Upper Saddle River.

Markman, H J., Scott, M., Blumberg, S. L. (2010) Fighting for Your Marriage, 2nd ed, San Francisco: *jossey - pass A Wiley Imprint,* 87–215.

McCarthy, E. D. (1989). *Emotions are Social Things: An Essay in the Research Papers.* 2nd ed, Greenwich, CT: JAI Press.

Mills. C. W. (2000). The Power Elite, London: Oxford University Press.

Moghadam, V. M. (2019). Gender Regimes in the Middle East and North Africa: The Power of Feminist Movements, Social Politics: *International Studies in Gender, State & Society,* 27 (3), 467–485, https://doi.org/10.1093/sp/jxaa019

Nepstad, Sharon Erickson. (2005). The Continuing Relevance of Coser's Theory of Conflict. *Sociological Forum,* 20 (2), 335- 336. DOI: 10.1007/s11206-005-4103-5

Planalp, S. (1999). *Communicating Emotions: Social, Moral, and Cultural Processes.* Cambridge: Cambridge university press, 158–192.

Poulantzas. N. (1975). C*lass and Contemporary Capitalism.* London: NLP

Poulantzas. N. (1983). Political Power and Social Classes, London: Verso.

Rao, S. (2009). Sociology: *Principles of Sociology within Introduction to Social Thought.* Ramnagar, New Delhi - Iiooss, Company Ltd.

Reddy, W. M. (2001). *The Navigation of Feeling: A Framework for the History of Emotions.* Cambridge, Ma: Cambridge University Press.

Ritzer, G. (1992). *Contemporary sociological theory. Third edition.* New York: McGraw-Hill, Inc.

Rubin, L. (1976).*Words of Pain: Life in the Working-Class Family.* New York: Basic Books.

Sanchez- Burks, J & Huy, Q. N. (2009). Emotional Aperture and Strategic Change: The Accurate Recognition of Collective *Emotions. Organization Science,* 20 (1), 22– 34.

Sánchez-Vítores, I. (2019). Different Governments, Different Interests: The Gender Gap in Political Interest. *Social Politics: International Studies in Gender, State & Society, 26* (3), 348–369, https://doi.org/10.1093/sp/jxy038.

Sani, G M D. (2020). Is it «Good» to have a Stay-at-Home Mom? Parental Childcare Time and Work–Family Arrangements in Italy, 1988–2014. *Social Politics: International Studies in Gender, State & Society, jxaa014,* https://doi.org/10.1093/sp/jxaa014.

Sartori, L., Tuorto, D & Ghigi, R. (2017).The Social Roots of the Gender Gap in Political Participation: The Role of Situational and Cultural Constraints in Italy. *Social Politics: International Studies in Gender, State & Society,* 24 (3), 221–247, https://doi.org/10.1093/sp/jxx008.

Sennett, R. (1976). *The fall of Public Man.* New York: Alfred A. Knopf, Chicago: National Opinion Research Center, Illinois.

Shibutani, T. (1973). Human Nature & Collective Behavior: *Papers in Honor of Herbert Blumer, Transaction Books.* New Brunswick, N.J, and Chicago.

Shott, S. (1979). Emotion & Social Life: A Symbolic Interactionist Analysis. *American Journal of Sociology,* (84), 1317- 1334.

Simmel, G. (1964). *Conflict and the Web of Group Affiliations.* New York: Free Press.

Simon, R W., & Nath, L. E., (2004). Gender and Emotion in the United States: Do Men and Women Differ in Self-Reports of Feelings and Expressive Behavior? AJS, 109 (5), 1137–76.

Simon-Kumar, R. (2011). The Analytics of «Gendering» the Post-Neoliberal State. *Social Politics: International Studies in Gender, State & Society,* 18 (3), 441–468, https://doi.org/10.1093/sp/jxr018.

Tittenbrun. J. (2013). Ralph Dahrendorf's Conflict Theory of Social Differentiation and Elite Theory. *Innovative Issues and Approaches in Social Sciences,* 6 (3), 117–203.

Turner J. (1974). The Stricter of Sociological Theory. The Dray Press, Homewood, Iii, Pp. 78–147.

Turner, J. (1978). The Structure of Sociological Theory. Homewood, Ill, the Dosrsy press.

Turner, J. (1982). *The Structure of Sociological Theory.* 3rd ed. Homewood, III: Dorsey press.

Verhofstadt, L. L., Buysse, A., Ickes, W., Davis, M & Devoldre, I. (2008). Support Provision in Marriage: The Role of Emotional Similarity and Empathic Accuracy. *the American Psychological Association,* 8 (6), 792– 802.

Waldinger R. J., Schulz, M. S., Hauser, S. T., Allen J. P & Crowell, J. A. (2004). Reading Others' Emotions: The Role of Intuitive Judgments in Predicting Marital Satisfaction Quality, and Stability. *Journal of Family Psychology,* 18 (1), 58–71.

Wallerstein, I. (1970). The Modern World System. New York: Academic Press.

Wallerstein, I. (1986). Marxism as Utopias: Evolving Ideologies. *American Journal of Capitalist Word-Economy,* 1730–1840. New York: Academic Press.

Weingart, P. (1969). Beyond Parsons? A Critique of Ralf Dahrendorf's Conflict Theory. *Social Forces,* 48 (2), 152–165.

William, R. (1960). American Society. New York: Knopf.

Yarbrough, M. W. (2015).Toward a Political Sociology of Conjugal-Recognition Regimes: Gendered Multiculturalism in South African Marriage Law. *Social Politics: International Studies in Gender, State & Society,* 22 (3), 456–494, https://doi.org/10.1093/sp/jxv016.

Zurcher, L. A. (1982). The Staging of Emotion: a Dramaturgical Analysis Interaction, (5), 1–22.

Abstract

This study aims at revealing the nature of managing marital conflicts between couples in the Jordanian family by employing the social conflict approach. The study focusses on three main aspects: the hostile statements, the construction of mutual understanding, and the integrative responsibility between couples. It was conducted on a sample consisting of (100) participants residing in the northern governorates of Jordan. This study used qualitative research methods. The results show that the hostile statements between the couples were represented in their incapability to easily express negative feelings, and in the tendency of one of the couples to practice silence when a problem arise to avoid inflexibility in solving growing conflicts, which may lead to divorce. The results also show that mutual understanding between the couples was represented in the weak exchange of responsibilities and taking family decisions, the lack of understanding each other's viewpoint, the absence of satisfactory agreement in solving conflicts, and the repetition of causes of family conflicts whenever they occur. Finally, the feeling of inequality between the couples appear in the absence of fair distribution of duties between them, the lack of reliance on each other in achieving family tasks, especially in times of conflicts. Furthermore, it appears in the poor participation and offering in family life, and the feeling of self-reliance and self-sufficiency in achieving own goals.

Key Words: Managing Marital Conflicts, Couples, Jordanian Family, Social Conflict Approach.

The Author:

Dr. Abdel Baset A. Al- Azzam

- Ph. D. Theory in Sociology, Ain Shams University, 2013.
- Chairman of the Dept. of Sociology & Social Work, Faculty of Arts, Yarmouk University (2018-2021).
- Associate Professor of Sociology.

Publications:

Books:

1- Symbolic Interactionism in Sociology, Alostath Library, Jordan, 2020.

2- Organizational Sociology, Murad Library, Jordan, 2022.

B. Articles:

1- "Determiners of Rationalizing in Jordan Society", *Association of Arab Universities Journal for Arts,* 2015.

2- "The Determiners of Termination or Continuation Giving Birth to Male Babies among Women in Jordan", *Association of Arab Universities Journal for Arts,* 2017.

3- "The Quality of Life among the Elderly People in the Jordanian Society", *Al Manara for Research and Studies,* 2017.

4- "Facebook's Public Sphere As a New Thesis of Passing Traditional Gender Boundaries for Woman in Jordan: Applying Public Sphere Theory", *Dirasat, Human and Social Sciences,* 2018.

5- "The Symbolic Significance of the Candidates' Lists for the 'Eighteenth Parliamentary Elections' and its Political Role in Enabling the Voters to Cast Their Votes", Dirasat, Human and Social Sciences, 2018.

6- "Recidivism of Juvenile Delinquents in the Jordanian Society", *Annals of the Arts & Social Sciences,* 2019.

7- "Disruption of Systematic Motivation of Jordanian Teacher's Performance", *Association of Arab Universities Journal for Arts,* 2019.

8- "Indicators of the Tribal Class Structure and Generational Changes: Field Study in the Light of Lioyd Warner's Theory in Jordan", *Annals of the Arts & Social Sciences,* 2019.

9- "Manifestations of Life world Crisis among Syrian Male Youth in Jordanian Refugee Camps", *International Journal of Child, Youth and Family Studies,* 2019.

10- "Sexual Harassment of Syrian Female Youth in Jordanian Refugee Camps", *International Journal of Child, Youth and Family Studies,* 2019.

11- Entitlements of the Jordanian Citizen's Confidence in the Government and Parliament, *Faculty of Arts Journal, Cairo University,* 2021.

12- Participation in the Elections of the 19th Jordanian Parliament: Incentives and Constraints, *Dirasat, Human and Social Sciences,* 2022.

13- The Effects of the Corona Pandemic and its Aftermath on Family Relations in Jordan, F*aculty of Arts Journal,* Alexandria University, 2023.

Monograph (619)

Managing Marital Conflicts between Couples in the Jordanian Family

Abdul Basit Abdullah Al-Azzam, Ph.D.
Department of Sociology & Social Work
Yarmouk University
Jordan

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES - KUWAIT UNIVERSITY

Editorial Board

- **Prof. Taghreed Alqudsi**
  Editor - in - Chief
  Kuwait University
- **Prof. Abdallah M. E Alghazali**
  Department of Arabic Language and Literature - Kuwait University
- **Prof. Baqer Salman Alnajjar**
  Sociology and Social Service Department - Kuwait University
- **Prof. Aded El-Aziz Ali Safar**
  Department of Arabic Language and Literature - Kuwait University
- **Prof. Numan M. Jubran**
  History Department
  Kuwait University
- **Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy**
  Philosophy Department
  Kuwait University
- **Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban**
  Department of Political Science
  Kuwait University
- **Dr. Ahmed Mubarak AlHasem**
  Geography Department
  Kuwait University
- **Maha Ibrahim Al-Msad**
  Editorial Manager
  Kuwait University

Advisory Board

- **Prof. Basil Hatim**
  American University
  Sharjah - United Arab Emirates
- **Prof. Ibrahim Al-Sa'afin**
  Department of Arabic Language and Literature - Jordan University
- **Prof. Hamdi Hasan Abul Enein**
  Faculty of Mass Communication
  Misr International University
- **Prof. Sari Hanafi**
  President of the International Sociological Association - American University- Beirut
- **Prof. Mona Baker**
  Manchester University
  United Kingdom
- **Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al Fehri**
  Department of Arabic Language and Literature -Mohammed V University
- **Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil**
  Department of Psychology
  Ain Shams University
- **Prof. Abdullah Al-Walee'i**
  Geography Department
  King Saud University
- **Prof. Ma'moun Fandi**
  Director of London Institute of Strategic Studies - United Kingdom

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

REFEREED SCIENTIFIC QUARTERLY THAT INCLUDES A SET OF THESES CONCERNED WITH PUBLISHING TOPICS THAT FALL WITHIN THE DISCIPLINES OF HUMANITIES, SOCIAL SCIENCES, & LITERATURE

Volume 43, 2023

Rates

Kuwait : K. D 0.500 | Bahrain : BD 1 | Qatar : RQ 10

Emirates: DH 10 | Saudi Arabia : RS 10 | Qatar : RQ 10

Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar

Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollar

Subscription For 12 Monoqraphs

Foreign Countries	Arab Countries	Kuwait	Subscription Type	Subscription Period
1 Year	Individuals	4 K.D	6 K.D	22 $
	Institutions	22 K.D	22 K.D	90 $
2 Years	Individuals	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
3 Years	Individuals	10 K.D	14 K.D	52 $
	Institutions	52K.D	52K.D	210 $
4 Years	Individuals	13 K.D	18 K.D	67 $
	Institutions	67 K.D	67 K.D	270 $

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

P.O.BOX 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454

Tel: **24830256** - Fax: **24830256**

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

E-mail: aass@Ku.edu.Kw

http: // apc. kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة:www.mandumah.com

The Publications of The Academic publiction council

journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Puplication Committee 1976, journal of law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Sducational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Managing Marital Conflicts between Couples in the Jordanian Family

Abdul Basit Abdullah Al-Azzam,Ph.D.
Department of Sociology & Social Work
Yarmouk University
Jordan

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Academic
Publication Council

ISSN: 1560 - 5248

Monograph 619- Volume 43

1444 A.H/2023 (March)